London
Saturday - 24 February 2024
Front Page No. 1 Vol 46
No. 16524

طبعة السعودية . 24 صفحة

الشرق الأوسط

The Leading Arabic Newspaper

صحيفة العرب الأولى

السبت 14 شعبان 1445
24 فبراير (شباط) 2024
السنة السادسة والأربعون
العدد 16524

تصدر في لندن وتوزع في جميع أنحاء العالم، وتطبع في كل من: الرياض، جدة، الدمام، الدار البيضاء، القاهرة، الخرطوم، إسطنبول، أربيل، بيروت، دبي، عمان، فرانكفورت، نيويورك، لوس أنجليس، واشنطن

بايدن توعَّد بوتين بـ«ثمن أعلى» للحرب... وتبدل ملموس في خرائط المواجهات

عامان على حرب أوكرانيا... وعقوبات جديدة بالمئات

موسكو: رائد جبر
واشنطن: «الشرق الأوسط»

احتاج الكرملين إلى عامين كاملين منذ اندلاع الحرب مع أوكرانيا في 24 فبراير (شباط) 2022، ليُقرَّ في بداية 2024 بأنَّ المواجهة غدت «حرباً كاملة بين روسيا والغرب»، وأنَّ تداعياتها امتدَّت لتشمل كل مناحي الحياة، كما أنَّها غدت منعطفاً لإعادة رسم خرائط النفوذ وموازين القوى بما يشتمل على تغيير التحالفات وبناء التكتلات وإعادة هيكلة الخطط السياسية والعسكرية والاقتصادية. ومع حلول الذكرى الثانية للحرب فرض الرئيس الأميركي جو بايدن مئات العقوبات الجديدة على روسيا، متعهداً بجعل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين «يدفع ثمناً أعلى».

وقال بايدن: «اليوم، أعلن عن فرض أكثرَ من 500 عقوبة جديدة ضد روسيا، بسبب حربها المستمرة لغزو أوكرانيا، وبسبب وفاة (أليكسي) نافالني، الذي كان ناشطاً شجاعاً في مكافحة الفساد، وأشرسَ زعيم معارض للرئيس الروسي فلاديمير بوتين». وأضاف بايدن: «سوف تستهدف تلك العقوبات أفراداً، لهم صلة بسجن نافالني، بالإضافة إلى القطاع المالي الروسي والقاعدة الصناعية الدفاعية وشبكات مشتريات ومتهربين من العقوبات عبر قارات متعددة. وستضمن أن يدفع بوتين ثمناً باهظاً لعدوانه في الخارج وقمعه في الداخل».

وسرعان ما تحولت «العملية العسكرية الخاصة»، التسمية الرسمية للحرب، إلى حرب شاملة هجينة بين روسيا والغرب، استخدم فيها الطرفان كل أنواع الأسلحة والتكتيكات. ويمكن إجمال النتائج الميدانية المباشرة في توسيع رقعة السيطرة العسكرية الروسية داخل أراضي أوكرانيا بنحو 5 أضعاف، بالنظر إلى مساحة الأراضي التي يسيطر عليها حالياً الجيش الروسي.

ومع جمود خطوط التماس تقريباً، بدا أنَّ خرائط المواجهات تبدَّلت خلال عامين بشكل ملموس، إذ لم تعد روسيا وحدها تشن هجمات متواصلة على المدن بل ترد أوكرانيا بالمثل. مع ذلك، يضع خبراء عسكريون وأمنيون روس 5 مكاسب رئيسية حققتها موسكو بنتيجة العام الثاني للحرب، على رأسها تطوير قدرات روسيا على الهجوم، ونجاحها في تقليص حجم الخطر المتوقع من الجانب الآخر.

(تفاصيل ص 8 و9)

فلسطينيون يؤدون صلاة الجمعة أمس وسط الخراب في مسجد الهدى برفح الذي قصفه الجيش الإسرائيلي (إ.ب.أ)

خطة نتنياهو لـ«اليوم التالي» لإفشال مسعى بايدن حول الدولة الفلسطينية

جهود التهدئة تخرج من القاهرة إلى باريس

لندن: «الشرق الأوسط»

«اليوم التالي ما بعد حماس - مبادئ» هو عنوان وثيقة قصيرة، لكن شاطحة بالخيال، أعدها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، يمكن اختصارها بالسعي لإعادة احتلال القطاع وإنشاء «ثلاثة كيانات لشعبين» لقطع الطريق على الجميع، الحلفاء والشركاء، على رأسهم الرئيس الأميركي جو بايدن، فلا يضعون «حل الدولتين» في حسابات ما بعد الحرب ما دام اليمين الإسرائيلي المتطرف قد ألغى «الدولة الفلسطينية» من التداول السياسي.

وعلى وقع قصف الجيش الإسرائيلي لجنوب قطاع غزة، حيث باتَ الوضعُ الإنساني بائساً، استمرت الجهود للتوصل إلى هدنة تهدئ الأوضاع وتؤجل أو تلغي احتمال الهجوم البري على مدينة رفح، مع ما يحمله من خطر إبادة إنسانية ومن تهجير فلسطيني، يزيد الضغوط على الأمن القومي لمصر التي تحذر مراراً من أنَّه «ينذر بمزيد من التوتر على المستوى الإقليمي والدولي».

وجاء تقديم نتنياهو خطتَه عشية انطلاق اجتماعات في باريس، بعد اجتماعات في القاهرة على مدى أيام، بمشاركة مصر وقطر وأميركا وإسرائيل، بهدف التوصل إلى تهدئة في غزة والإفراج عن المحتجزين الإسرائيليين والأسرى الفلسطينيين ودعم الأوضاع الإنسانية في القطاع.

ويشارك في اجتماعات باريس، وهي الثانية من نوعها بالعاصمة الفرنسية في أقل من شهر، مدير المخابرات (الموساد) دافيد بارنياع، ورئيس جهاز الأمن العام (الشاباك) رونين بار.

ونقلت صحيفة «تايمز أوف إسرائيل» عن مسؤول إسرائيلي قوله إنَّ هناك «ما يدعو للتفاؤل»، لكنَّه توقع أنَّ المفاوضات ستكون «صعبة». كما أوردت قناة «القاهرة الإخبارية» الفضائية، نقلاً عن مصادر مصرية، أنَّ هناك «أجواء إيجابية» في باريس.

(تفاصيل ص 4 و5)

عبر عرقلة مشروع قانون للأمن القومي

البيت الأبيض يتَّهم رئيس «النواب» بمساعدة إيران وروسيا

واشنطن: «الشرق الأوسط»

صعّد البيت الأبيض انتقاداتِه لرئيس مجلس النواب الأميركي، المنتمي إلى الحزب الجمهوري، مايك جونسون، أمس (الجمعة)، واتَّهمه بمساعدة إيران وروسيا، عبر عرقلة التصويت على مشروع قانون للأمن القومي يهدف إلى إرسال مساعدات لأوكرانيا.

وقالت ستة مصادرَ، لوكالة «رويترز»، إنَّ إيران زوّدت روسيا بعدد كبير من الصواريخ الباليستية القوية «أرض - أرض»، ما يعزّز التعاون العسكري بين البلدين الخاضعين لعقوبات أميركية. وقال أندرو بيتس، نائب المتحدث باسم البيت الأبيض، في مذكّرة اطّلعت عليها «رويترز»، إنَّ إيران «تعمل جاهدة على زيادة قدرات روسيا في حربها على أوكرانيا، وهجماتها على المدن الأوكرانية». وجاء في المذكرة، أنَّ «الرئيس بايدن يقف في وجه إيران، ولكن أين هو الالتزام المنتظر من رئيس مجلس النواب جونسون بعدم (إرضاء إيران) في كل هذا؟ لم يتحقق. وبدلاً من ذلك فإن تقاعسه يفيد بوتين و(خامنئي)».

وكان مجلس الشيوخ قد وافق، الأسبوع الماضي، على مشروع قانون مساعدات بقيمة 95 مليار دولار لأوكرانيا وإسرائيل وتايوان، بأغلبية ساحقة بلغت 70 مقابل 30 صوتاً، منهم 22 جمهورياً انضموا إلى الديمقراطيين الذين وافق معظمهم على القانون. ومنح جونسون مجلس النواب عطلة لمدة أسبوعين، دون طرح الإجراء للتصويت، قائلاً: «لن يجبرنا مجلس الشيوخ على التحرك». ويقول جونسون إنَّ أي حزمة من المساعدات العسكرية والإنسانية الدولية يجب أن تتضمَّن أيضاً إجراءات لمعالجة الأمن على الحدود الأميركية مع المكسيك.

(تفاصيل ص 10)

كريم نجا... ومصادر أمنية تحدثت عن ازدياد الحوادث

العراق: استهداف رئيس «المدى» يعيد سيناريو الاغتيالات

بغداد: «الشرق الأوسط»

نجا الناشر والسياسي العراقي البارز فخري كريم، من محاولة اغتيال، مساء الخميس، بعدما اعترض طريقَه مسلحون ورشقوا مركبته بـ11 رصاصة، بينما تحدثت مصادرُ أمنية عن تصاعد حالات الاغتيال في بغداد.

كان كريم في طريقه إلى منزله في حي القادسية ببغداد، بعدما كان يحضر فعاليات معرض العراق الدولي للكتاب بالمدينة، برعاية مؤسسة «المدى»، التي أسَّسها كريم مطلع تسعينات القرن الماضي. وبعد خروجه بساعة من المعرض، تعرّض لمحاولة اغتيال. وذكرت برقية أمنية، حصلت عليها «الشرق الأوسط»، أنَّه «في تمام الساعة 21:00 مساء الخميس، مركبة نوع (بيكب) تعترض مركبة نوع (لاندكروز) بداخلها فخري كريم، وتطلق باتجاهها 11 رصاصة إلا أنَّها فشلت باغتياله أو إصابته».

وقال مصدر مقرب من العائلة، لـ«الشرق الأوسط»، إنَّ كريم كان يجلس في المقعد المجاور للسائق، حينما ترجّل مسلحون من سيارة توقّفت أمامه لتطلق سيلاً من الرصاصات، قبل أن يقترب مسلح آخر يحمل مسدساً، وكان يهمّ بالإجهاز على كريم، لكن رتلاً حكومياً مرّ بالصدفة في هذه الأثناء، ليتراجع المسلحون ويلوذوا بالفرار.

وطالبت مؤسسة «المدى»، في بيان صحافي، بفتح «تحقيق سريع عن المجرمين، ومَن يقف خلفهم وتقديمهم للعدالة لينالوا جزاءهم».

وشهدت الأيام الماضية، تصاعداً نسبياً في حوادث الاغتيال، وقالت مصادر أمنية لـ«الشرق الأوسط»، إنَّ عدداً من المستهدفين هم مسؤولون في الحكومة أو سياسيون أو أقاربهم.

(تفاصيل ص 3)

المواطنون يبحثون عنها في السوق السوداء

أزمة طوابع في لبنان

بيروت: يوسف دياب

أضيفت أزمة فقدان الطوابع الأميرية إلى الأزمات التي يعاني منها اللبنانيون، وأدَّت إلى توقّف المعاملات في الإدارات، وعدم القدرة على إنجاز المعاملات والوثائق الرسمية؛ أبرزها تلك التي يحتاجها وبشكل عاجل الطلاب الذين يتعلّمون في الخارج والمواطنون المغتربون، لا سيَّما ما يتعلَّق بأوراق الزواج أو وثيقة الولادة لأبنائهم الذين يولدون في الخارج.

وبات الحصول على الطابع محصوراً في السوق السوداء، حيث يعمد من يمتلك أعداداً منها إلى ابتزاز الناس، وبيعها بأسعار أعلى بـ20 ضعفاً من سعرها الرسمي.

وانسحبت الأزمة على المترجمين المحلّفين، الذين يحتاجون إلى كميات كبيرة منها، وأشار أحد المترجمين الذي رفض ذكر اسمه، إلى أنَّ «المواطن المضطّر إلى إنجاز معاملة وترجمتها وتصديقها لدى وزارتي العدل والخارجية وعند الكاتب العدل، يلجأ لشراء الطوابع من السوق السوداء». وأكد لـ«الشرق الأوسط»، أنَّ «المعاملة التي كانت تتراوح كلفتها بالأوقات الطبيعية بين 10 و15 دولاراً أميركياً، باتت تكلّف 80 دولاراً بالحدّ الأدنى».

وفي حين تبذل بعض الجهود لحل هذه الأزمة، قال النائب إبراهيم كنعان لـ«الشرق الأوسط»، إنَّه اتَّصل برئيس الحكومة نجيب ميقاتي، وطلب منه إمَّا طباعة طابع المختار الجديد، وإمَّا تعليق العمل به، وإنَّه تلقى وعداً منه بطرح هذه المسألة في أول جلسة لمجلس الوزراء».

(تفاصيل ص 6)

ضربات أميركية لأهداف حوثية قربَ ميناء رأس عيسى... وإسقاط 3 مسيّرات

أسطول صيني في الطريق إلى البحر الأحمر

عدن: علي ربيع

وسط تصاعد الهجمات البحرية الحوثية، قرَّرت الصين إرسالَ أسطول إلى المنطقة، فيما ضربت غاراتٌ غربية جديدة مواقعَ للجماعة الحوثية شمال مدينة الحديدة اليمنية بالقرب من ميناء رأس عيسى.

ومع تسبّب الهجمات الحوثية في البحر الأحمر وخليج عدن في اضطرابات بالشحن الدولي، وعزوف شركات كبرى عن الملاحة في الممر الاستراتيجي، التحق الاتحاد الأوروبي أخيراً بالولايات المتحدة وبريطانيا، لإرسال سفن إلى البحر الأحمر لحماية الملاحة، قبل أن تعلن الصين إرسال الأسطول الـ46 إلى المنطقة.

وحسب وكالة الأنباء الصينية الرسمية، أبحر الأسطول من ميناء عسكري في مدينة تشانجيانغ الساحلية بمقاطعة قوانغدونغ بجنوب الصين، لتولي مهمة مرافقة الأسطول البحري الـ45 في خليج عدن والمياه الواقعة قبالة سواحل الصومال.

ويتكوَّن الأسطول الـ46 من مدمرة الصواريخ الموجهة «جياوتسوه» وفرقاطة الصواريخ «شيويتشانغ» وسفينة الإمداد الشامل «هونغهو»، كما يضمُّ أكثرَ من 700 ضابط وجندي، من بينهم عشرات من أفراد القوات الخاصة، إلى جانب وجود مروحيتين على متن الأسطول.

في غضون ذلك، أعلنت القيادة المركزية الأميركية إحباطَ هجمات للجماعة على السفن، الجمعة، وقالت إنَّ قواتها أسقطت 3 طائرات مسيرة هجومية للحوثيين في اتجاه واحد بالقرب من عدة سفن تجارية تعمل في البحر الأحمر. ولم يكن هناك ضرر لأي سفن.

من جهتها، أفادت وسائل إعلام حوثية، أمس، بتلقي مواقع للجماعة في مديرية الصليف بالقرب من ميناء رأس عيسى على البحر الأحمر، شمال مدينة الحديدة، ثلاثَ غارات وصفتها بـ«الأميركية والبريطانية» دون الحديث عن تفاصيل، فيما لم تعلن واشنطن على الفور تبني هذه الضربات.

(تفاصيل ص 2)

السلطات تحقق في إدخال «غاز مسرطن» إلى البلاد

النفط الليبي في دائرة «الإغلاق الجزئي» مجدداً

القاهرة: جمال جوهر

عاد النفط الليبي مجدداً إلى دائرة «الإغلاق الجزئي»، بعد أن أعلن منتسبون لجهاز حرس المنشآت النفطية في ليبيا «إغلاق جميع الحقول والخطوط الناقلة للنفط والغاز في مناطق الجنوب الغربي»، مطالبين بحقوقهم ومستحقاتهم المالية. وقالوا في بيان إنَّهم أعطوا حكومة «الوحدة» الوطنية مهلةً مدتها 48 ساعة لتلبية مطالبهم، لكن «دون جدوى»، مؤكدين أنَّ تعليمات رئيس «الوحدة» عبد الحميد الدبيبة الخاصة بمنحهم مستحقاتهم لم تُنفذ.

واصطف عدد من منتسبي جهاز حرس المنشآت النفطية في ليبيا، أمس الجمعة، أمام حقل شمال الحمادة بجنوب ليبيا، ليجددوا شكواهم مما وصفوه بـ«تجاهل السلطات المعنية للاستجابة لمطالبهم المشروعة، التي أعلنوها في أكثر من وقفة احتجاجية سلمية؛ دون تخريب أو أي انتهاك لممتلكات الدولة».

في غضون ذلك، تجري النيابة الليبية تحقيقاً موسعاً في عملية ضبط كمية كبيرة من أسطوانات غاز «بروميد الميثيل» السام، عُثر عليها مهربةً داخل شاحنة في مدينة زليتن الواقعة غرب ليبيا.

وهذه الكمية من الغاز المحظور استيراده الذي يُوصف بأنَّه «مسرطن» هي الثانية التي تم ضبطها في غضون 5 أشهر، والثالثة خلال عام، لكن لم تكشف الجهات الرسمية عن كيفية إدخالها البلاد من المنافذ البرية أو البحرية.

(تفاصيل ص7)

اقرأ أيضاً...

لماذا أشعلت «رأس الحكمة» بالساحل الشمالي «التريند» في مصر؟ » 7

«عروس داعش» تخسر استئناف قرار سحب جنسيتها البريطانية » 10

تحديات الذكاء الاصطناعي «طبق» رئيسي على قمة مبادرة مستقبل الاستثمار في ميامي » 16

منيرة الصلح تمثل لبنان في «بينالي البندقية» بـ«أوروبا الفينيقية» » 23

البلاد تشهد أكبر نزوح داخلي في العالم

اتهامات أممية بـ«جرائم حرب» لطرفي أزمة السودان

جنيف: «الشرق الأوسط»

أعلن مكتب مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، أمس (الجمعة)، أنَّ طرفَي الحرب في السودان ارتكبا انتهاكات قد تصل إلى حد «جرائم حرب»، تشمل هجماتٍ عشوائيةً على مواقع مدنية مثل مستشفيات وأسواق وحتى مخيمات النازحين.

وفشلت الجهود حتى الآن في إنهاء الصراع المستمر منذ 10 أشهر بين الجيش السوداني و«قوات الدعم السريع»، حيث قُتل أكثر من 12 ألفَ شخص وأُجبر أكثر من 6 ملايين على الفرار من منازلهم، إمَّا نازحين وإمَّا لاجئين، ممَّا يجعل السودان صاحب أكبر عدد من السكان النازحين في العالم.

وقال فولكر تورك، المفوض السامي لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة، في بيان مصاحب للتقرير: «بعض هذه الانتهاكات ترقى إلى مستوى جرائم حرب، لذا ينبغي إسكات الأسلحة وحماية المدنيين فوراً».

وذكر التقرير الأممي أنَّه في إحدى الحوادث، قُتل عشرات النازحين عندما تعرض مخيمهم في زالنجي بدارفور للقصف من «قوات الدعم السريع» في الفترة من 14 إلى 17 سبتمبر (أيلول). كما قُتل نحو 26 مدنياً، معظمهم من النساء والأطفال، في 22 أغسطس (آب) بقذائف أطلقها الجيش على مدنيين كانوا يحتمون تحت أحد الجسور.

ويغطي تقرير الأمم المتحدة الفترة من أبريل (نيسان) إلى ديسمبر (كانون الأول)، ويستند إلى مقابلات مع أكثر من 300 ضحية وشاهد.

(تفاصيل ص3)

Price List France (€2.2) - Germany (€3) - India (RP23) - Italy (€3) - Japan (¥250) - Pakistan (25R) - Phillipines (25PESO) - Spain (€3) - Switzerland (4.50SF) - Thailand (BAT35) - Turkey (5TL) - UK (£1.80) - US: New York ($2.50)other states ($2.50) - Canada ($2.50)

عسكرة المياه اليمنية تتصاعد مع دخول الصين وأوروبا على الخط

واشنطن تضرب أهدافاً حوثية قرب ميناء رأس عيسى وتسقط 3 مسيّرات

عدن: علي ربيع

ضربت غارات غربية جديدة مواقع للجماعة الحوثية شمال مدينة الحديدة اليمنية بالقرب من ميناء رأس عيسى، الجمعة، في سياق العمليات الاستباقية لهجمات الجماعة البحرية المستمرة للشهر الرابع تحت مزاعم منع ملاحة السفن الإسرائيلية نصرة للفلسطينيين في غزة.

في غضون ذلك، أعلنت القيادة المركزية الأميركية، إحباط هجمات للجماعة على السفن، الجمعة، وقالت إن قواتها أسقطت 3 طائرات مسيّرة للحوثيين هجومية في اتجاه واحد بالقرب من سفن تجارية عدة تعمل في البحر الأحمر. ولم يكن هناك ضرر لأي سفن.

واحتشد الآلاف من أتباع الجماعة الموالية لإيران في صنعاء، الجمعة، وفي بقية مناطق سيطرتها للتظاهر استجابة لدعوة زعيمها عبد الملك الحوثي، غداة تبنيه قصف 48 سفينة وتوعده بمزيد من التصعيد البحري عبر ما وصفه بـ«سلاح الغواصات».

ومع استمرار التصعيد الحوثي والضربات الدفاعية التي تقودها أميركا، دخلت المياه الإقليمية اليمنية مرحلة جديدة من العسكرة الدولية، مع إعلان الصين إرسال أسطول عسكري ومن قبلها موافقة الاتحاد الأوروبي على إطلاق ما سماها عملية «الحامي» للمساهمة في حماية الملاحة.

وأفادت وسائل إعلام حوثية، عصر الجمعة بتوقيت صنعاء، بتلقي مواقع للجماعة في مديرية الصليف بالقرب من ميناء رأس عيسى على البحر الأحمر، شمال مدينة الحديدة، 3 غارات وصفتها بـ«الأميركية والبريطانية» دون الحديث عن تفاصيل، بينما لم تعلن واشنطن على الفور تبني هذه الضربات.

وكانت الجماعة الموالية لإيران قد تبنت، الخميس، 3 هجمات، أصابت إحداها سفينة في خليج عدن، وفق ما أكدته القيادة المركزية الأميركية في بيان على حسابها باللغة الإنجليزية على منصة «إكس».

وأوضح البيان أنه بين الساعة 4:30 صباحاً و5:30 صباحاً (بتوقيت صنعاء)، في 22 فبراير (شباط) أسقطت طائرات أميركية وسفينة حربية تابعة للتحالف 6 طائرات من دون طيار انتحارية تابعة للحوثيين المدعومين من إيران في البحر الأحمر، حيث جرى تحديد الطائرات على أنها تستهدف على الأرجح السفن الحربية الأميركية وقوات التحالف، وكانت تشكل تهديداً وشيكاً.

وأضافت القيادة المركزية الأميركية، أنه في وقت لاحق، بين الساعة 8:30 صباحاً و9:45 صباحاً، أطلق الحوثيون صاروخين باليستيين مضادين للسفن إلى خليج عدن، أصابا السفينة «MV Islander» وهي ناقلة بضائع مملوكة للمملكة المتحدة، وترفع علم بالاو، ما تسبب في إصابة وأضرار طفيفة، مؤكدة أن السفينة تواصل رحلتها.

ومن جهته، أعلن المتحدث العسكري باسم الحوثيين، يحيى سريع تبني 3 عمليات عسكرية وصفها بـ«النوعية»، زاعماً قصف إيلات جنوب إسرائيل بعدد من الصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة. إضافة إلى قصف السفينة البريطانية في خليج عدن ومدمرة أميركية في البحر الأحمر.

وفي ظل تصاعد التهديد الحوثي، تجزم الحكومة اليمنية بأن الضربات الغربية لن تؤثر في قدرات الحوثيين على مهاجمة السفن في البحر الأحمر، وأن الحل البديل دعم قواتها لاستعادة مؤسسات الدولة، وتحرير الحديدة وموانئها، وإرغام الجماعة الموالية لطهران على السلام، وإنهاء الانقلاب على التوافق الوطني.

بدأت العمليات الحوثية في البحر الأحمر باختطاف السفينة «غالاكسي ليدر» في نوفمبر الماضي (أ.ف.ب)

عسكرة وخسائر اقتصادية

مع تسبب الهجمات الحوثية في البحر الأحمر وخليج عدن في اضطرابات في الشحن الدولي وعزوف شركات كبرى عن الملاحة في الممر الاستراتيجي، التحق الاتحاد الأوروبي أخيراً بالولايات المتحدة وبريطانيا، لإرسال سفن إلى البحر الأحمر لحماية الملاحة، قبل أن تعلن الصين إرسال الأسطول الـ46 إلى المنطقة.

ووفق «وكالة الأنباء الصينية» الرسمية أبحر الأسطول من ميناء عسكري في مدينة تشانغيانغ الساحلية بمقاطعة قوانغدونغ بجنوب الصين، لتولي مهمة مرافقة الأسطول البحري الـ45 في خليج عدن والمياه الواقعة قبالة سواحل الصومال.

ويتكون الأسطول الـ46 من مدمرة الصواريخ الموجهة (جياوتسوه) وفرقاطة الصواريخ (شيويتشانغ) وسفينة الإمداد الشامل (هونغهو)، كما يضم أكثر من 700 ضابط وجندي، من بينهم عشرات من أفراد القوات الخاصة، إلى جانب وجود مروحيتين على متن الأسطول.

في غضون ذلك، أفاد إعلام غربي، الجمعة، بأن الهجمات الحوثية تسببت بارتفاع حادّ في أسعار عقود تأمين الشحن البحري، مع فرض رسوم لتغطية المخاطر المرتبطة بنزاعات، تُضاف إلى الزيادة الكبيرة في تكلفة الشحن نتيجة سلوك مسار بديل أطول.

ووفق صندوق النقد الدولي، فإنّ النقل البحري للحاويات عبر البحر الأحمر انخفض بنسبة 30 في المائة تقريباً خلال عام واحد، وقبل النزاع، كانت تعبر في المنطقة بين 12 و15 في المائة من التجارة العالمية، وفق أرقام الاتحاد الأوروبي.

ووفق تقرير لشركة «لندن ستوك إكستشاينج غروب» المالية، فإن تكلفة رحلة من آسيا إلى شمال غربي أوروبا زادت بنسبة 35 في المائة لسفينة حاويات كبيرة، وبنسبة تصل إلى 110 في المائة لناقلة نفط من فئة «أفراماكس» (أي تلك التي تبلغ طاقتها الاستيعابية بين 80 و120 ألف طنّ)، وفق ما نقلته «وكالة الصحافة الفرنسية».

وأصدرت الجماعة الحوثية، الخميس، بياناً، قالت فيه إن «السفن المملوكة كلياً أو جزئياً لأفراد أو كيانات إسرائيلية، والسفن التي ترفع علم إسرائيل يُحظَر مرورها في البحر الأحمر وخليج عدن وبحر العرب».

وذكرت البيانات التي أُرسلت إلى شركات تأمين الشحن من «مركز تنسيق العمليات الإنسانية التابع للحوثيين» (وهو مركز مستحدَث يهدف للتحكم في حركة السفن)، أن السفن المملوكة لأفراد أو كيانات أميركية أو بريطانية، أو التي تُبحر رافعة علمَي الولايات المتحدة أو بريطانيا، يُطبَّق عليها الحظر أيضاً، وفق ما نقلته «رويترز».

وتزعم الجماعة الحوثية أن هجماتها البحرية «نصرة للفلسطينيين في غزة»، وأنها لن تتوقف إلا بدخول المساعدات الإنسانية، بينما تقول الحكومة اليمنية إن الجماعة تتبنى أجندة إيران، وتسعى للتصعيد البحري هروباً من استحقاقات السلام الذي تقوده الأمم المتحدة.

وقال زعيمها عبد الملك الحوثي، الخميس، إن إدخال سلاح الغواصات في عمليات جماعته بالبحر «مقلق للعدو»، متبنياً استهداف 48 سفينة، وإطلاق 183 صاروخاً وطائرة مسيّرة باتجاه إسرائيل. واعترف الحوثي بتجنيد أكثر من 237 ألف عنصر، منذ بداية أحداث غزة، زاعماً التفوق على واشنطن ولندن فيما يتعلق بحجب المعلومات عن السفن المارة في البحر الأحمر وخليج عدن، وأقر بتلقي الجماعة منذ بدء الضربات الجوية 278 غارة، وفق قوله.

وتشن الجماعة المدعومة من إيران منذ 19 نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي، هجمات ضد السفن بلغت وفق زعيمها عبد الملك الحوثي 48 هجمة، وأدت إلى إصابة 11 سفينة على الأقل، مع حديثها عن إغراق واحدة منها، كما لا تزال تحتجز السفينة «غالاكسي ليدر» وطاقمها منذ نوفمبر الماضي.

وردَّت واشنطن على تصعيد الحوثيين بتشكيل تحالف دولي في ديسمبر (كانون الأول) الماضي أطلقت عليه «حارس الازدهار»، لحماية الملاحة في البحر الأحمر، قبل أن تشنّ، ابتداءً من 12 يناير (كانون الثاني) الماضي، ضربات على الأرض في نحو 23 مناسبة حتى الآن.

وشملت الضربات عشرات الغارات الجوية، وشاركت لندن في 3 موجات منها، إلى جانب العشرات من عمليات التصدي للصواريخ والمُسيَّرات الحوثية والقوارب المفخخة.

واعترف الحوثيون حتى الآن بمقتل 22 عنصراً في هذه الضربات الغربية، إلى جانب 10 قُتلوا في 31 ديسمبر الماضي، في البحر الأحمر، بعد تدمير البحرية الأميركية زوارقهم، رداً على محاولتهم قرصنة إحدى السفن.

أعلن المتحدث العسكري باسم الحوثيين يحيى سريع تبني 3 عمليات عسكرية وصفها بـ«النوعية»

دائرة الاحتجاجات ضد الحوثيين تبلغ معقلهم في صعدة

صنعاء: «الشرق الأوسط»

على خلفية تصاعد أعمال القمع التي تنتهجها الجماعة الحوثية بشكل منظم بحق اليمنيين، اتسعت أخيراً دائرة الاحتجاجات إلى محافظة صعدة (المعقل الرئيسي للجماعة) تنديداً بالانتهاكات.

وفي هذا السياق، أفادت مصادر محلية بأن العشرات من أهالي عزلة «عرو» التابعة لمديرية ساقين بمحافظة صعدة نفذوا مظاهرة احتجاجية هي الثانية؛ تنديداً بجرائم التعسف والتنكيل وأعمال الخطف الحوثية ضد أبناء المنطقة.

وكان عناصر يتبعون فرع جهاز الأمن الوقائي الحوثي في صعدة داهموا تجمعاً احتجاجياً نفذه أبناء عزلة «عرو» في مديرية ساقين، واختطفوا 18 شخصاً من أبناء المنطقة بينهم أطفال وشبان والزج واقتادوهم إلى المعتقلات.

مصادر محلية مطلعة في صعدة ذكرت لـ«الشرق الأوسط»، أن قيادات في الجماعة أوعزت إلى عناصرها الأمنية بعد تلقيها معلومات بوجود تجمع احتجاجي ضدها بسرعة التحرك إلى منطقة «عرو» غرب صعدة، والبدء في قمع وتفريق المحتجين باستخدام شتى الوسائل، إلى جانب اعتقال عدد من المشاركين.

وسبق ذلك تنفيذ الجماعة حملات دهم واستهداف طالت، بعض الأهالي والسكان في عزل وقرى تقع ضمن مديريات: ساقين، ورازح، وكتاف، وغمر، والصفراء، وغيرها، في صعدة، وذلك عقب اتساع دائرة الاحتجاجات الشعبية المناوئة للجماعة جراء تعسفاتها المتكررة التي لا حصر لها.

وجاء احتشاد العشرات من أهالي «عرو» في صعدة بإحدى الساحات للمطالبة برفع الظلم المرتكب بحقهم منذ سنوات، والضغط على قادة الجماعة بإجراء تغييرات لمشرفيها الذين يمارسون مختلف أشكال التعسف والإذلال ضدهم. وأوضح شهود أن المحتجين رددوا في وقفتهم هتافات تستنكر وترفض بشدة جميع الممارسات الحوثية المرتكبة بحقهم، حيث يعاني أهالي المنطقة منذ سنوات أعقبت الانقلاب من الحرمان، ويعيشون أوضاعاً مأساوية كبيرة ترافقها انتهاكات حوثية متكررة، كما أنهم يتعرضون لسلسلة من الجرائم الممارَسة بحقِّهم من قبل مشرفين ومسلحين تابعين للجماعة.

قمع يومي

شكا سكان في مدينة صعدة عاصمة المحافظة من استمرار قمع مسلحي الجماعة لهم، بصورة تكاد تكون شبه يومية، لافتين إلى أن دوريات الحوثيين لا تزال تطوف على مدار الساعة شوارع وأحياء المدينة وتمارس الابتزاز والانتهاك بحق الكثير منهم بناءً على حجج ومزاعم كاذبة.

وبينما يؤكد الأهالي في منطقة ساقين أنهم سيستمرون في الاحتجاجات ضد الجماعة حتى الإفراج عن المخطوفين من أبناء قريتهم، وتحقيق جميع مطالبهم التي يصفونها بـ«المشروعة»، تواصل تلك الجماعة عبر تشكيلاتها المسلحة المتنوعة فرض حصار خانق على المنطقة من كل الاتجاهات بغية إجبار الأهالي تحت وسائل القمع والترهيب على الوقف الفوري لتنظيم الاحتجاجات.

ويتعرض سكان صعدة (المحافظة التي تُعدّ من أهم المناطق اليمنية الزراعية) بشكل يومي لتعسفات وجرائم حوثية متنوعة؛ إذ أحصت تقارير محلية وحقوقيون آلاف الانتهاكات بحقهم خلال السنوات الماضية، من بينها جرائم القتل والإصابة والاختطاف وجمع الإتاوات والإخضاع للتطييف القسري والتعذيب في السجون والمداهمات والاقتحامات وتفجير المنازل والتشريد وغيرها.

وكان نشطاء حقوقيون وإعلاميون يمنيون أطلقوا، خلال الأشهر الماضية، سلسلة حملات على مواقع التواصل الاجتماعي، تسلط الضوء على جرائم الجماعة الحوثية في معقلها الرئيسي، التي تعد على رأس المحافظات المنكوبة في اليمن منذ اندلاع الصراع.

ودعت تقارير لمنظمات محلية أكثر من مرة للتحرك الجاد والمسؤول لحماية المدنيين في مدينة صعدة عاصمة مركز المحافظة ونحو 14 مديرية تابعة لها، والعمل على وقف كل أشكال التعسف والانتهاك ضدهم.

كما سلّط تقرير رسمي الضوء في وقت سابق على ما يجري في محافظة صعدة من جرائم ارتكبتها الجماعة الحوثية بحق سكانها طيلة سنوات ماضية، حيث رصد ارتكاب الجماعة نحو 463 ألف انتهاك خلال الفترة من يونيو (حزيران) 2004 حتى 31 ديسمبر (كانون الأول) 2022.

وذكر التقرير أن تلك الجملة من الجرائم توزع بعضها ما بين القتل والإصابة والاختطاف والإخفاء القسري والتعذيب، وتجنيد الأطفال، واستحداث السجون والمعتقلات ونقاط التفتيش ومعسكرات التدريب، فضلاً عن تفجير وتدمير واقتحام ونهب الممتلكات العامة والخاصة والتهجير القسري والنزوح والاعتداءات والسطو المسلح والتهديد وغيرها من الجرائم الأخرى.

ووثق التقرير، الذي أعدته أسبوعية «26 سبتمبر» التابعة لوزارة الدفاع اليمنية، نحو 8552 جريمة وانتهاكاً، تُعدّ من جرائم الحرب، ارتكبتها المليشيات بحق الإنسانية في صعدة، خلال 13 عاماً من مسيرتها التدميرية، حيث قتل بسلاح الجماعة نحو 2619 مدنياً، بينهم 171 امرأة، و204 أطفال، إضافة إلى 89 حالة وفاة جراء التعذيب، و265 حالة إعدام ميداني وتصفية جسدية.

ودعا التقرير دعا جميع المنظمات الحقوقية المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان إلى القيام بمهامها تجاه ما يتعرض له أبناء صعدة من تنكيل وقتل ودمار، والضغط لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

بعد تهاوي العملة المحلية وتراجع تمويلات المانحين

دعوات يمنية لإنقاذ الاقتصاد من تداعيات التصعيد الحوثي البحري

عدن: وضاح الجليل

في حين تتهدد الهجمات الحوثية في البحر الأحمر وخليج عدن والردود العسكرية الغربية، أعمال النقل البحري والتجارة العالميين، تصاعدت الدعوات اليمنية لإيجاد حلول عاجلة تستبق تعاظم آثار التصعيد التي بدأت تطال الاقتصاد ومعيشة السكان.

ومنذ أيام تعرّضت سفينة شحن أميركية محملة بالحبوب لهجوم صاروخي حوثي قبل وصولها إلى ميناء عدن جنوب اليمن؛ ما تسبب بوقوع أضرار بسيطة فيها، في وقت تتصاعد فيه المخاوف من ارتفاع أسعار السلع الغذائية والأساسية نتيجة تلك الهجمات في ظل استمرار الصراع الداخلي وتعطل فرص الوصول إلى اتفاق سلام.

وتشهد العملة اليمنية (الريال) انهياراً متواصلاً مع تزايد المخاوف من أن يؤدي استمرار تلك التوترات إلى إلحاق الضرر بالمساعدات الإنسانية الموجهة إلى المتضررين من الأزمة الإنسانية في البلاد، خصوصاً وأنها قد تراجعت بشكل كبير العام الماضي، بفعل انخفاض تمويلات المانحين، وعدد من الأزمات مثل الحرب الروسية - الأوكرانية.

ووصل سعر صرف الدولار الواحد إلى نحو 1700 ريال في عدد من المدن والمناطق الواقعة تحت إدارة الحكومة اليمنية، رغم ثباته عند 530 ريالاً للدولار في مناطق سيطرة الجماعة الحوثية التي فرضت نظاماً مصرفياً خاصاً بالقوة، ومنعت تداول العملات الأجنبية بأكثر من الأسعار التي حددتها سلفاً.

أزمة قديمة تتجدد

لم يحدث حتى الآن تراجع ملحوظ أو كبير في الحركة الملاحية من اليمن وإليه -حسب مصطفى نصر، رئيس مركز لدراسات والإعلام الاقتصادي -، وأفاد بأن استمرار وصول الواردات الغذائية والسلع الأساسية مرهون بمسار الصراع في البحر الأحمر واستمراريته ومستوى التصعيد فيه؛ ما سيهوي بالكثير من الأنشطة الاقتصادية، ومنها اصطياد الأسماك وتصديرها. ويقدّر نصر في حديثه لـ«الشرق الأوسط» ارتفاع تكاليف الشحن بنحو 5 آلاف دولار للحاوية الواحدة؛ وهو ما سيلقي بآثار مباشرة على الأسعار، إلى جانب أن أزمة البحر الأحمر تتسبب في تأخير وصول السلع إلى الموانئ اليمنية، وتتسبب في قلة المعروض منها في الأسواق؛ ما قد يكون عاملاً آخر في ارتفاع أسعارها.

غير أن أزمة البحر الأحمر ليست وليدة اللحظة، كما يرى الباحث الاقتصادي عادل شمسان، في حديثه لـ«الشرق الأوسط»، بل إنها تطورت أخيراً إلى مرحلة حرجة بالتزامن مع أحداث غزة التي تستغلها الجماعة الحوثية للحصول على مكاسب سياسية.

وبدأت أزمة البحر الأحمر، برأي شمسان، في عام 2016 عندما استهدفت ميليشيات الحوثي السفن التجارية وسفن النفط التابعة لدول تحالف دعم الشرعية، وأقدمت على زراعة الألغام البحرية وتسيير الزوارق المفخخة.

وينبّه شمسان إلى أن هذه الممارسات الحوثية تسببت خلال السنوات الماضية في عزوف أكثر من 25 شركة شحن بحري عن الوصول إلى الموانئ اليمنية، خصوصاً في البحر الأحمر، وأدت إلى ارتفاع كلفة التأمين البحري، التي أثّرت بدورها على أسعار السلع الأساسية خلال السنوات الماضية.

وزاد الأمر سوءاً بعد الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، وفقاً لشمسان، وذلك بزيادة عدد شركات الشحن التي ترفض الوصول إلى الموانئ اليمنية أو التعامل معها، وهو ما اعترفت به الغرفة التجارية الخاضعة لسيطرة الجماعة الحوثية في صنعاء، إلى جانب تضاعف أسعار الشحن البحري والتأمين أخيراً؛ ما ينبئ بكارثة سعرية جديدة على اليمنيين.

دعوات إلى الحوار

في سياق المخاوف من آثار التصعيد البحري، دعا ممثلو الشركات التجارية والقطاع الخاص والمنظمات الدولية الإنسانية في اليمن، إلى حوار بين الأطراف المعنية وشركات الملاحة الدولية لتخفيف تداعيات الأحداث في البحر الأحمر على الوضع الاقتصادي والإنساني، وتحييد الملف الاقتصادي عن تلك التوترات.

وجاءت تلك الدعوات في ندوة نظّمها نادي رجال الأعمال في العاصمة المؤقتة عدن وفريق الإصلاحات الاقتصادية، بالشراكة مع مركز المشروعات الدولية الخاصة (CIPE) حول «تداعيات الأحداث في البحر الأحمر وخليج عدن على الأوضاع الاقتصادية والإنسانية في اليمن»، والتي طالب المشاركون فيها بتفعيل دور القطاع الخاص كشريك أساسي في إيجاد حلول للمشكلات الاقتصادية.

وعدّ علي الحبشي، رئيس مجلس إدارة نادي رجال الأعمال في عدن، ارتفاع تكاليف الشحن عبر البحر الأحمر والتأخير في وصول الحاويات وتأثيرها على التجار ورجال الأعمال، بالمشكلة الأبرز التي نجمت عن التوترات في البحر الأحمر، إلى جانب صعوبات تصدير الأسماك إلى الخارج.

وحذّر من أن تداعيات تلك التطورات على اليمن، ستلقي بآثارها على الوضع الإنساني، مطالباً بإجراء الحوار مع الخطوط الملاحية، وفتح نقاش حول برامج الرحلات التجارية والمخاطر التي تواجهها وخلق حوارات مع الدول والجهات الإقليمية الفاعلة وتكثيف مناصرة القضية الإنسانية في اليمن، وجعل مصالح السكان ومعيشتهم هي القضية الأهم.

من جهته، دعا سعيد حرسي، نائب مدير مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشئون الإنسانية في عدن، إلى تركيز واهتمام المنظمات الأممية برفع مستوى الدعم الإنساني بالشراكة مع المنظومة الدولية والشركاء المحليين، ورفع جودة الاستهداف وضمان ذهاب المساعدات لمستحقيها، والنظر إلى السياق الإنساني أو التنموي وبرمجة التدخلات التنموية والخدمية، وعدم الاقتصار على العمل الإنساني البحت.

ولفت حرسي إلى وجود توجه لتعزيز صمود للأسر والمجتمعات المحلية، من خلال الشراكات المشجعة، واستغلال الموارد المتاحة، وتفعيل المساءلة، وتوحيد الجهود المحلية مع جهود الدول المانحة وشركاء اليمن والمجتمع الدولي حتى تمضي في السياق نفسه، مقللاً من تداعيات تصنيف جماعة الحوثي كجماعة إرهابية على العمليات الإنسانية في البلاد.

وشهدت الندوة دعوات إلى الحد من تدهور العملة المحلية، بصفتها سببا في التحديات التي يواجهها القطاع الخاص، والتي ستحد من فاعلية أي إصلاحات، سواء على مستوى الدولة أو القطاع الخاص.

وأشاد مازن أمان، عضو فريق الإصلاحات الاقتصادية، بالقطاع التجاري الخاص الذي واجه تحديات كبيرة وأثبت مرونته في امتصاص الضغوط والحفاظ على توفير الغذاء للسكان، مقارنة بدول أخرى واجهت مشكلات أكبر، معرباً عن قلقه من استمرار هذه الضغوط دون توفير تمويلات دولية ما سيضاعف الأزمة والتداعيات التي لن يستطيع القطاع الخاص تحمل المزيد منها.

سفينة الشحن الأميركية «شامبيون» المحمَّلة بالحبوب ترسو في ميناء عدن بعد تعرّضها لهجوم حوثي منذ أيام (رويترز)

مبعوث بايدن بحث مع مسؤولين عراقيين مرحلة ما بعد التحالف الدولي

لهجة بغداد مع واشنطن تتغير إلى «شراكة أمنية»

بغداد: حمزة مصطفى

أبلغ رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني وفداً من الكونغرس اهتمام العراق بالشراكة مع الولايات المتحدة الأميركية بناء على اتفاق الإطار الاستراتيجي الموقع بين البلدين عام 2008.

وطبقاً لبيان المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء، فإن الأخير بحث مع عضو لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس الأميركي، كريستوفر كونز، في أهمية انتقال العلاقة بين البلدين إلى علاقة ثنائية بعد انتهاء مهام التحالف الدولي.

وشدّد السوداني على «ضرورة إيقاف الحرب في غزة وإنهاء الإبادة الجماعية التي ترتكبها قوات الاحتلال، خصوصاً مع قرب حلول شهر رمضان».

من جانبه، أكد كونز أن جولته في المنطقة جاءت بناء على طلب من الرئيس جو بايدن، مشيراً إلى عمق الشراكة بين الولايات المتحدة الأميركية والعراق.

وشدّد على «ضرورة توسيع العلاقة بين الطرفين لتشمل الجوانب الاقتصادية والثقافية والصحية، بالإضافة إلى الجوانب الأمنية التي تجري وفقاً لاجتماعات اللجنة العسكرية العليا».

وأضاف أن «تحقيق الاستقرار والسلام في الشرق الأوسط هو أمر ضروري، بالإضافة إلى العمل على إيقاف إطلاق النار في غزة والأراضي الفلسطينية».

في السياق، التقى المبعوث الأميركي رئيس البرلمان العراقي السابق محمد الحلبوسي، وأكد الطرفان على تعزيز التعاون، وفق الشراكة الاستراتيجية بين العراق والولايات المتحدة.

وشدّد الطرفان، وفقاً لبيان من مكتب الحلبوسي، على «إدامة التعاون الأمني الذي أسهم في هزيمة عصابات (داعش) الإرهابي، والتأكيد على أهمية اللجنة العسكرية العليا العراقية الأميركية لتحقيق شراكة مستدامة».

رئيس جهاز الأمن القومي قاسم الأعرجي خلال استقباله السيناتور كونز في بغداد (إعلام حكومي)

وزير الدفاع قال إن العراق سينتقل إلى علاقات عسكرية ثنائية مع واشنطن

علاقة مستقرة

في لقاء ثالث للسيناتور كونز، أكد مستشار الأمن القومي قاسم الأعرجي أن «العلاقات العراقية الأميركية مستقرة وجيدة، وأن العراق يسعى لشراكات ثنائية بين البلدين، طبقاً لاتفاق الإطار الاستراتيجي المصادق عليها من قبل البرلمان العراقي».

وأضاف الأعرجي أن «قرار إنهاء مهام التحالف الدولي لا يعني القطيعة مع المجتمع الدولي، وأن العراق يثمن مواقف الدول الصديقة التي وقفت معه في حربه ضد (داعش)».

وأوضح الأعرجي أن «هنالك من يحاول جعل العراق ساحة للصراع، في حين أن العراق يحاول أن ينأى بنفسه عن الصراع»، مشيراً إلى أن حكومة السوداني حققت قفزات نوعية وملحوظة في مجال الخدمات والإصلاح وتنفيذ برنامجها الوزاري، فضلاً عن تهيئتها الأجواء المناسبة للمستثمرين، من أجل إنعاش الاقتصاد وتحسين بيئة العمل. وأعرب الأعرجي أن «العراق يحرص على عدم انطلاق أي اعتداء من أراضيه على دول الجوار»، مبيناً أن هدف العراق هو إقامة علاقات متوازنة مع الجميع، وفق مبدأ الاحترام المتبادل للسيادة، لافتاً أن العراق يسعى لشراكة حقيقية مع الولايات المتحدة، وهذا يحتاج إلى تنسيق من شأنه دعم الاستقرار في المنطقة.

في سياق منفصل، طلب الأعرجي من الولايات المتحدة والمجتمع الدولي حضّ الدول على نقل رعاياها من مخيم الهول الذي يضمّ عائلات لعناصر «داعش» في العراق وسوريا، واعتبر الأعرجي أنه «من دون إنهاء مخيم الهول لا يمكن القضاء على مدرسة (داعش) التي قد تظهر مجدداً».

أعمال اللجنة العسكرية

وبحث وزير الدفاع ثابت العباسي مع المبعوث الأميركي في عمل اللجنة العسكرية العليا لإنهاء مهمة التحالف الدولي في العراق، وفق الجدول الزمني المحدد.

وقال العباسي: «يجب الانتقال إلى مرحلة العلاقات العسكرية الثنائية بين العراق والولايات المتحدة».

وجاءت زيارة المبعوث الرئاسي الأميركي إلى العراق بعد إعلان رئيس الوزراء محمد شياع السوداني إنهاء مهمة التحالف الدولي والانتقال إلى علاقات ثنائية مع 86 دولة، منها 25 دولة لديها وجود عسكري متفاوت في البلاد.

وكان الإعلان بعد سلسلة ضربات قامت بها الولايات المتحدة على مواقع وقيادات تنتمي إلى عدد من الفصائل المسلحة، آخرها مقتل القيادي في «كتائب حزب الله» أبو باقر الساعدي.

وخاض العراق منذ منتصف شهر يناير (كانون الثاني) 2024 حواراً مع واشنطن ودول التحالف الدولي عبر اللجنة الثنائية التي أنهت أعمالها مؤخراً، وسط ترحيب متبادل بين بغداد وواشنطن، بالتزامن مع استمرار الهدنة بين الطرفين، بعد نجاح السوداني في حمل الفصائل المسلحة على عدم استهداف القوات الأميركية في القواعد العسكرية العراقية، مثل «عين الأسد» في محافظة الأنبار، غرب العراق، و«حرير» في إقليم كردستان.

ويرى المراقبون في بغداد أن دخول بايدن شخصياً على خط المفاوضات مع الجانب العراقي يعكس اهتمام الإدارة الأميركية باستمرار عملية التهدئة بين الجانبين، مع بدء العدّ التنازلي للانتخابات الأميركية.

استهداف رئيس «المدى» يفتح صفحة اغتيالات في العراق

بغداد: «الشرق الأوسط»

نجا الناشر والسياسي العراقي البارز فخري كريم، من محاولة اغتيال، مساء الخميس، بعدما اعترض طريقه مسلحون، رشقوا مركبته بـ11 رصاصة، وسط بغداد.

كان كريم في طريقه إلى منزله في حي القادسية ببغداد، بعدما كان يحضر فعاليات معرض العراق الدولي للكتاب، في بغداد، برعاية مؤسسة «المدى للثقافة والفنون»، التي أسسها كريم مطلع تسعينات القرن الماضي.

وقبل خروجه من معرض الكتاب، شارك كريم في ندوة حوارية لرئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي، الذي اشتكى من صعوبة تحرك السياسي في شوارع بغداد، وبعد ساعة من هذا التصريح تعرّض كريم لمحاولة اغتيال، نجا منها بأعجوبة.

وذكرت برقية أمنية عراقية، حصلت عليها «الشرق الأوسط»، أنه «في تمام الساعة 21:00 مساء الخميس، مركبة نوع (بيكب هايلوكس) تعترض مركبة نوع لاندكروز بداخلها المستشار السابق برئاسة الجمهورية فخري كريم، وتطلق باتجاهها 11 رصاصة إلا أنها فشلت باغتياله أو إصابته».

وعمل كريم كبيراً لمستشاري رئيس الجمهورية الراحل جلال طالباني خلال السنوات من 2006 إلى 2014.

وقال مصدر مقرب من العائلة، لـ«الشرق الأوسط» إن كريم كان يجلس في المقعد المجاور للسائق، حينما ترجّل مسلحون من سيارة توقفت أمامه لتطلق سيلاً من الرصاصات، قبل أن يقترب مسلح آخر يحمل مسدساً، وكان يهم بالإجهاز على كريم، لكن رتلاً حكومياً مرّ بالصدفة في هذه الأثناء ليتراجع المسلحون ويلوذوا بالفرار.

وأكد المصدر أن «كريم يتمتع الآن بصحة جيدة، وأن نجاته من محاولة الاغتيال كانت بمثابة معجزة؛ لأنها لم تكن رسالة تهديد بل تصفيته بطريقة بشعة»، على حد تعبيره.

وقالت مؤسسة «المدى»، في بيان صحافي، إن «محاولة الاغتيال الآثمة والفاشلة، تؤكد أن قوى الظلام والتخلف، المسؤولة عن الخراب العراقي الماثل، لا يسرها أن ترى العراقيين متفاعلين مع حدث ثقافي كبير ومؤثر مثل معرض العراق الدولي للكتاب الذي يقام منذ أيام في العاصمة بغداد، زاره مئات ألوف المواطنين، بعضهم قادم من محافظات بعيدة».

وأشار البيان إلى أن «محاولة الاغتيال تؤكد الدور المؤثر الذي يلعبه الأستاذ فخري ومؤسسة (المدى) في الحياة السياسية والثقافية العراقية، وهو ما يبغض المتربصين بتقدم البلد».

وطالبت «المدى» بفتح «تحقيق سريع عن المجرمين، ومَن يقف خلفهم من الحاقدين على زهو بغداد وتألقها ثقافياً واجتماعياً، وتقديمهم للعدالة ليناولوا جزاءهم العادل».

ويعدّ كريم من الشخصيات الثقافية البارزة في العراق، ولعب دوراً محورياً في العملية السياسية بعد عام 2003، كما أنه واحد من رموز المعارضة العراقية لنظام صدام حسين منذ 3 عقود.

وشهدت الأيام الماضية تصاعداً نسبياً في عمليات الاغتيال، وقالت مصادر أمنية عراقية لـ«الشرق الأوسط»، إن عدداً من المستهدفين هم مسؤولون في الحكومة أو سياسيون أو أقاربهم.

10 أشخاص لم يعلموا بالأحكام قبل تسريبات «عدالة علي»

اتحاد بريطاني يُدين إيران لمحاكمتها صحافيين غيابياً

لندن: «الشرق الأوسط»

طالب اتحاد الصحافيين في بريطانيا، الجمعة، باتخاذ إجراءات ضد إيران بعدما حاكمت غيابياً صحافيين بتهم كيدية.

وقال الاتحاد، في بيان صحافي، إن إيران حاكمت 10 أشخاص يعملون في هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) الفارسية في لندن، وآخرين يعملون في موقع «إيران إنترناشيونال»، ومقره لندن، وتلفزيون «من وتو»، و«جم تي في»، و«صوت أميركا»، وراديو «فردا» ومقره براغ.

وأشار بيان الاتحاد إلى أن «إجراءات المحاكمة سرية ولم يكن أحد يعلم بحدوثها».

وقالت ميشيل ستانستريت، أمين اتحاد الصحافيين، إن هذه المحاكمة «دليل آخر على الحرب الشاملة التي تشنها الحكومة الإيرانية على الصحافيين الإيرانيين داخل البلاد وخارجها»، وأعربت عن صدمتها من أن «تتصرف دولة بهذه الطريقة البغيضة مما يعرض الصحافيين وعائلاتهم لخطر حقيقي في انتهاك صارخ لحرية الصحافة».

وأكدت ستانستريت، أن الاتحاد سيتصل بحكومة المملكة المتحدة والأمم المتحدة ويطلب من المجتمع الدولي الأوسع أن «يتحدث علناً ضد هذا الاستخدام الفظيع للصحافيين كسلاح».

وقالت ستانستريت إن ما يثير قلقها هو «استخدام نظام النشرات الحمراء من خلال (الإنتربول)، والتي يمكن أن تمنع حركة هؤلاء الصحافيين، أثناء سفرهم إلى الخارج للعمل أو للقاء عائلاتهم في بلدان ثالثة».

وتم الكشف عن هذه المحاكمات بعد نشر مجموعة متسللين تعرف باسم «عدالة علي» قاعدة بيانات للقضايا الجنائية للقضاء في طهران، والتي تتضمن بعض تفاصيل ثلاثة ملايين قضية عامة وسرية.

ولم يعلم أي من هؤلاء الصحافيين «المدانين» بهذه القضية حتى تم اختراق الوثائق ونشرها، والتي أظهرت محاكمتهم غيابياً، دون تمثيل قانوني أو الوصول إلى لائحة الاتهام، وفقاً لبيان الاتحاد البريطاني.

وعشية انطلاق حملة الانتخابات التشريعية في إيران، أعلن متسللون الاستيلاء على «ملايين» الوثائق والملفات من خوادم الشبكة الإلكترونية للسلطة القضائية الإيرانية، في ثاني حادث من نوعه، بعد أسبوع على اختراق سيبراني عطّل موقع البرلمان.

وسبق لمجموعة «عدالة علي» شن هجمات إلكترونية، اخترقت فيها كاميرات المراقبة في السجون الإيرانية، ومواقع حكومية، من بينها موقع الرئيس الإيراني. وقالت حينها إنها مجموعة داخلية.

وتقول وثيقة مسربة إن هذه قضية سرية، تم رفعها في ديسمبر (كانون الأول) 2021، وأدان القاضي إيمان أفشاري جميع المتهمين بتهمة الدعاية ضد الجمهورية الإسلامية في فبراير (شباط) 2022.

في قضية منفصلة افتُتحت عام 2017، تم اتهام 152 فرداً، معظمهم من الموظفين والمساهمين في «بي بي سي» الفارسية، بالتآمر ضد الأمن القومي (الإيراني)، مما أدى إلى صدور أمر بتجميد الأصول ضدهم وضد عائلاتهم في إيران.

وقال المتسللون إن «الوثائق تكشف الوجه الحقيقي للجمهورية الإسلامية، بعد ساعات سيتمكن جميع المواطنين من الاطلاع على أكثر من 3 ملايين قضية أمام المحاكم على موقع خاص أُنشئ لهذا الغرض».

وأضافت المجموعة أن «النظام الحاكم هو رمز الظلم والقمع والظلام والإعدام والتمييز والاختناق السياسي والفكري». وخاطبت الإيرانيين قائلة: «هذا الإفشاء العظيم هدية، ومرهم خجول لجروحكم التي تعد ولا تحصى».

مصادر تحدثت عن استئناف مفاوضات «منبر جدة» مطلع مارس

تقرير أممي: الجيش السوداني و«الدعم السريع» يرتكبان «جرائم حرب»

الخرطوم - جنيف: «الشرق الأوسط»

قال مكتب مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، اليوم الجمعة، إن طرفي الحرب الأهلية في السودان ارتكبا انتهاكات قد تصل إلى حد جرائم حرب تشمل هجمات عشوائية على مواقع مدنية مثل مستشفيات وأسواق وحتى مخيمات النازحين. وفشلت الجهود، حتى الآن، في إنهاء الصراع المستمر منذ 10 أشهر. وقتل آلاف الأشخاص وأجبر أكثر من 6 ملايين على الفرار من منازلهم، الأمر الذي يعني أن السودان أصبح به أكبر عدد من السكان النازحين في العالم.

وقال فولكر تورك، المفوض السامي لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة، في بيان مصاحب للتقرير: «بعض هذه الانتهاكات ترقى إلى مستوى جرائم حرب... يجب إسكات الأسلحة وحماية المدنيين».

وقررت الولايات المتحدة، رسمياً، بالفعل، أن الطرفين المتحاربين ارتكبا جرائم حرب، وقالت إن قوات «الدعم السريع» والميليشيات المتحالفة معها متورطة في عمليات تطهير عرقي في غرب دارفور. وقال الجانبان إنهما سيحققان في التقارير المتعلقة بعمليات القتل والانتهاكات وسيحاكمان أي مقاتلين يثبت تورطهم.

ويغطي تقرير الأمم المتحدة الفترة من أبريل (نيسان) إلى ديسمبر (كانون الأول)، ويستند إلى مقابلات مع أكثر من 300 ضحية وشاهد، بالإضافة إلى لقطات وصور من الأقمار الاصطناعية. ويقول إنه في بعض الأحيان أصبح أولئك الذين يفرون للنجاة بحياتهم أو النازحين بسبب العنف، ضحايا لهجمات بمتفجرات.

النساء والأطفال

وذكر التقرير أنه في أحد الحوادث، قتل عشرات النازحين عندما تعرض مخيمهم في زالنجي بدارفور للقصف من قبل «قوات الدعم السريع»، في الفترة من 14 إلى 17 سبتمبر (أيلول). وقتل نحو 26 مدنياً، معظمهم من النساء والأطفال في 22 أغسطس (آب) بقذائف قيل إن القوات المسلحة السودانية أطلقتها بينما كانوا يحتمون تحت أحد الجسور. ويقول التقرير أيضاً إن «قوات الدعم السريع» اعتمدت استراتيجية عسكرية تتمثل في استخدام الدروع البشرية، مستشهداً بشهادات الضحايا المعنيين.

ويصف التقرير الحوادث التي وقعت في العاصمة الخرطوم، حيث جرى القبض على عشرات الأفراد، ووضعهم في الخارج بالقرب من المواقع العسكرية لـ«الدعم السريع» لردع الضربات الجوية التي تشنها الطائرات المقاتلة السودانية.

قائدا الجيش عبد الفتاح البرهان (يسار) و«الدعم السريع» محمد حمدان دقلو (حميدتي) عام 2019 (أ.ف.ب)

ووثق محققو الأمم المتحدة، حتى الآن، حالات عنف جنسي طالت 118 شخصاً، من بينهم امرأة اعتقلت وتعرضت للاغتصاب الجماعي بشكل متكرر لأسابيع. وأضاف التقرير أن عدداً من عمليات الاغتصاب ارتكبها أفراد من «قوات الدعم السريع».

كما وثقت «رويترز» حالات اغتصاب جماعي في هجمات ذات طابع عرقي شنتها «قوات الدعم السريع» والميليشيات العربية المتحالفة معها. واندلعت الحرب في أبريل الماضي بسبب خلافات حول صلاحيات الجيش و«قوات الدعم السريع» بموجب خطة مدعومة دولياً للانتقال السياسي نحو الحكم المدني وإجراء انتخابات حرة.

استئناف مفاوضات جدة

على صعيد آخر، كشفت مصادر من الجيش السوداني، وقوات «الدعم السريع»، يوم الجمعة، عن استئناف المفاوضات بين الجيش و«الدعم السريع» في منبر جدة، مطلع مارس (آذار) المقبل. وقالت المصادر، التي طلبت عدم الكشف عن هويتها، لوكالة أنباء العالم العربي، إن المفاوضات بين الطرفين ستنتقل إلى جدة وثيقة مبادئ وأسس الحل الشامل للأزمة السودانية، التي جرى توقيعها في العاصمة البحرينية المنامة، الشهر الماضي، بين نائب قائد الجيش الفريق شمس الدين كباشي، ونائب قائد قوات «الدعم السريع» الفريق عبد الرحيم دقلو.

ووفق المصادر، شدّدت الوثيقة على تكوين جيش قومي مهني من القوتين المتقاتلتين، والقبض على قيادات تنظيم «الإخوان المسلمين»، وعلى رأسهم المطلوبون للمحكمة الجنائية الدولية، والفارّون من السجون، وتفكيك نظام «الحركة الإسلامية». وعبَّرت المصادر عن مخاوف من أن تعمل قيادة «الإخوان المسلمين» على عرقلة المفاوضات، التي توقعت أن تمضي بشكل أفضل من الجولات السابقة، وأشارت إلى حدوث هذا في جولات تفاوض سابقة.

ورشة عنتيبي

وقالت المصادر إن قوات «الدعم السريع» عقدت ورشة في مدينة عنتيبي الأوغندية، في الفترة من 15 حتى 20 فبراير (شباط) الحالي، بحضور مفاوضيها في منبر جدة، وجميع أعضاء المكتب الاستشاري لقائد «الدعم السريع»، بالإضافة إلى الحواضن القبلية في إقليميْ كردفان ودارفور التي تقاتل إلى جانب قوات «الدعم السريع»، وناشطين إعلاميين.

ونوّهت المصادر بأن طابع الورشة كان سياسياً تفاوضياً، تمهيداً «لترتيب أجندة التفاوض بالنسبة لقوات (الدعم السريع)». وشددت الحكومة السودانية، هذا الشهر، على أن منبر جدة هو المنصة الوحيدة للتفاوض مع قوات «الدعم السريع»، معلنة رفضها القاطع لأي تفاوض خارجه.

وقال وزير الإعلام السوداني المكلف جراهام عبد القادر إن «حكومة السودان تؤكد أن منبر جدة هو المنبر الوحيد الذي من خلاله يجري التفاوض بشأن الحرب التي فرضتها قوات (الدعم السريع) على البلاد».

وشدد على أن «حكومة السودان لن تجلس أو تتفاوض مع (الدعم السريع) في أي منبر آخر، وأن ما يُبث أو يُشاع بأن هناك موافقة على التفاوض مكانياً، أو عبر الأجهزة الإلكترونية، معلومات مغلوطة ولا أساس لها من الصحة».

واتفق الطرفان على أكثر من هدنة في منبر جدة، الذي انطلق في مايو (أيار) الماضي، برعاية السعودية والولايات المتحدة، وانضمت إليهما لاحقاً الهيئة الحكومية للتنمية «إيغاد»، والاتحاد الأفريقي، لكن طرفي النزاع تبادلا الاتهامات بانتهاكها مراراً.

واندلع القتال بين الجيش السوداني وقوات «الدعم السريع»، في منتصف أبريل (نيسان) 2023، بعد توتر على مدى أسابيع، بينما كانت الأطراف العسكرية والمدنية تضع اللمسات النهائية على عملية سياسية مدعومة دولياً.

«3 كيانات لشعبين» وتثقيف لمحبة إسرائيل ومنع إقامة دولة فلسطينية

قراءة في خطة نتنياهو لـ«اليوم التالي»

تل أبيب: نظير مجلي

في بعض الأحيان يكذب المرء عينيه وهو يقرأ ما يخططه القادة الإسرائيليون للآخرين. فرئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، بعد ضغوط شديدة من الإدارة الأميركية الحليفة والشريكة والصديقة، ومن قيادة الجيش والأجهزة الأمنية الإسرائيلية، وجهات عديدة دولية وإقليمية ومحلية، أعد خطته لليوم التالي ما بعد الحرب على غزة. ويتضح منها أنها ليست فقط منسلخة عن الواقع، بل تحاول فرض شروط على الفلسطينيين تنطوي على تخليد الاحتلال لأراضيهم والسيطرة على حياتهم، وتصل حتى إلى حد إعادة تربيتهم وتثقيفهم حتى يغيروا موقفهم من إسرائيل ويقلبوا الكره إلى محبة.

ويبدو من صياغة نصوص الوثيقة أن نتنياهو يؤمن بجد أنه قادر على الجلوس في مكتبه في تل أبيب، ورسم خريطة قواعد حياة الآخرين، ليس للفلسطينيين وحدهم، بل يخطط أدواراً للولايات المتحدة وللدول العربية أيضاً.

الوثيقة قصيرة مؤلفة من صفحة وربع الصفحة. عنوانها هو: «اليوم التالي ما بعد حماس - مبادئ». مقسمة إلى أربع فقرات. الأولى: «الشروط اللازمة للوصول إلى (اليوم التالي)». وفيها يؤكد استمرار الحرب حتى تحقيق أهدافها: إبادة القدرات العسكرية والبنية التحتية لسلطة «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، وإعادة المخطوفين ومنع إمكانية أن يكون قطاع غزة تهديداً أمنياً.

هنا يتضح أن نتنياهو تعلم الدرس ولم يعد يتحدث عن إبادة «حماس». فقد شرحوا له أن «حماس» تنظيم فكري وليس فقط تنظيماً مسلحاً. لكنه يبشر بالاستمرار في الحرب.

الفقرة التالية وُضعت تحت عنوان «المجال الأمني». وهنا توجد خمسة بنود توضح نيات نتنياهو الجادة في اعتماد استمرار الحرب. فيقول إن إسرائيل ستحتفظ بحرية عملياتها الحربية في جميع أنحاء قطاع غزة، مؤكداً أن هذا سيكون «من دون تحديد مدة زمنية»، وذلك لغرض «منع تجدد الإرهاب وتصفية التهديدات من غزة»، ثم يؤكد إصراره على إقامة حزام أمني داخل تخوم قطاع غزة على طول الحدود مع إسرائيل «ما دامت توجد هناك ضرورة أمنية». ونتنياهو، الذي يستطيع إقامة هذا الحزام داخل الأراضي الإسرائيلية، يشدد على أنه يريده حزاماً مقتطعاً من أراضي غزة لصالح إسرائيل. وبذلك يثبت النظرية التي وضعها وزيره بتسلئيل سموتريتش بمعاقبة الفلسطينيين على هجوم «حماس» بأن يخسروا قطعة من أراضيهم.

وهنا يأتي إلى بند يتعلق بالحدود بين مصر وقطاع غزة، فيقول إنه سيقيم «مانعاً جنوبياً»، بالشراكة مع مصر بقدر الأمان، وبمساعدة الولايات المتحدة، ويحدد هدفاً لذلك هو منع التهريب من مصر إلى غزة. ويشمل معبر رفح ضمن الشراكة الإسرائيلية - المصرية.

وهنا يضع نتنياهو بنداً يؤكد فيه على سيطرة إسرائيلية أمنية على كل المنطقة الممتدة من البحر (المتوسط) إلى النهر (الأردن)، بما في ذلك غلاف غزة، برياً وبحرياً وجوياً، ويقول إن الهدف هنا هو منع تعاظم قوة الإرهاب وتصفية التهديدات لإسرائيل. ويضيف إلى ذلك جعل قطاع غزة منطقة منزوعة من السلاح ما عدا الحاجة إلى ضبط النظام الجماهيري. ويؤكد أن إسرائيل هي التي ستكون مسؤولة عن تطبيق هذا البند ومراقبة ذلك في المستقبل المنظور.

وتحت عنوان «المجال المدني»، يتحدث عن «إدارة ومسؤولية النظام الجماهيري بالاعتماد قدر الإمكان على عناصر محلية ذات تجربة إدارية، بحيث لا تكون هذه العناصر منتمية إلى دول أو تنظيمات مساندة للإرهاب ولا يقبضون رواتب منها». عملياً، يريد هنا نظاماً مختلفاً عن الضفة الغربية التي تتولى شؤونها المدنية السلطة الفلسطينية. الأمر الذي جعل الخبير الاستراتيجي، رون بن يشاي، يستنتج أن نتنياهو يريد حلاً مبنياً على «ثلاثة كيانات لشعبين»، لكي يستبعد حل الدولتين.

والبند الثاني في هذه الفقرة يتحدث عن خطة تربية وتثقيف للفلسطينيين؛ إذ «يتم الدفع بخطة لمنع التطرف في جميع المؤسسات الدينية والتربوية والاجتماعية في قطاع غزة، وذلك يكون بمساعدة قدر الإمكان تقدمها دول عربية ذات تجربة في دفع خطط كهذه في بلادها».

وفي سبيل تصفية قضية اللاجئين من دون حل لها، يضع نتنياهو بنداً خاصاً يؤكد أن إسرائيل ستعمل على حل وكالة غوث اللاجئين (الأونروا) في قطاع غزة واستبدال بها وكالات إغاثة دولية أخرى.

وأما إعادة إعمار غزة، فيؤكد نتنياهو أنه يتم فقط بمشاركة دول تقبل بها إسرائيل، وفقط بعد استكمال نزع السلاح وتنفيذ خطة التربية ضد التطرف. ويطرح هذا تساؤلاً ساخراً إن كان نتنياهو سيجري امتحاناً للشعب في غزة ليعرف مدى التغير في ثقافة الكراهية لإسرائيل.

والفقرة الأخيرة في خطة نتنياهو وُضعت تحت عنوان «المدى البعيد». وهي مؤلفة من خمسة أسطر يقول فيها ما لا يريد، ولا يطرح فيها أي فكرة إيجابية عن السلام ووضع حد للعداء. ويعيد فيها تكرار موقفه «رفض الإملاءات الدولية في قضية التسوية النهائية مع الفلسطينيين، والتأكيد أن مثل هذا الأمر يحدد فقط في المفاوضات المباشرة وبلا شروط مسبقة». ويؤكد أيضاً أن إسرائيل ستواصل رفضها الاعتراف أحادي الجانب بدولة فلسطينية. ويقول إن مثل «هذا الاعتراف بُعيد مذبحة 7 أكتوبر (تشرين الأول) سيكون بمثابة منح جائزة جبارة للإرهاب لم يسبق لها مثيل، وسيؤدي إلى منع أي تسوية سلمية قادمة».

إن خطة نتنياهو هذه تبدو أساساً لمفاوضات ليست مع الفلسطينيين، بل مع حلفائه في اليمين المتطرف. فالسلام معهم هو ما ينشده. فهم عماده الوحيد المضمون للبقاء في الحكم. وأما الرئيس بايدن، الذي طالبه بشكل حثيث بأن يفصح عن خطة حكومة إسرائيل لـ«اليوم التالي»، فقد أخذ منه نتنياهو ما يريد، وليقلع شوكه بيده.

وسارعت السلطة الفلسطينية إلى رفض هذه الخطة، وقال الناطق باسم الرئاسة الفلسطينية، نبيل أبو ردينة: «ما يطرحه نتنياهو من خطط الهدف منه هو استمرار احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية ومنع إقامة دولة فلسطينية». وأضاف: «غزة لن تكون إلا جزءاً من الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، وأي مخططات غير ذلك مصيرها الفشل، ولن تنجح إسرائيل في محاولاتها تغيير الواقع الجغرافي والديموغرافي في قطاع غزة».

دمار أحدثته غارات إسرائيلية على رفح يوم الخميس (أ.ف.ب)

يؤكد نتنياهو سيطرة إسرائيلية على كل المنطقة الممتدة من البحر المتوسط إلى نهر الأردن

اجتماعات في باريس للتهدئة في غزة بمشاركة مصر وقطر وأميركا وإسرائيل

ما تأثير «اليوم التالي» على وساطة القاهرة ـ الدوحة؟

القاهرة: أسامة السعيد

تقدم رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، رسمياً بخطة «اليوم التالي» لوقف الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة؛ ما أثار تساؤلات حول مدى تأثير تلك الخطوة على الوساطة المصرية - القطرية الرامية إلى وقف القتال في غزة وتبادل الأسرى بين إسرائيل والفصائل الفلسطينية.

ويرى بعض الخبراء أن رئيس الوزراء الإسرائيلي يحاول الفصل بين مساعي التهدئة الجارية حالياً عبر الوساطة المصرية - القطرية، ورؤيته مستقبل قطاع غزة بعد الحرب. ورجّح الخبراء أن يكون الهدف الحقيقي من الخطة هو «إطالة أمد القتال، وقطع الطريق على التحركات الدولية الداعية إلى (حل الدولتين)».

وقدم نتنياهو، الخميس، خطة «اليوم التالي» إلى مجلس الوزراء المصغر في إسرائيل، وهذه هي المرة الأولى التي يتقدم فيها رئيس الوزراء الإسرائيلي بخطة رسمية تتعلق برؤيته لما بعد انتهاء الحرب. وتناقلت مواقع إسرائيلية، الجمعة، ملامح الخطة التي ركزت على البعد الأمني، حيث اقترحت أن «تحافظ إسرائيل على حرية العمل في قطاع غزة بأكمله من دون حد زمني، وإقامة منطقة أمنية في المنطقة المتاخمة لإسرائيل داخل قطاع غزة ما دامت توجد حاجة أمنية إلى ذلك».

وبموجب الخطة أيضاً «تسيطر إسرائيل على الحدود بين قطاع غزة ومصر، وستعمل بالتعاون مع مصر وبمساعدة الولايات المتحدة لمنع التهريب»، كما ستبقي إسرائيل على «الإغلاق الجنوبي» على الحدود بين غزة ومصر لـ«منع إعادة تسليح الفصائل في قطاع غزة»، حسبما أوردت المواقع الإسرائيلية.

وجاء تقديم الخطة عشية انطلاق اجتماعات تستضيفها العاصمة الفرنسية باريس بشأن التهدئة في قطاع غزة، بمشاركة مصر، وقطر، والولايات المتحدة وإسرائيل. وتستهدف الاجتماعات، وهي الثانية من نوعها التي تستضيفها العاصمة الفرنسية في أقل من شهر، التوصل إلى تهدئة في غزة والإفراج عن المحتجزين الإسرائيليين والأسرى الفلسطينيين ودعم الأوضاع الإنسانية في القطاع.

وذكرت وسائل إعلام إسرائيلية، الجمعة، أن وفداً يضم مدير المخابرات (الموساد) دافيد بارنياع، ورئيس جهاز الأمن العام (الشاباك) رونين بار، توجه إلى فرنسا لإجراء محادثات رفيعة المستوى حول تبادل المحتجزين بين إسرائيل وحركة «حماس».

ونقلت صحيفة «تايمز أوف إسرائيل» عن مسؤول إسرائيلي، قوله لـ«القناة 12» التلفزيونية، إن هناك «ما يدعو للتفاؤل»، لكنه أضاف أن المفاوضات ستكون «صعبة». كما أوردت قناة «القاهرة الإخبارية» الفضائية، نقلاً مصادر مصرية، الجمعة، قولها: إن هناك «أجواء إيجابية» تسود اجتماعات باريس.

وأشار خبير الشؤون الإسرائيلية في مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، الدكتور سعيد عكاشة، إلى عدم وجود ارتباط بين الخطة المقترحة من جانب رئيس الوزراء الإسرائيلي، ومسار الوساطة الذي تقوده مصر وقطر، لافتاً إلى أن نتنياهو سيواصل المشاركة في أي جهود تفضي إلى إطلاق سراح الأسرى حتى ولو بصورة جزئية، لكنه سيواصل أيضاً طريق الحرب لفرض رؤيته بشأن «اليوم التالي».

ورجح عكاشة أن يكون إعلان نتنياهو رسمياً لخطته بشأن غزة بعد الحرب مرتبطاً بضغوط من جانب قيادة الجيش، الذي أعربت قيادته أكثر من مرة عن ضرورة وجود رؤية واضحة لما بعد الحرب حتى تستطيع إصدار الأوامر القتالية للجنود على الأرض وفقاً لتلك الرؤية، مضيفاً لـ«الشرق الأوسط» أن ذلك كان وراء إعلان وزير الدفاع الإسرائيلي، يوآف غالانت، بعض ملامح تلك الخطة قبل نحو شهر؛ وهو ما اضطر نتنياهو إلى تقديم الخطة كاملة.

كما أبدى أستاذ العلوم السياسية في جامعة القدس، الدكتور أيمن الرقب، اتفاقاً مع فكرة الفصل بين مساري الوساطة وبين الخطة الإسرائيلي لـ«اليوم التالي»، مشيراً لـ«الشرق الأوسط» إلى أن الهدف الرئيسي من الخطة هو «إطالة أمد الحرب ومحاولة تمديد القتال لأشهر».

وتوقع الرقب أن تقود «اجتماعات باريس» إلى إعلان المرحلة الأولى من الهدنة قبل شهر رمضان، والاتفاق على وقف للقتال لمدة قد تصل إلى 45 يوماً، مع إطلاق سراح 30 محتجزاً إسرائيلياً مقابل 300 من الأسرى الفلسطينيين، إلا أنه رأى أن ذلك لن يكون سبيلاً لإنهاء الحرب، رغم ما أبدته حركة «حماس» من «ليونة»، على حد تعبيره، خلال اجتماعاتها في القاهرة.

وأعلنت «حماس»، مساء الخميس، في بيان، أن وفد قيادة الحركة برئاسة رئيس المكتب السياسي، إسماعيل هنية، اختتم زيارة لمصر، استغرقت أياماً عدة، حيث أجرى الوفد لقاءات عدة مع رئيس المخابرات المصرية، عباس كامل؛ لبحث الأوضاع في قطاع غزة، وتم التطرق إلى ملف تبادل الأسرى.

وحول إمكانية تأثير ما تضمنته خطة «اليوم التالي» على الموقف المصري، خاصة ما يتعلق بالسيطرة الأمنية على الشريط المتاخم للحدود المصرية، أشار عكاشة إلى أن «مصر لديها ثوابت واضحة تتعلق بضرورة احترام بنود الاتفاقات الأمنية والسياسية المبرمة مع إسرائيل، وما دام لم تنتهك تل أبيب بنود اتفاقية السلام، فلن تبادر القاهرة إلى الاعتراض، فضلاً عن أن الخطة تضمنت أفكاراً تحدث عنها نتنياهو مراراً، وردّت مصر بالفعل على بعض نقاطها».

وكانت مصر قد نفت في أكثر من مناسبة وجود أي ترتيبات أمنية بشأن محور صلاح الدين (فلادلفيا) الواقع على الحدود مع قطاع غزة، وعدّ رئيس هيئة الاستعلامات المصرية، ضياء رشوان، أي سيطرة أمنية على الشريط الحدودي «خطاً أحمر يضاف إلى الخط الأحمر الخاص بتهجير الفلسطينيين باتجاه الأراضي المصرية».

فلسطينيون نازحون من شمال قطاع غزة يعدّون خيمة عائلية غرب مدينة خان يونس (إ.ب.أ)

مفوضية حقوق الإنسان تندد بـ«انتهاكات جسيمة» يرتكبها «جميع الأطراف»

وضع «بائس» في جنوب القطاع... وجوع في شماله

غزة: «الشرق الأوسط»

قصف الجيش الإسرائيلي جنوب قطاع غزة، حيث بات الوضع الإنساني بائساً. واستهدفت ضربات جوية مدينتي خان يونس ورفح في جنوب القطاع، حسبما أفادت «وكالة الصحافة الفرنسية».

وقالت وزارة الصحة التابعة لحركة «حماس» إن عمليات القصف أسفرت عن سقوط 110 قتلى خلال الليل في قطاع غزة الخاضع لحصار إسرائيلي كامل.

وبينما أعلنت وزارة الصحة في غزة ارتفاع حصيلة القتلى في القطاع إلى 29514، يعبر المجتمع الدولي عن القلق على مصير ما يقرب من مليون ونصف مليون فلسطيني يتكدسون في رفح (جنوب) قرب الحدود المغلقة مع مصر، بينما أفادت الأمم المتحدة بأنّ 2,2 مليون شخص باتوا مهدّدين بالمجاعة في قطاع غزة.

وقالت ظريفة حمد (62 عاماً) وهي من سكان بيت حانون ونازحة في مدرسة في مخيّم جباليا شمال قطاع غزة: «كلّ فئات المجتمع الفلسطيني تعاني معاناة شديدة جدّاً، أولاً وصلنا لحدّ الفقر المدقع ولحدّ الجوع، لا نجد أكلاً ولا شراباً ولا طحيناً ولا مواد غذائية في السوق»، بحسب ما نقلت عنها الوكالة الفرنسية. وأضافت قائلة: «صرنا نأكل الأعشاب كلّ يوم... أطفال يموتون من الجوع، ورجال وشيوخ يموتون من الجوع... كلّ طفل تسأله سيقول لك أنا جائع».

ويخضع إيصال المساعدات إلى غزة لموافقة إسرائيل، بينما يدخل الدعم الإنساني الشحيح إلى القطاع بشكل رئيسي عبر معبر رفح مع مصر، لكن نقله إلى الشمال أصبح شبه مستحيل بسبب الدمار والقتال.

إلى ذلك، نددت المفوضية السامية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، أمس (الجمعة)، بـ«انتهاكات جسيمة» لحقوق الإنسان يرتكبها «جميع الأطراف» في إسرائيل وغزة والضفة الغربية، مطالبة بتحقيق العدالة ومحاسبة المسؤولين، بحسب «وكالة الصحافة الفرنسية». وقال مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان فولكر تورك، مع إصدار تقرير حول وضع حقوق الإنسان في إسرائيل وغزة والضفة الغربية، للأشهر الـ12 المنتهية في 31 أكتوبر (تشرين الأول) 2023: «العدالة شرط أساسي لإنهاء دورات العنف، ولكي يتخذ الفلسطينيون والإسرائيليون خطوات ذات معنى نحو السلام».

سماعات مفتوحة سرّبت أحاديث الاجتماعات المغلقة إلى الإعلام

انتقادات متكررة لأميركا وسط مطالب الـ«20» بوقف النار في غزة

واشنطن: علي بردى

تعرضت الولايات المتحدة لانتقادات متكررة خلال اجتماعات استمرت يومين لكبار دبلوماسيي مجموعة العشرين للدول الغنية بسبب معارضتها الوقف الفوري لإطلاق النار في غزة، في أحدث علامة على العزلة الدولية التي تواجهها إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن حيال وقف القتال بين إسرائيل و«حماس».

وظهرت هذه الانتقادات العلنية أولاً من وزير الخارجية البرازيلي ماورو فييرا، الذي استضافت بلاده الاجتماع السنوي لمجموعة العشرين لهذا العام، إذ حمل على «شلل» مجلس الأمن، حيث استخدمت الولايات المتحدة حق النقض «الفيتو» 3 مرات ضد مشروعات قرارات للمطالبة بوقف فوري لإطلاق النار في غزة. وقال إن «التقاعس يؤدي إلى خسارة أرواح بريئة».

سماعات مفتوحة

وخلال جلسة كان يُفترض أن تبقى مغلقة من دون وسائل إعلام، وشارك فيها كل من وزيري الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن والروسي سيرغي لافروف والممثل الأعلى للاتحاد الأوروبي للسياسة الخارجية والأمن المشترك جوزيب بوريل، تبادل الدبلوماسيون الكبار وجهات نظرهم حول عدد من القضايا الجيوسياسية. غير أن عدداً قليلاً من الصحافيين تمكنوا عن طريق الخطأ من الاستماع إلى مجريات الجلسة من دون علم المضيفين البرازيليين، بسبب عدم إغلاق السماعات.

وأيدت وزيرة المال الأسترالية كاتي غالاغر، ممثلة الحليف الوثيق للولايات المتحدة، وقفاً فورياً لإطلاق النار في غزة، محذرة بشدة من «مزيد من الدمار» الذي يمكن أن ينجم عن تنفيذ عملية عسكرية إسرائيلية في رفح بجنوب القطاع، وقالت إن «هذا سيكون غير مبرر».

الإفلات من العقاب

أما وزيرة العلاقات الدولية والتعاون في جنوب أفريقيا ناليدي باندور فانتقدت زعماء العالم لأنهم «سمحوا للإفلات من العقاب بأن يسيطر». وقالت: «خذلنا شعب فلسطين».

ومع ذلك، رأى بلينكن للصحافيين أنه رغم الخلافات القوية بشأن الوقف الفوري لإطلاق النار، فإن مجموعة العشرين متحدة إلى حد كبير عندما يتعلق الأمر بأهداف النزاع. وقال إن «الجميع يدعمون محاولة التوصل إلى اتفاق على الرهائن. الجميع يؤيدون التوصل إلى وقف إطلاق نار إنساني مديد»، فضلاً عن أن «الجميع يدعمون إيجاد طريقة لإنهاء النزاع». وأقر بأنه «يمكن أن تكون هناك خلافات بشأن التكتيكات... لكننا نحاول التركيز على تحقيق النتائج فعلياً».

وأعلن وزير الخارجية البرازيلي ماورو فييرا بالفعل أن هناك «إجماعاً فعلياً على حل الدولتين بوصفه الحل الوحيد الممكن للنزاع بين إسرائيل وفلسطين».

حل الدولتين

وكذلك قال بوريل للصحافيين إن «الجميع هنا، لم أسمع أحداً يعارض ذلك. لقد كان طلباً قوياً لحل الدولتين»، مضيفاً أن «القاسم المشترك هو أنه لن يكون هناك سلام، ولن يكون هناك أمن مستديم لإسرائيل، ما لم يكن لدى الفلسطينيين أفق سياسي واضح لبناء دولتهم الخاصة». وأمل أن يرى اقتراحاً من العالم العربي في هذا الاتجاه خلال الأيام المقبلة.

تزامناً مع استمرار تدفق المساعدات إلى غزة عبر «رفح»

مصر: مُخطط تهجير الفلسطينيين يُنذر بتوتر إقليمي ودولي

القاهرة: «الشرق الأوسط»

أكد وزير الخارجية المصري، سامح شكري، أن «مُخطط التهجير» أمر خطير، و«ينذر بمزيد من التوتر على المستوى الإقليمي والدولي، وهناك ضرورة لتجنب هذا المُخطط». يأتي هذا تزامناً مع جهود مصرية مستمرة لتدفق مزيد من المساعدات إلى قطاع غزة عبر معبر رفح.

جاء حديث شكري خلال مداخلة تلفزيونية، مساء الخميس، وعقب لقاءات متعددة أجراها على هامش أعمال اجتماع وزراء خارجية مجموعة العشرين بمدينة ريو دي جانيرو البرازيلية، أكد خلالها الوزير المصري «أهمية التصدي للمسعى الإسرائيلي لاجتياح مدينة رفح جنوب القطاع تفادياً لاتساع رقعة الصراع على نحو ينذر بعواقب وخيمة تستهدف أمن واستقرار المنطقة، وكذلك إيلاء أولوية قصوى لرفع المعاناة الإنسانية عن الفلسطينيين».

وتدعو مصر بشكل مُتكرر إلى «تسهيل تدفق مزيد من المساعدات الإنسانية» للفلسطينيين في قطاع غزة. وقال مصدر في «الهلال الأحمر المصري» بشمال سيناء، الجمعة، إنه «تم عبور 55 شاحنة مساعدات إنسانية، و5 شاحنات وقود إلى قطاع غزة عبر معبر رفح». وأضاف المصدر أنه «تم تجهيز 100 شاحنة أخرى للعبور إلى القطاع السبت».

وقال شكري خلال مداخلة مع أحد البرامج على قناة «تن» الفضائية المصرية، مساء الخميس، إن «هناك تقديراً للمخاطر المرتبطة بقضية التهجير، سواء فيما يتعلق بتصفية القضية الفلسطينية، أو الضغوط الواقعة على الأمن القومي المصري من هذا الاحتمال»، مشيراً إلى أن «هناك مطالبة بعدم اتخاذ دولة الاحتلال لأي إجراءات عسكرية، في ضوء الأوضاع والتكدس الحالي في منطقة رفح».

وتحدث شكري عن لقائه مع وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، الأربعاء الماضي، في مدينة ريو دي جانيرو، بقوله: «أعربت عن أمل مصر في اتخاذ الولايات المتحدة موقفاً متوافقاً مع الأغلبية العظمى أو الإجماع الموجود في مجلس الأمن لوقف إطلاق النار، وتوجيه رسالة واضحة لدولة الاحتلال بأن هذا الموقف هو ما يمثله التوافق الدولي حول القضية الفلسطينية»، ولفت خلال اللقاء إلى أن «الولايات المتحدة تريد وقفاً مؤقتاً لإطلاق النار، ومن ثم الوصول إلى وقف دائم لإطلاق النار بعد التعامل مع القضايا العالقة مثل قضية الرهائن... وأشرت إلى أن مصر مستعدة للتعامل مع جوانب هذه الأزمة كافة بما يحقق مصلحة الفلسطينيين».

وكان وزير الخارجية المصري قد أكد خلال لقاء نظيره الأميركي، بحسب إفادة لوزارة الخارجية المصرية، الأربعاء الماضي، أن «مصر تراقب من كثب تطور العمليات العسكرية الإسرائيلية، وتحذر من المخاطر الجسيمة الناجمة عن أي هجوم واسع النطاق على رفح الفلسطينية، لما ينطوي على ذلك من مخاطر وقوع كارثة إنسانية محققة نتيجة وجود ما يقرب من مليون وربع المليون شخص في هذا الشريط الضيق الذي يُعد المنطقة الآمنة الوحيدة في القطاع»، وجدد حينها رفض مصر القاطع لأي «خطط أو إجراءات من شأنها أن تُفضي إلى تهجير الفلسطينيين خارج قطاع غزة، باعتبار ذلك سيؤدى عملياً إلى تصفية القضية الفلسطينية وسيشكل أيضاً تهديداً للأمن القومي للدول المجاورة وسيكون عاملاً إضافياً من عوامل عدم الاستقرار في المنطقة».

كما أشار شكري، مساء الخميس، إلى مرافعة مصر أمام محكمة العدل الدولية، وقال إن «المرافعة أعدت بشكل مدقق وحرفي»، مشيراً إلى أن هذه المرافعة مهمة لإظهار الموقف السياسي والقانوني المرتبط بالاحتلال وعدم شرعيته، وشرح موضوعي لهذا الاحتلال بالاستناد لمبادئ القانون الدولي، لافتاً إلى أن مواقف مصر من القضية الفلسطينية ثابت، ولا يحتوي على أي مواءمات.

واتهمت مصر إسرائيل بارتكاب «مذابح ومجازر» في قطاع غزة أسفرت عن مقتل ما يزيد على 29 ألفاً ونزوح ما يزيد على 1,3 مليون فلسطيني، عادّة ذلك «انتهاكاً واضحاً للقانون الدولي». وشنت مصر خلال مرافعتها أمام محكمة العدل الدولية، الأربعاء الماضي، هجوماً على السياسات الإسرائيلية التي «تتعمد جعل الحياة مستحيلة عبر فرض المجاعة والحصار، وتمنع وصول المساعدات بشكل مستمر»، وفق نص المرافعة التي ألقتها المستشارة القانونية بمكتب وزير الخارجية المصري، ياسمين موسى.

وقال وكيل لجنة الشؤون الدستورية والتشريعية بمجلس النواب المصري (البرلمان)، النائب إيهاب الطماوي، إن «مصر لجأت إلى محكمة العدل الدولية استناداً إلى عدم مشروعية الممارسات الإسرائيلية بحق الفلسطينيين في قطاع غزة بهدف تهجيرهم قسرياً من أراضيهم، بالمخالفة للقانون الدولي ومقررات الأمم المتحدة».

إلى ذلك، استقبل مطار العريش الدولي في شمال سيناء، الجمعة، طائرة مساعدات إماراتية لصالح قطاع غزة. وقال مصدر مسؤول في شمال سيناء، إن «الطائرة تحمل على متنها 20,7 طن من الأدوية والمستلزمات الطبية»، لافتاً إلى أن عدد الطائرات التي وصلت إلى مطار العريش منذ 12 أكتوبر (تشرين الأول) الماضي، قدرت بنحو 607 طائرات تحمل مساعدات من عدة دول عربية وأجنبية ومنظمات إقليمية ودولية، من بينها 497 طائرة حملت أكثر من 15 ألف طن من المساعدات المتنوعة ومواد الإغاثة إلى قطاع غزة مقدمة من 50 دولة عربية وأجنبية ومنظمة إقليمية ودولية، بجانب 110 طائرات حملت وفوداً رسمية وتضامنية زارت معبر رفح ومخازن المساعدات بالعريش والجرحى الفلسطينيين في مستشفيات شمال سيناء.

طفلتان فلسطينيتان نزحتا مع عائلتهما إلى جنوب قطاع غزة (إ.ب.أ)

مصر تراقب عن كثب تطور العمليات العسكرية الإسرائيلية وتحذر من مخاطر جسيمة

نتنياهو يفقد شعبيته حتى في صفوف اليمين وقاعدته الانتخابية

90 % من الإسرائيليين يرون أن الحكومة لم تكن جاهزة للحرب

تل أبيب: نظير مجلي

بالإضافة إلى الاستطلاعات الأسبوعية، التي تبين أن غالبية الجمهور في إسرائيل تريد إسقاط حكومة بنيامين نتنياهو والتوجه إلى انتخابات جديدة يتم استبداله فيها، نُشرت نتائج استطلاع جديد، أمس الجمعة، تشير إلى أن نحو 90 في المائة من الإسرائيليين يعتقدون بأن هجوم «حماس» على بلدات ومعسكرات غلاف غزة في 7 أكتوبر (تشرين الأول) الماضي، كشف عورات عميقة في السلطة، وأن هذه الحكومة لم تكن جاهزة للحرب على الإطلاق.

وجاء في نتائج الاستطلاع، الذي أجراه معهد «تخليت» للسياسات الإسرائيلية، بقيادة إيمي فلمور، المديرة العامة السابقة لوزارة القضاء، أن 9 في المائة فقط من الإسرائيليين يعتقدون بأن الحكومة قامت بواجبها وكانت على استعداد للحرب، وحتى في صفوف مصوّتي أحزاب اليمين، قال 77 في المائة من المستطلعين إن الحكومة فشلت في الاستعداد للحرب.

وكشفت النتائج أيضاً عن أن الجمهور، بغالبيته، لا يوافق على سياسة الحكومة في الشؤون الإدارية. إذ قال 90 في المائة إنه يجب تقليص عدد الوزارات، البالغ اليوم 36، (حتى في صفوف اليمين أيد هذا الرأي 77 في المائة)، وقال 65 في المائة من المستطلعين إن التعيينات في المناصب الرفيعة في الدوائر الحكومية والخدمات العامة تتم وفقاً لحسابات حزبية والمحسوبية وتفضيل المقربين، بدلاً من البحث عن ذوي كفاءات مهنية. وأعرب 58 في المائة عن تأييدهم لكبار المسؤولين في وظائف «حماية السقف»، أي المستشار القضائي للحكومة، والنيابة العامة، وبقية المستشارين القضائيين، والمحاسب العام، وكبار المسؤولين في وزارتَي المالية والشرطة، والمخابرات والجيش في مواقفهم المهنية التي تتناقض مع سياسة الحكومة.

وعُدّت هذه النتائج بمثابة نزع ثقة تام عن نتنياهو وحكومته، ورفض شامل للسياسة الإدارية، وتعبير عن تمسك غالبية الجمهور بأركان المنظومة الديمقراطية.

ومع استمرار المراوحة في الحرب في الجنوب وفي الشمال، وانعدام وجود اختراق في المفاوضات على صفقة مخطوفين، تعززت نتائج الاستطلاع الأسبوعي الذي تنشره صحيفة «معاريف»، ويدل على أنه في حال إجراء انتخابات عامة في إسرائيل سيفقد الائتلاف الحكومي الحالي، برئاسة نتنياهو، أكثريته ويهبط من 64 إلى 44 مقعداً (من مجموع 120 نائباً)، في حين يرتفع عدد مقاعد المعارضة الحالية من 56 إلى 76 مقعداً.

وجاءت صورة المقاعد حسب الاستطلاع (بين قوسين نتائج الاستطلاع السابق) على النحو التالي: المعسكر الرسمي برئاسة بيني غانتس 39 مقعداً (40)، و«الليكود» 18 (18)، و«يوجد مستقبل» بقيادة يائير لبيد 13 (12)، و«إسرائيل بيتنا» بقيادة أفيغدور ليبرمان 10 (10)، و«عظمة يهودية» بقيادة إيتمار بن غفير 10 (10)، وحزب المتدينين اليهود الشرقيين «شاس» 10 (9)، وحزب المتدينين اليهود الأشكناز «يهدوت هتوراة» 6 (7)، وتحالف «الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة» و«الحركة العربية للتغيير» برئاسة النائبين أيمن عودة وأحمد الطيبي 5 (5)، وحزب «ميرتس» اليساري 5 (4)، و«القائمة العربية الموحدة» للحركة الإسلامية برئاسة النائب منصور عباس 4 (5)، وثلاثة أحزاب لا تتجاوز نسبة الحسم، هي: «الصهيونية الدينية» برئاسة بتسلئيل سموتريتش، بنسبة 2,9 في المائة، و«حزب التجمع الوطني» برئاسة النائب السابق سامي أبو شحادة، بنسبة 1,8 في المائة، و«العمل» بنسبة 1,6 في المائة.

وفي سؤال عمّن يلائم أكثر لمنصب رئيس الوزراء، حصل بيني غانتس على 48 في المائة في حين حصل بنيامين نتنياهو على 32 في المائة.

وفي حين يفرح قادة المعارضة من هذه النتائج، فإن الخبراء يجمعون على أن الفرح سابق لأوانه. إذ إن نتنياهو يتمسك بالحكم أكثر وهو يقرأ هذه النتائج ويدير سياسة أشد تطرفاً ليحافظ على ائتلافه الحالي. فهو يدرك أن غالبية السياسيين وليس فقط في إسرائيل، بل أيضاً في الولايات المتحدة ودول الغرب، يسعون للتخلص من حكمه ليدفعوا بتسويات سياسية شاملة، لذلك يواصل العمل على إطالة الحرب.

وكما يقول الكاتب الصحافي المتخصص في الشؤون الحزبية، أوري مسغاف، فإن «نتنياهو ليس أسيراً في يد إيتمار بن غفير. فهو لا يخاف منه ولا يعتمد عليه. هذه الرؤية السائدة خاطئة. بن غفير لا توجد له حكومة أخرى يكون فيها ذا نفوذ، سواء في الحاضر أو في المستقبل. ولو انسحب من الائتلاف فإن مقاعد حزب غانتس (12 مقعداً) تكفي للمحافظة على الائتلاف، فضلاً عن أن لبيد أيضاً (وله اليوم 24 مقعداً) سبق وأعلن أنه سيكون سعيداً بالانضمام إلى الائتلاف بدلاً منه. نتنياهو يطبق سياسة بن غفير؛ لأن هذا ما يريده هو نفسه الآن، حرب شاملة، متعددة الساحات، حتى النصر المطلق الذي لن يتم تحقيقه في أي يوم. فالرجل، الذي عُرف في السابق بالحذر في الشؤون العسكرية والخوف من الخسارة، تغيّر بشكل دراماتيكي. مكانته في أوساط الجمهور الواسع تحطّمت. نواة دعمه تقلصت واقتصرت على المتطرفين جداً، والمتزمتين دينياً. لذلك، فإن نتنياهو مستعد لإشعال الحرم القدسي في شهر رمضان، وإشعال انتفاضة، ويحاول جر المواطنين العرب في إسرائيل لهذه الحرب بالقوة. فهذه ليست أجندة حصرية لبن غفير وسموتريتش، بل هي خطة نتنياهو».

يتباهى بإنجازاته رغم استطلاعات رأي تؤكد حتمية سقوطه في أي انتخابات مقبلة

سموتريتش: فرضنا التطرف على سياسة حكومة نتنياهو

تل أبيب: «الشرق الأوسط»

فيما يبدو أن وزير المالية الإسرائيلي، بتسلئيل سموتريتش، سيسقط في الانتخابات المقبلة بسبب فشله في التأثير، ولن يتجاوز نسبة الحسم، وسيخسر أصواته لصالح حليفه وخصمه اللدود في آنٍ واحد، إيتمار بن غفير، فإنه التقى مع عدد كبير من مؤيديه في الأيام الأخيرة، وراح يقول إن تأثيره هائل على سياسة الحكومة عموماً وعلى رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، ويضيف أن «الثورة اليمينية التي جلبناها إلى الحكم قبل سنة ماضية أو يزيد ماضية في طريقها بهدوء وعمق، والعقيدة التي تقف وراءها تتغلغل في المجتمع الإسرائيلي بنجاح وبسرعة مذهلة... وفي حال تحلينا بالصبر فسنرى النتيجة أروع مما نتخيل».

وقد قصد بالعقيدة التي يتحدث عنها، أولاً: وضع لائحة أسعار لكل عمل يتم ضد إسرائيل أو المستوطنين، بأن ترد الحكومة بإقرار مشروع استيطان كبير. وثانياً: يخطفون لنا رهائن ويستخدمونها ورقة ضغط علينا حتى نحرر إرهابيين لهم، نحول ورقة الضغط عبئاً ثقيلاً لهم. ونرفض الابتزاز، حتى لو كان الثمن التضحية بالرهائن. ثم استدرك قائلاً: «بالطبع نحن نحاول تحرير الرهائن بكل قوتنا، ولكننا نرفض تحريرهم بأي ثمن. كلمة بأي ثمن هذه أسقطناها من قاموس الحكومة». وثالثاً: من يتجرأ علينا، وينفذ عملية ضخمة ضدنا مثلما حدث في 7 أكتوبر (تشرين الأول) الماضي، يدفع ثمناً ضخماً، أولاً بالأرض، وثانياً بإبادة التنظيم «الإرهابي» الذي يقود العملية، ونشجع المواطنين الذين يسمونهم أبرياء على الرحيل.

وقال سموتريتش: «هذا ما تفعله الحكومة اليوم. وكلكم تعرفون أن هذه السياسة ليست سياسة نتنياهو بل سياستنا نحن. ينفذها نتنياهو بفعل موقفنا الثابت الراسخ بل نقول صراحة، بفعل ضغوطنا نحن بالذات في حزب «الصهيونية الدينية». نحن لا نتبع الخطاب بالصراخ الأهوج (تلميح لأسلوب بن غفير)، بل بهدوء شديد؛ فهذه قضية جادة وليست مهرجاناً سياسياً».

وكان سموتريتش يتكلم مع عدد من رفاقه في الحزب، القلقين من نتائج استطلاعات الرأي التي تشير في الأسابيع الأخيرة إلى أن حزبه لن يتجاوز نسبة الحسم فيما لو جرت الانتخابات الآن وخاضها وحده. فكما هو معروف خاض سموتريتش الانتخابات الماضية على رأس كتلة ضمت حزبه وحزب بن غفير (عظمة يهودية). وقد تحقق هذا التحالف بضغط من نتنياهو. وحصلا معاً على 14 مقعداً في الكنيست (البرلمان الإسرائيلي). وتشير الاستطلاعات إلى أن أصوات سموتريتش ستذهب إلى بن غفير فيحصل على 10 مقاعد، بينما يفشل سموتريتش ويسقط. ورفاقه يريدون معرفة سبب هذا الفشل. ويوجهون أسئلة صعبة له. وقد أجابهم بأن هناك أزمة في أحزاب اليمين كلها تقريباً، ليس لأن سياسة اليمين تراجعت، فالجمهور يزداد يمينية خصوصاً في أعقاب الحرب. لكن الجمهور لا يدرك أن قيادة اليمين الحالية هي اليمين الحقيقي الناجع؛ لذلك تراجع «الليكود» وخسر نصف قوته في الاستطلاعات. وخسر حزب «الصهيونية الدينية» معظم قوته. وقال: «علينا الآن أن نعرف كيف نشرح للجمهور أننا نحن اليمين الحقيقي، ونوضح لهم إنجازاتنا».

وقدم مثلاً لذلك في القرار الذي اتخذه الليلة قبل الماضية (الخميس - الجمعة)، ويقضي بأن تدفع الحكومة بمخطط لبناء 3344 وحدة استيطانية جديدة في الضفة الغربية والقدس الشرقية، رداً على العملية التي نُفذت قرب الحاجز العسكري المحاذي لمستوطنة معاليه أدوميم، والتي قُتل فيها مستوطن، وجُرح 11 آخرون. وكان نتنياهو قد عقد الجلسة بطلب من سموتريتش وبحضوره، سوية مع وزير الدفاع، يوآف غالانت، ووزير الشؤون الاستراتيجية، رون ديرمر. وتقرر فيها دعوة المجلس الأعلى للتخطيط لعقد جلسة خلال الأسبوعين المقبلين، للمصادقة على البناء الجديد، على النحو التالي: في «معالي أدوميم» 2350 وحدة سكن، وفي «كيدار» 300 وحدة، وفي «إفرات» 694 وحدة. وقال سموتريتش في منشور على منصة «إكس»: «ليعلم كل مخرب يخطط لإيذائنا أن أي يد ترفع ضد مواطني إسرائيل ستقابل بضربة قاتلة وإبادة وتعميق قبضتنا الأبدية على أرض إسرائيل بأكملها».

الرهائن

وتكلم سموتريتش في موضوع الرهائن الإسرائيليين لدى «حماس» فقال بكل وضوح، ما كان يقوله في الخفاء ويثير ضجة كبرى، أنه «يجب أن نوضح لـ(حماس) عموماً ولقائدها يحيى السنوار بشكل خاص. لن نسمح لك بالتمتع بجعل وجود المخطوفين الإسرائيليين لديك، ورقة مساومة ثمينة. وأنا أعرف أن ما أقوله سيزعج الأهالي لكنني سأقوله، ولن أفعل مثل أولئك الوزراء الذين يحاولون إرضاءهم بكلمات طمأنة زائفة. فمن يقول إنه تجب إعادة الأسرى بأي ثمن والآن يمكن أن يرضيكم ولكنه لا يساعد المخطوفين، بل يساعد (حماس) على استغلال قضية المخطوفين لكي تركعنا. إن السبيل الوحيد لتحرير الرهائن هو الضغط العسكري. يجب أن يفهم السنوار أن الرهائن ليسوا ورقة مساومة ثمينة يتيح له فرض الشروط علينا، بل عبء ثقيل جداً عليه وعلى رجاله، يفتح عليهم باب جهنم، ويكلفهم ثمناً باهظاً لم يحلموا بدفعه في أسوأ أحلامهم. انظروا إلى غزة اليوم وغداً، وستدركون ما أقصده».

إسرائيلية تسير بجوار جدار عليه صور رهائن لدى «حماس» في تل أبيب أمس الجمعة (رويترز)

التحركات الشعبية تمنع انعقاد جلسة الحكومة

ميقاتي يرفض تجاوز الاعتمادات «منعاً للتضخم»

بيروت: «الشرق الأوسط»

أرجأ رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي، جلسة الحكومة التي كانت محددة بعد ظهر الجمعة على وقع التحركات التي قام بها موظفو القطاع العام والمتقاعدون العسكريون رافضين الاقتراحات التي تُطرح لزيادة رواتب القطاع العام، ومطالبين بوقف ما يقولون إنها «عطاءات استنسابية».

وبعدما كان المتظاهرون عمدوا إلى إقفال جميع الطرقات المؤدية إلى السرايا الحكومي وأشعلوا الإطارات بهدف منع الوزراء من الوصول للمشاركة في الجلسة وسط تدابير أمنية مشددة، أعلن ميقاتي عن تأجيلها إلى الأسبوع المقبل، واصفا التحركات بـ«الشعبوية» ومجدداً التأكيد أنه لا يمكن تجاوز الاعتمادات المرصودة لتحسين الرواتب منعا لحصول تضخم.

وتأتي هذه التحركات في ظل شلل يصيب الإدارات الرسمية مع الإضراب المفتوح الذي ينفذه موظفو القطاع العام مطالبين بتحسين رواتبهم ورفض المساعدات التي تقدم لهم والتي لا تضاف إلى أصل الراتب، وهو ما ينعكس سلبا على عمل الإدارات وما من شأنه أن يحول دون القدرة على تحويل الرواتب نهاية الشهر، وهو ما لفت إليه ميقاتي.

وأوضح ميقاتي أن جلسة مجلس الوزراء كانت مخصصة للبحث في «مشروع قانون معالجة أوضاع المصارف وإعادة تنظيمها». وقال: «بما أنه وردني الكثير من الملاحظات من معالي الوزراء على هذا المشروع، وبما أنه لدي شخصياً ملاحظات عدّة عليه، كنت قررت أن يصار خلال هذه الجلسة إلى مناقشة عامة لهذا المشروع والاتفاق على آلية لعرضه في الجلسات المقبلة لإقراره في مجلس الوزراء، خصوصا أنه كان من المستحيل إقراره اليوم بفعل كل الملاحظات التي وردت عليه»، معلنا أنه كان ينوي أن يعرض في الجلسة «المشروع الذي توصلنا إليه والمتعلق بتحسين أوضاع الموظفين والعسكريين وإعطائهم بدل الإنتاجية المطلوبة».

وأوضح: «كنا قد توصلنا بالأمس مع كل الأطراف من العسكريين في الخدمة والقطاع العام وجزء كبير من المتقاعدين إلى حل مقبول من الجميع، ولكن ولسوء الحظ فوجئنا اليوم بالسلبية في الشارع وبالأعمال الشعبوية. وحفاظاً مني على تفادي أي تصادم مع أحد، وكي لا نزيد الطين بلة، ولتفادي أي مشكلة إضافية، لكل هذه الاعتبارات، أبلغت السادة الوزراء بتأجيل انعقاد الجلسة، وسأقوم بالدعوة إلى عقد الجلسة الأسبوع المقبل، وهي ستكون مهمة»، سائلا: «إذا لم يحصل النقاش في مجلس الوزراء فأين يحصل؟ هل يحصل النقاش في الشارع؟».

ومع تأكيد ميقاتي أنه سيتم عقد جلسة مجلس الوزراء لاتخاذ القرارات اللازمة، جدد القول: «نحن محكومون بأمرين، الأول: الموازنة التي لا نستطيع أن نتجاوز الاعتمادات المرصودة فيها لتحسين الرواتب، والثاني: سقف الإنفاق المحدد من مصرف لبنان، وأي إنفاق قد يتجاوز هذا السقف قد يؤدي إلى تضخم إضافي، وبذلك يكون ما أعطيناه بيد قد أخذناه باليد الأخرى»، مشدداً على أنه ليس «وارداً لدينا أبداً أن نزيد الإنفاق فوق السقف الذي حدده مصرف لبنان بالاتفاق معنا، وبقناعتنا التامة. من هنا أناشد الجميع التحلي بالإيجابية، خصوصا أن الحوافز التي كانت ستعطى مغرية وكبيرة للرتب الدنيا للمتقاعدين وترضي كل الفئات».

وحذّر ميقاتي مما وصفها بـ«السلبية التي لن توصل إلى أي نتيجة»، قائلاً: «سنظل مستمرين في عملنا، ومحكومين بتصريف الأعمال بالطريقة الفضلى. وإذا لم نتمكن من إعطاء الزيادات والحوافز المطلوبة للقطاع العام، فأحذر بأنه على كل طرف أن يتحمل مسؤوليته. وإذا لم تفتح أبواب وزارة المالية سريعاً، فلن نتمكن من تأمين الرواتب في آخر الشهر بسبب عدم وجود موظفين، ورغم وجود الأموال اللازمة للرواتب».

قتلى في قصف إسرائيلي استهدف مركزاً صحياً تابعاً للحزب

رسالة إسرائيلية إلى مجلس الأمن للجم «حزب الله»

بيروت: «الشرق الأوسط»

تواصل التوتر والهجمات المتبادلة عبر الحدود بين «حزب الله» اللبناني والجيش الإسرائيلي في سيناريو متواصل منذ 8 أكتوبر (تشرين الأول) الماضي، وسط تهديدات إسرائيلية متصاعدة، آخرها رسالة إلى مجلس الأمن الدولي تدعوه إلى التدخل لوقف الحزب عملياته أو قيام إسرائيل التي أنهت أمس تدريبات عسكرية عند الحدود بـ«القيام بما يلزم»

وبعث وزير الخارجية الإسرائيلي يسرائيل كاتس، الجمعة، برسالة إلى مجلس الأمن الدولي بشأن الوضع على حدود إسرائيل المشتركة مع لبنان. وقال كاتس، في رسالته: «إن إيران تنقل أسلحة إلى تنظيم (حزب الله) الإرهابي، ما يشكل انتهاكاً للقرار الأممي رقم 1701». وأشار كاتس، في رسالته، إلى أن إيران تنقل الأسلحة عبر البر والجو والبحر، فضلاً عن ذكره بالتفصيل للمكونات الدقيقة التي يتم نقلها، وفيما يتم استخدامها. وقال وزير الخارجية الإسرائيلي: «يتم نقل الأسلحة من إيران إلى العراق، ومن هناك يتم تهريبها إلى سوريا، وخلال تلك المرحلة يتم نقل الأسلحة عبر الحدود إلى لبنان». وذكر كاتس في رسالته لمجلس الأمن التواريخ المفصلة لما قال إنها عمليات نقل الأسلحة الأخيرة. وقال: «يجب على مجلس الأمن أن يدعو الحكومة اللبنانية أيضاً إلى الالتزام بتنفيذ قرارات المجلس، وتحمل المسؤولية ومنع الهجمات من أراضيها ضد إسرائيل، وضمان خلو المنطقة الواقعة حتى نهر الليطاني من الوجود العسكري أو الأصول أو الأسلحة». وختم رسالته بالقول: «إن إسرائيل تؤكد مجدداً على حقها الأساسي في اتخاذ اللازم في إطار القانون الدولي لحماية مواطنيها من هذه الانتهاكات الخطيرة».

وأعلن الجيش الإسرائيلي، الجمعة، انتهاء أسطول سفن الصواريخ التابع للبحرية الإسرائيلية من تدريبات واسعة النطاق على الجبهة الشمالية هذا الأسبوع. وأورد الجيش، في بيان، أن التدريبات كانت تحاكي قتالاً واسع النطاق ومتعدد الأفرع في الساحة البحرية الشمالية، وتضمنت تعاوناً بين أسطول سفن الصواريخ وسلاح الجو. وقال البيان إن التدريبات غطت مجموعة متنوعة من السيناريوهات، منها التصدي لطائرات مسيرة، وإجراء عمليات إنقاذ جوي من السفن، وإعادة تزويد سفينة صواريخ بالوقود وهي في البحر.

ونعى «حزب الله»، الجمعة، اثنين من مسعفيه ومقاتلاً سقطوا في قصف إسرائيلي استهدف مركزاً صحياً في وقت متأخر من مساء الخميس، فيما قال الجيش الإسرائيلي إنه رصد مقاتلين «دخلوا مبنى عسكرياً» تابعاً لـ«حزب الله» في بلدة بليدا القريبة من الحدود، مضيفاً أنه «بعد الرصد تم استنفار طائرات مقاتلة هاجمت المبنى».

وأفادت المديرية العامة للدفاع المدني في الهيئة الصحية الإسلامية، التابعة لـ«حزب الله»، في بيان، عن سقوط «شهيدين من عناصرها بعدوان صهيوني مباشر استهدف مركز الدِّفاع المدني في بليدا، ما أدى إلى تدمير المركز الصحي، إضافة إلى عدد من سيارات الإسعاف». والمسعفان هما حسين محمد خليل مواليد عام 1997 من بلدة برعشيت في جنوب لبنان، ومحمد يعقوب إسماعيل «مواليد عام 1994 من بلدة بليدا في جنوب لبنان». وفي بيان آخر، أعلن «حزب الله» مقتل أحد عناصره من بلدة بليدا، وهو محمد حسن طرّاف «أحمد» مواليد عام 1986 .

وخلال التشييع، أفادت قناة «المنار» التابعة لـ«حزب الله» أن القوات الإسرائيلية أطلقت رشقات رشاشة باتجاه جبانة بليدا أثناء قيام الأهالي بحفر ضريحين برفقة مسعفين.

وأدانت وزارة الصحة اللبنانية القصف الإسرائيلي «الذي تعرض له بشكل مباشر مركز الهيئة الصحية الإسلامية في بلدة بليدا، والذي أدى إلى سقوط شهداء من الدفاع المدني وتدمير المركز بشكل كامل، بالإضافة إلى تدمير عدد كبير من سيارات الإسعاف التابعة للمركز».

وذكرت الوزارة أن «الاعتداء على مركز صحي غير عسكري ليس الأول من نوعه منذ بداية العدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان، بل إنه متكرر على أكثر من مركز صحي، بما يخالف القوانين والأعراف الدولية، ولا سيما اتفاقية جنيف».

وشدّدت «على ضرورة تحييد المراكز الصحية والعاملين الصحيين الذين يقومون بعمل طبي وإنساني لا يمكن عرقلته أو جعله موضع استهداف في هذه الظروف القاسية، وأن استمرار الجانب الإسرائيلي بهذه الخروقات الخطرة هو ضد المجتمع الدولي، ولا سيما المنظمات الدولية الإنسانية، وفي مقدمتها (منظمة الصحة العالمية) و(اللجنة الدولية للصليب الأحمر)، التي تشدد أنظمتها ودساتيرها على ضرورة حماية العاملين الصحيين ومراكزهم ووسائل النقل التابعة لهم».

وأعلن «حزب الله»، في بيان له، في وقت متأخر من مساء الخميس، استهدافه بالصواريخ ثكنة عسكرية في هضبة الجولان التي تحتلها إسرائيل، وذلك «رداً على الاعتداءات الإسرائيلية على القرى والمنازل المدنية، وآخرها الاعتداء على مركز الدفاع المدني في بليدا». وصباح الجمعة، أعلن تنفيذه «هجوماً جوياً بمسيرتين انقضاضيتين على مقرّ قيادة تابع للجيش الإسرائيلي في كريات شمونة»، رداً على الاعتداءات على القرى الجنوبية والمنازل المدنية، وآخرها على مركز الدفاع في بليدا.

وفي بيانات لاحقة، أعلن عن استهدافه موقعي الرادار ورويسات العلم في مزارع شبعا، إضافة إلى موقع المالكية بصاروخ بركان.

من جهته، قال الجيش الإسرائيلي إن صفارات الإنذار انطلقت في الشمال بالقرب من الحدود مع لبنان، وأشارت صحيفة «هآرتس» «إلى تفعيل الإنذار من طائرات معادية»، لافتة إلى أن صفارات الإنذار دوّت في بلدة كريات شمونة شمال إسرائيل.

مواطنون يُزيلون الركام من أمام منزلهم في بلدة كفرمان بعد يوم من قصف إسرائيلي استهدف أحد المباني المجاورة وأدى إلى مقتل اثنين في «حزب الله» أحدهم قيادي (إ.ب.أ)

قُتل 3 عناصر من «حزب الله» في قصف إسرائيلي استهدف مركزاً للدفاع المدني تابعاً له في الجنوب

أزمة افتقاد الطوابع تعطّل إنجازها

السوق السوداء تتحكم في معاملات الدوائر الرسمية بلبنان

بيروت: يوسف دياب

تعددت الأزمات التي تضرب المؤسسات والإدارات الرسمية في لبنان، وتشلّ عملها كليّاً أو جزئياً، وبموازاة اعتكاف موظفي القطاع العام وتوقفهم عن العمل إثر فقدانهم قيمة رواتبهم بنسبة 90 في المائة جراء انهيار قيمة العملة الوطنية، وعجز الدولة عن تحسين أوضاعهم، تأتي أزمة افتقاد الطوابع الأميرية، وبالتالي توقّف المعاملات في الإدارات، وهذا ما أثر بشكل أكبر في قطاعين؛ أولاً المخاتير الذين يحتاجون إلى كميات هائلة من هذه الطوابع لإنجاز المعاملات، والثاني المصادقة على الوثائق الرسميّة في وزارتي العدل والخارجية، خصوصاً تلك التي يحتاج إليها بشكل عاجل الطلاب الذين يتعلّمون في الخارج والمواطنون المغتربون، لا سيما ما يتعلّق بأوراق الزواج أو وثيقة الولادة لأبنائهم الذين يولدون في الخارج.

تكثر الأسباب التي أدت إلى افتقاد هذه الطوابع، واقتصارها على السوق السوداء، حيث يعمد من يمتلك أعداداً منها إلى ابتزاز الناس، وبيعها بأسعار أعلى بـ20 ضعفاً من سعرها الرسمي.

هذه المعضلة ناقشها وفدٌ من رؤساء وروابط المخاتير مع رئيس لجنة المال والموازنة النائب إبراهيم كنعان، وأثاروا معه أهمية تأمين الطابع أو وقف العمل به إلى حين توافره، ورأى كنعان أن «صرخة المخاتير محقّة، وغياب الطابع يؤدي إلى مزيد من التعطيل». وكشف لـ«الشرق الأوسط» أنه «اتصل برئيس الحكومة نجيب ميقاتي، وطلب منه إما طباعة طابع المختار الجديد، وإما تعليق العمل به، وقد وعدني بطرح هذه المسألة في أول جلسة لمجلس الوزراء»، مؤكداً أن «بقاء الوضع على ما هو عليه الآن سيشرع الباب أمام تجّار السوق السوداء، بحيث تصبح تكلفة إخراج القيد مليون ليرة (11 دولاراً أميركياً)، أو يشلّ العمل الاختياري والبلدي»، لافتاً إلى أن «الأزمة تطول أيضاً وثيقة الولادة ووثيقة الوفاة وجوازات السفر... وغيرها من المعاملات المهمّة للغاية».

وشدد كنعان، في الوقت نفسه، على أن «زيادة الرسوم المالية على المعاملات سترهق الناس، خصوصاً أنها تأتي في ظلّ أوضاع اقتصادية صعبة للغاية، وأنه سيتقدم باقتراح قانون معجل مكرر للمجلس النيابي لتصحيح قيمة الرسوم المالية المفروضة على المعاملات الرسمية»، داعياً إلى «إلغاء الطابع المالي، وتسهيل إنجاز معاملات الناس، وقطع الطريق على من يحتكر هذه الطوابع لبيعها بالسوق السوداء».

وبانتظار أن تتخذ الحكومة قراراً حاسماً لمعالجة هذه المشكلة، فإن العمل الاختياري مهددٌ بالتوقّف إلى حين إيجاد الحلول اللازمة. وأوضحت مصادر معنية بالملف لـ«الشرق الأوسط»، أن «أزمة المخاتير تنقسم إلى شقين، الأول يتعلّق بالرسم المالي المرتفع على المعاملات، خصوصاً ما يتعلّق ببيان القيد، حيث باتت تكلفته بحدود المليون ليرة، بالتالي سيتكبد المواطن هذا المبلغ على كل معاملة، والثاني عدم توافر طابع المختار بقيمته الجديدة التي حددت بالموازنة الجديدة بـ50 ألف ليرة بدلاً من 5 آلاف». وقال المصدر، الذي رفض ذكر اسمه: «فيما يخصّ الطابع المالي وعد النائب إبراهيم كنعان بتخفيف قيمة الرسوم عبر إدخال تعديلات على قانون الموازنة الأخير من خلال قانون معجل يطرح على أول جلسة هيئة عامة، أما بشأن طابع المختار، فقد أنجزت المناقصة قبل صدور الموازنة، وأُنْجِزَتْ كل التحضيرات من قبل إدارة الصندوق، وبناءً على القوانين المرعية الإجراء فقد صدر قرار معالي وزير المال (يوسف خليل) بتشكيل لجان الإشراف على عملية الطباعة، لكن ما إن عُيّنت اللجان حتى بدأ موظفو المالية إضرابهم، وتوقّفت إجراءات الطباعة». وكشف المصدر أن «وزير الداخلية بسام المولوي بصدد إيجاد حل مع مجلس الوزراء من خلال تعليق العمل بطابع الـ50 ألف ليرة مدة 3 أسابيع إلى حين الانتهاء من طباعة الطوابع الجديدة».

وانسحبت أزمة الطوابع على المترجمين المحلّفين الذين يحتاجون إلى كميات كبيرة منها، وأشار أحد المترجمين، الذي رفض ذكر اسمه، إلى أن «المواطن المضطرّ إلى إنجاز معاملة وترجمتها وتصديقها لدى وزارتي العدل والخارجية وعند الكاتب العدل، يلجأ لشراء الطوابع من السوق السوداء».

وأكد لـ«الشرق الأوسط» أن «المعاملة التي تتراوح تكلفتها بالأوقات الطبيعية ما بين 10 و15 دولاراً أميركياً، باتت تكلّف 80 دولاراً بالحدّ الأدنى»، مشيراً إلى أن «من يدفع ثمن هذه الأزمة المواطنون، وأغلبيتهم من الفقراء الذين لا يجدون وسيلة إلّا السوق السوداء، أو وقف معاملاتهم نهائياً».

افتقاد الطوابع يؤدي إلى تعطيل المعاملات في الدوائر الرسمية (الوكالة الوطنية للإعلام)

سيناتورة أميركية تقر بمخاوف أنقرة في سوريا

تركيا توقف قيادياً كردياً قبل هروبه إلى أوروبا

أنقرة: سعيد عبد الرازق

كشفت المخابرات التركية عن توقيف أحد العناصر القيادية في «حزب العمال الكردستاني» الناشطين في سوريا والعراق قبل فراره إلى أوروبا في عملية نفذتها عبر الحدود.

وذكرت مصادر أمنية، أمس الجمعة، أن المخابرات نفذت بالتعاون مع مديرية الأمن العامة عملية عبر الحدود تم خلالها القبض على مراد كيزيل، الذي يعرف بالاسم الحركي «مظلوم ماردين» بعد تحديد موقعه في حين كان يستعد للفرار إلى أوروبا.

وأضافت المصادر أن كيزيل انضم إلى صفوف «العمال الكردستاني»، المصنف منظمة إرهابية من جانب تركيا وحلفائها الغربيين، عام 2015، وكان يشار إليه على أنه قيادي كبير في سوريا والعراق، وكان مطلوباً بتهمة الانتماء إلى منظمة إرهابية مسلحة.

وأعلنت المخابرات التركية عن قتل العديد من العناصر القيادية من «العمال الكردستاني»، و«وحدات حماية الشعب الكردية»، أكبر مكونات «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد)، في عمليات تركزت بشكل خاص في شمال سوريا، ولا سيما محافظة الحسكة في شمال شرقي البلاد، عبر هجمات بالطائرات المسيّرة المسلحة، إضافة إلى قياديين من «حزب العمال الكردستاني»، في عمليات تركزت على السليمانية في شمال العراق، حيث تتهم أنقرة «حزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني» بدعم «حزب العمال الكردستاني» هناك.

في السياق، قالت السيناتورة الأميركية الديمقراطية، جين شاهين، إن الولايات المتحدة تعي مخاوف تركيا بشأن ما يحدث في شمال سوريا، وإنه من المهم إجراء مناقشات تعالج مخاوف تركيا بشأن العمليات الإرهابية هناك، على المدى الطويل.

ولفتت إلى أن واشنطن صنفت «حزب العمال الكردستاني» منظمة إرهابية كما هو الحال في تركيا.

ويشكل دعم الولايات المتحدة عسكرياً ولوجستياً لـ«وحدات حماية الشعب الكردية»، التي تعدها حليفاً وثيقاً في الحرب على تنظيم «داعش» الإرهابي في سوريا، في حين تعدها أنقرة امتداداً لـ«حزب العمال الكردستاني»؛ أحد الملفات الخلافية في العلاقات التركية - الأميركية.

وأجرت شاهين، والسيناتور الديمقراطي كريس ميرفي، مباحثات في أنقرة وإسطنبول خلال الأيام القليلة الماضية، والتقيا الرئيس رجب طيب إردوغان، ووزير الخارجية هاكان فيدان، بقصر الرئاسة التركية في أنقرة، الثلاثاء، وتطرقت المباحثات إلى مسألة الدعم الأميركي لـ«وحدات حماية الشعب الكردية».

وقال ميرفي عقب المباحثات إن «الانفتاح في العلاقات مع تركيا يمنحنا فرصة للجلوس على الطاولة، والتحدث بصراحة حول ما إذا كانت هناك طريقة للعمل بشكل أوثق معاً في سوريا».

صورة موزعة من مديرية الأمن العام في تركيا للقيادي الكردي الموقوف مراد كيزيل

بعد إعلان حرس المنشآت توقيف جميع حقول الجنوب الغربي

النفط الليبي يعود مجدداً إلى «دائرة الإغلاق الجزئي»

القاهرة: جمال جوهر

أعلن منتسبون لجهاز حرس المنشآت النفطية في ليبيا «غلق جميع الحقول والخطوط الناقلة للنفط والغاز في مناطق الجنوب الغربي»، مطالبين بحقوقهم ومستحقاتهم المالية، وقالوا في بيان إنهم أعطوا حكومة «الوحدة» الوطنية مهلة مدتها 48 ساعة لتلبية مطالبهم، ولكن «دون جدوى»، مشيرين إلى أن تعليمات رئيس «الوحدة» عبد الحميد الدبيبة الخاصة بمنحهم مستحقاتهم لم تُنفذ.

وإذا ما مضى منتسبو حرس المنشآت النفطية في مواصلة قرارهم، فإن النفط الليبي سيعود ثانية إلى دائرة الإغلاق الجزئي الذي لم يغادرها إلا قليلاً. علماً أنه سبق أن أعلنت المؤسسة الوطنية للنفط رفع «القوة القاهرة» عن حقل الشرارة واستئناف الإنتاج منه، بعدما أعلن تجمع فزان للفعاليات والشباب والمرأة تعليق اعتصامه أمام الحقل في 21 يناير (كانون الثاني) الماضي.

واصطف عدد من منتسبي جهاز حرس المنشآت النفطية في ليبيا، أمس الجمعة، أمام حقل شمال الحمادة بجنوب ليبيا، ليجددوا شكواهم مما وصفوه «تجاهل السلطات المعنية للاستجابة لمطالبهم المشروعة، التي أعلنوها في أكثر من وقفة احتجاجية سلمية؛ دون تخريب أو أي انتهاك لممتلكات الدولة».

وينعكس الانقسام السياسي، الذي تعيشه ليبيا منذ عام 2014، على الثروة النفطية وعائداتها «كورقة ضغط»، يُساوم بها ساسة البلاد في ساحة السياسة وكواليس الصراع على إدارة هذه الثروة.

وتلا أحد منتسبي الجهاز بياناً، قال فيه إنهم «جنود أوفياء لمقدرات الشعب الليبي»، لافتين إلى أنهم منذ ثورة 17 فبراير (شباط) وحتى الآن، تركوا خلفهم أشغالهم وعائلاتهم، واضعين حياتهم على أكفهم في سبيل الوطن للمحافظة على مصدر قوت الليبيين، المتمثل في المجمعات النفطية وحقول الغاز. ومن أمام حقل شمال «الحمادة»، أكد المعتصمون أنهم أمام مواجهة التجاهل الذي يعانون منه «ضاقوا ذرعاً بعدما تحملوا كثيراً من متاعب الحياة»، وأنهم لم يتخذوا قرار إغلاق كل الحقول وخطوط وصمامات نقل النفط والغاز الواقعة في محيط منطقة الجنوب الغربي، «إلا بعد أن سدت الطرق أمامهم».

> الوزير عون عدّ إعادة افتتاح السفارة الروسية «رسالة قوية للمجتمع الدولي بأن ليبيا أضحت أكثر استقراراً وأمناً»

وطرح تكرار إغلاق حقول النفط في ليبيا، من وقت لآخر، كثيراً من الأسئلة لدى الليبيين، بوصفه «قوت الشعب الوحيد»، متسائلين «عمّن يتحمل فاتورة تعطيل الإنتاج، الذي بات (رهينة)، في ظل الانقسام الحادث بين حكومتين متنازعتين على السلطة».

وسبق لمنتسبي جهاز حرس المنشآت النفطية بمصفاة الزاوية الإعلان، الثلاثاء الماضي، عن غلق المصفاة ومجمعي مليتة ومصراتة النفطيين، للمطالبة بالحصول على حقوقهم، من مرتبات وتسويات سابقة، وتنفيذ قرار منحهم تأميناً صحياً مماثلاً لما يحصل عليه الموظف في المؤسسة الوطنية للنفط».

في شأن مختلف، أظهرت كارثة ارتفاع منسوب المياه الجوفية بمدينة زليتن أزمة جديدة، تمثلت في أضرار لحقت بالأشجار والحيوانات بالمدينة، بالإضافة إلى ازدياد عدد المنازل المتضررة. وقال المجلس الأعلى للدولة، أمس الجمعة، إن لجنة متابعة الأوضاع البيئية والإنسانية لزليتن، استعرضت الوضع البيئي والأضرار، التي لحقت بالأشجار والحيوانات بالمدينة، جراء ظاهرة ارتفاع منسوب المياه، وسبل معالجة الآثار المترتبة على هذه الظاهرة. وأوضح المكتب الإعلامي للمجلس أن النائب الأول لرئيس حكومة «الوحدة» أمر وزير الزراعة والثروة الحيوانية، حسين عطية القطراني، بتشكيل فريق من الخبراء والاختصاصين بالقطاع للبدء فوراً في حصر الأضرار، الناجمة عن هذه الظاهرة للنباتات والأشجار والحيوانات.

في غضون ذلك، وفي إطار تحركات البعثة الدبلوماسية الأميركية، عُقد بمقر القيادة العامة لـ«الجيش الوطني» في بنغازي اجتماعاً، ضم قيادات عسكرية من القيادة ووفداً من الولايات المُتحدة، برئاسة القائم بأعمال السفارة الأميركية في ليبيا، جيرمي برنت. وعدّت القيادة العامة في بيان، مساء الخميس، الاجتماع في إطار التعاون المُشترك بين الجانبين، مشيرة إلى أنه «جرت مناقشة سبل تعزيز التعاون العسكري والأمني لمكافحة الإرهاب والهجرة غير المشروعة، كما أكد الوفد الأميركي على أهمية دور القوات المُسلحة الليبية في تعزيز الأمن والاستقرار في ليبيا».

وقالت السفارة الأميركية على حسابها عبر منصة «إكس»، أمس الجمعة، إن برنت أجرى مناقشة وصفتها بـ«المثمرة» مع كبار المسؤولين في الجيش الوطني الليبي في بنغازي. مؤكدة أن الولايات المتحدة «ستواصل العمل مع الأطراف في جميع مناطق ليبيا لدعم الجهود المبذولة في تعزيز السلام والأمان المستدامين، وتوحيد الجيش الليبي، وحماية سيادة البلاد».

وكان الطاهر الباعور، المكلف بتسيير أعمال وزارة الخارجية بحكومة الدبيبة، قد استقبل في مكتبه، القائم بأعمال سفارة المملكة العربية السعودية لدى ليبيا، أحمد الشهري. وقالت الوزارة إن اللقاء تضمن بحث العلاقات والمواضيع ذات الأهمية المشتركة؛ معرباً عن خالص التهاني للمملكة، حكومة وشعباً ولقيادتها، بمناسبة ذكرى يوم التأسيس متمنياً «مزيداً من التقدم والرقي والازدهار».

في غضون ذلك، عقدت السفارة الروسية لدى ليبيا احتفالية، مساء الخميس، بمناسبة إعادة افتتاحها رسمياً. وألقى السفير الروسي، حيدر آغانين، كلمة رحب فيها بالوزراء والسفراء الذين حضروا الافتتاح، مؤكداً على عمق العلاقات المتينة بين البلدين، وعلى استمرارها من أجل التعاون المشترك. وعدَّ محمد عون وزير النفط بحكومة «الوحدة»، إعادة افتتاح السفارة الروسية «رسالة قوية للمجتمع الدولي بأن ليبيا أضحت أكثر استقراراً وأمناً».

منتسبو حرس المنشآت النفطية في جنوب ليبيا (من مقطع فيديو)

ليبيا تحقق في إدخال «غاز سام ومسرطن» إلى البلاد

القاهرة: «الشرق الأوسط»

تجري النيابة الليبية تحقيقاً موسعاً في عملية ضبط كمية كبيرة من أسطوانات غاز «بروميد الميثيل» السام، عُثر عليها مهربة داخل شاحنة في مدينة زليتن الواقعة غرب ليبيا.

وهذه الكمية من الغاز المحظور استيراده هي الثانية التي تم ضبطها في غضون 5 أشهر والثالثة خلال عام، لكن لم تكشف الجهات الرسمية عن كيفية إدخالها للبلاد من المنافذ البرية أو البحرية.

وقال مصدر بمكتب النائب العام، لـ«الشرق الأوسط»، إن جهات التحقيق بدأت في مباشرة عملها لمعرفة الجهات التي تقف وراء المتورط في جلب هذه الكمية من غاز «بروميد الميثيل» إلى البلاد، الذي يُوصف بأنه «سام ومسرطن».

وكان مكتب النائب العام المستشار الصديق الصور قد أعلن، مساء الخميس، أن النيابة أمرت بحبس المتعهد بنقل كميات من غاز «بروميد الميثيل» المهربة إلى البلاد، الذي تبين أنه منخرط في نشاط الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، موضحاً أنه تلقى بلاغاً حول «حركة مرور غير مبررة عبر المدن الليبية لأحد الأشخاص المطلوبين من النيابة لضلوعه في نشاط الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية على نطاق واسع»، مشيراً إلى أن مأموري الضبط القضائي بقسم البحث الجنائي بزليتن، تتبعوا المتهم؛ وتم اعتقاله متلبساً بحيازة 253 أسطوانة تحوي غاز «بروميد الميثيل».

وأوضح المكتب أن الغاز المضبوط «مصنّف ضمن قائمة المواد المحظور استيرادها، لكونه يتسبب في أمراض مزمنة للإنسان؛ وإلحاقه الضرر بالمنظومة البيئية»؛ ولذلك أمر المحقق بحبس المتهم على ذمة القضية.

وسبق أن أعادت الإدارة العامة للإصحاح البيئي، التابعة لوزارة الحكم المحلي في حكومة «الوحدة الوطنية» المؤقتة، نهاية أغسطس (آب) الماضي، شحنة «غاز محظور دولياً» إلى بلد المنشأ، بعدما جرى ضبطها واحتجازها في ميناء الخُمس لمدة عام. واستبقت النيابة إجراء إعادة شحنة الغاز إلى بلد المنشأ بعرض عينة من أسطوانات الغاز المضبوط على إدارة البحوث البيئية بمعهد النفط؛ حيث أظهرت نتائج التحليل النوعي للعينات أن الأسطوانات تحتوي على غاز سام ومُسرطن، وله تأثيرات بيئية وصحية سامة تستمر طوال موسم الزرع.

ولم يفصح المصدر عن طريقة إدخال هذه الكمية من الغاز إلى البلاد، لكنه اكتفى بالقول إن «القضية قيد التحقيق من النيابة العامة»، وإن المتهم «عمد إلى إخفاء أسطوانات الغاز داخل شاحنة من التراب، لكن شكوك أجهزة المرور فيها جعلهم يستوقفونها ويخضعونها للتفتيش».

وكانت الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد قد أبلغت النيابة العامة عن واقعة مشابهة، بعد ضبط مستورد استقدم 179 ألف كيلوغرام من غاز «بروميد الميثيل» إلى ليبيا في شكل غاز مسال (تحت الضغط)؛ وقالت حينها إنه «كان يعلم بُسمية الشحنة، والأضرار التي تلحقها بالنظامين الصحي والبيئي».

شكاوى مستمرة من ارتفاع أسعار السلع

مصريون يترقبون تأثير «المشروعات الضخمة» للحكومة في الغلاء

القاهرة: فتحية الدخاخني

عقب إعلان الحكومة المصرية، الجمعة، عن «مشروعات ضخمة» و«صفقة كبرى»، يترقب المصريون تأثير هذه «الصفقة الكبرى» في الغلاء، وسط شكاوى مستمرة من ارتفاع الأسعار في البلاد.

وتحت عنوان «مصر والإمارات... شراكة من أجل التنمية - رأس الحكمة»، شهد رئيس مجلس الوزراء المصري، مصطفى مدبولي، الجمعة، مراسم التوقيع على ما وصفه بـ«أكبر صفقة استثمار مباشر»، وأكد مدبولي، في مؤتمر صحافي عقب التوقيع، أن صفقة رأس الحكمة «ستتضمن استثماراً أجنبياً مباشراً بقيمة 35 مليار دولار خلال شهرين، وأن هذه الصفقة تتم في إطار قوانين الاستثمار المصرية».

عزيزة بكر، وهي سيدة أربعينية وأم لثلاثة أطفال، وتقطن في محافظة الجيزة، لم تفهم ما تناقلته وسائل الإعلام، خلال يومي الخميس والجمعة، عن «الصفقة الكبرى»، وقالت لـ«الشرق الأوسط» إنها «سمعت أن الصفقة ستدخل لمصر دولارات»، على حد وصفها. وتساءلت عن تأثير «الصفقة» على الأسعار التي تواصل الارتفاع. وأشارت إلى أن ما يعنيها هو «انخفاض أسعار الغذاء»، حيث إن دخل الأسرة لم يعد يكفي الاحتياجات الأساسية.

أما جمعة محمد، وهو موظف ثلاثيني وأب لطفلين، ويقطن في محافظة المنوفية (دلتا مصر)، فأعرب عن تفاؤله بالصفقة. وقال لـ«الشرق الأوسط» إنه «سمع عن مليارات الدولارات التي ستدخل البلاد، ما سيؤثر على الأسعار»، لكنه في الوقت نفسه أبدى مخاوفه من ألا يحدث ذلك سريعاً.

وتشهد مصر موجة غلاء وسط تباين سعري الدولار بين السوق الرسمية و«السوق الموازية»، وأظهرت بيانات البنك المركزي المصري انخفاض معدل التضخم الأساسي، الذي يستثني الوقود وبعض السلع الغذائية متقلبة الأسعار، إلى 29 بالمائة على أساس سنوي في يناير (كانون ثاني) الماضي، مقارنة بـ34,2 بالمائة في ديسمبر (كانون الأول). لكن ذلك لم يحد من شكوى المصريين من الغلاء، مؤكدين «تصاعد الأسعار بشكل شبه يومي».

وللدولار الأميركي سعران في مصر، أحدهما رسمي في البنوك يقدر بـ30,9 جنيه للدولار، لكنه غير متاح توافره بسهولة، والآخر في «السوق السوداء»، ويقدر بأكثر من 60 جنيهاً، وفق وسائل إعلام محلية.

كانت مدينة رأس الحكمة قد شغلت الرأي العام المصري منذ نهاية الشهر الماضي مع تداول أنباء عن الصفقة لم تؤكدها الحكومة وقتها، وسط مخاوف من أن «تتضمن الصفقة بيعاً لأراض مصرية». وشدد رئيس الوزراء المصري على أن مشروع مدينة رأس الحكمة هو «شراكة وليس بيع أصول»، مشيراً إلى أن مصر ستحصل على «35 في المائة من أرباح المشروع»، متوقعاً أن «يحقق المشروع الاستقرار النقدي للبلاد، ويساهم في كبح جماح التضخم والقضاء على السوق الموازية للدولار».

ولفت مدبولي إلى أن استثمارات المشروع سوف تقسم إلى «دفعتين، الأولى 15 ملياراً خلال أسبوع، والثانية 20 ملياراً، وأنه سيتم استخدام 11 مليار دولار ممثلة في ودائع الإمارات، تخصم من الدين الخارجي للدولة مع إتاحتها كسيولة للبنك المركزي لاستخدامها في التعامل مع مشكلة النقد الأجنبي».

وتحتاج مصر إلى نحو 25 أو 30 مليار دولار خلال العام الحالي حتى تسد الفجوة الدولارية، وسط شح حاد في العملة الأميركية ومصادرها، آخرها تراجع عائدات قناة السويس، التي قدرها الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، خلال مؤتمر «مصر الدولي للبترول» الأسبوع الماضي، بأنها «تراجعت بنسبة 40 أو 50 في المائة خلال العام الجاري».

ويرى الخبير الاقتصادي وأستاذ التمويل والاستثمار، الدكتور مصطفى بدرة، في الصفقة وتوقيت إعلانها «عدة اعتبارات في غاية الأهمية»، وقال لـ«الشرق الأوسط» إن «الصفقة تعد شهادة ثقة كبيرة من مستثمر استراتيجي عالمي في الاقتصاد المصري، كما أن دخولها سيكون لها مردود كبير على الوضع الاقتصادي في مصر».

وأكد بدرة أن «الصفقة ستسهم في تحسين قيمة الجنيه أمام الدولار، كما ستسهم في إنهاء أزمة تكدس البضائع في الموانئ، في ظل توفير الدولار، ما ستكون له انعكاسات فعلية على الأسعار». وتوقع أن يعمد التجار إلى «تخفيض الأسعار لبيع ما لديهم من منتجات حتى يتمكنوا من استيراد غيرها»، لافتاً إلى أن «الصفقة ستزيد من فرص العمل وتدفع لمزيد من الاستثمارات في السوق المصرية».

في السياق، احتفى الإعلامي وعضو مجلس النواب المصري (البرلمان)، مصطفى بكري، بالصفقة، وكتب في منشور عبر حسابه على «إكس»، أن «هذه الصفقات تساعد على وضع حد للسوق الموازية للعملات الصعبة، وتدعم مسيرة الاقتصاد المصري». وأضاف بكري، الجمعة: «خلال أيام قليلة وقبل شهر رمضان ستتدفق إلى مصر مبالغ من العملة الصعبة ستساعد في التخفيف من حدة الأزمة الاقتصادية».

كان الإعلامي المصري، أحمد موسى، قد قال في منشور على «إكس»، مساء الخميس، إن هذه الاستثمارات «ستدر أموالاً على البلاد، وتفتح فرص عمل وتنعكس على مسارات التنمية».

في حين أعربت السيدة عزيزة بكر عن سعادتها بمليارات الدولارات التي ستدخل البلاد، فإنها «تنتظر تأثيرها على الأسواق»، معربة عن أملها في أن «تصدق التوقعات بشأن انخفاض الأسعار».

متابعون تداولوا اسم المنطقة عقب إعلان الحكومة «استثمارات كبرى»

لماذا أشعلت «رأس الحكمة» بالساحل الشمالي «الترينـد» في مصر؟

القاهرة: محمد عجم

ما إن أعلنت الحكومة المصرية عن موافقتها على ما وصفته بـ«أكبر صفقة استثمار مباشر»، من خلال شراكة استثمارية مع «كيانات كبرى»، حتى تداول رواد «السوشيال ميديا» في مصر فيما بينهم اسم مدينة رأس الحكمة، التابعة لمحافظة مرسى مطروح والواقعة على شاطئ البحر المتوسط، رابطين بينها وبين الصفقة المعلنة، وأنها ستكون المنطقة الحاضنة للمشروعات المعلنة.

ولاقى هاشتاغ «#رأس_الحكمة» تفاعلاً كبيراً خلال الساعات الماضية، زاد من وتيرته أن بيان مجلس الوزراء المصري، الخميس، لم يوضح تفاصيل طبيعة الصفقة أو قيمتها أو الكيانات المنخرطة فيها، ثم جاء ما ذكره عضو مجلس النواب (البرلمان) المصري، مصطفى بكري، في تدوينة له على موقع «إكس»، الخميس، أنه «تم الانتهاء من توقيع عقود المشروعات الاستثمارية في رأس الحكمة»، ليزيد من حجم التفاعل.

ومع الإعلان عن الصفقة رسمياً، عصر الجمعة، والتأكيد على أن رأس الحكمة هي الصفقة المقصودة، زاد حجم التفاعل سريعاً مع هاشتاغ «#رأس_الحكمة»، ليتصدر قائمة «الترينـد» الأعلى مشاهدة، ومعه هاشتاغات «#الاستثمار_خير_لمصر_والمصريين»، «#مصر_وجهة_استثمارية_عالمية»، «#مصر_والإمارات_شراكة_ممتدة»؛ إذ تم عبرها تداول تفاصيل الصفقة وكيف أنها أضخم صفقة استثمار أجنبي مباشر، وإبراز عوائد الاستثمار في رأس الحكمة، وأهميتها الاقتصادية.

وأعلنت مصر، الجمعة، عن مراسم التوقيع على أكبر صفقة استثمار مباشر في تاريخ مصر، مع الجانب الإماراتي، لتنمية منطقة رأس الحكمة، وجاء التوقيع تحت عنوان مصر والإمارات «شراكة من أجل التنمية - رأس الحكمة». وأكد الدكتور مصطفى مدبولي، رئيس مجلس الوزراء المصري، أن مشروع تنمية مدينة رأس الحكمة على الساحل الشمالي الغربي في مصر يعد بكل المقاييس أضخم صفقة استثمار أجنبي مباشر في تاريخ مصر. وثمّن حساب «إيمان داكر» الشراكة الإماراتية في المشروع، قائلة: «يعيش الأشقاء اللي كتف بكتف وربنا يبارك لهم وبهم».

ويقع مشروع رأس الحكمة على مساحة 11,5 مليون متر مربع، ويستهدف وضع المدينة على خريطة السياحة العالمية وجعلها أحد أرقى المقاصد السياحية على البحر المتوسط وفي العالم، بحسب وسائل إعلام محلية. وتولي الحكومة المصرية اهتماماً كبيراً بمنطقة الساحل الشمالي الغربي، وتعدها منطقة سياحية واستثمارية واعدة، وتواصل العمل على الانتهاء من بعض إنشاءات مدينة العلمين الجديدة. وعدّ حساب باسم «أشرف صادق»، أن «رأس الحكمة درة التاج في تنمية الساحل الشمالي، طفرة تنموية هائلة وغير مسبوقة يستهدفها المخطط الاستثماري للمنطقة... يضعها على خريطة السياحة العالمية».

كانت الحكومة المصرية قررت في أغسطس (آب) الماضي إنشاء مدينة باسم «رأس الحكمة الجديدة» على مساحة 55 ألف فدان. وأكد وزير الإسكان المصري عاصم الجزار، آنذاك، أن «المدينة ستكون مقصداً سياحياً عالمياً». وذكر حساب «محمد السعيد»، أن خطوة جذب الاستثمار الدولاري عن طريق رأس الحكمة يجب أن تكون مجرد بداية يتم البناء عليها.

وحول التفاعل الكبير على هاشتاغ «#رأس_الحكمة»، يشير محمد فتحي، المتخصص في الإعلام الرقمي ومواقع التواصل الاجتماعي بمصر، لـ«الشرق الأوسط»، إلى أن «حالة التجهيل التي صدر بها البيان الحكومي (الخميس)، وما اكتنفه من غموض، دفع قطاعات كبيرة إلى منصات (السوشيال ميديا)، سواء من جانب المؤيدين أو المعارضين أو المحايدين، وهو ما جعل اسم رأس الحكمة يتصدر اهتمامات المصريين. وسواء كان هذا التجهيل مقصوداً لجس النبض حول الصفقة أو التمهيد لها، كان له أثره، ودفع المستخدمين للجوء إلى (السوشيال ميديا)، بل تفاعل معه شخصيات ذو ثقل، مثل رجل الأعمال نجيب ساويرس».

ويلفت فتحي إلى أن الشائعة التي أثيرت منذ نحو 3 أسابيع بشأن الاستثمار في رأس الحكمة، ثم نفي الحكومة لها، كان عاملاً آخر لصعود اسم رأس الحكمة والتفاعل معه؛ إذ ربط رواد «السوشيال ميديا» في تفسيرهم للبيان الحكومي الغامض مع أقرب شائعة.

ومع الإعلان عن الصفقة، الجمعة، فإنه كان من الطبيعي أن يزيد التفاعل خصوصاً مع التصريحات الحكومية التي عدتها أضخم صفقة استثمار أجنبي مباشر، وعوائدها كبيرة، وفق فتحي الذي يوضح أن «هاشتاغ (#مصر_والإمارات_شراكة_ممتدة)، تفاعل معه 1900 تغريدة على موقع (إكس) خلال ساعات قليلة، كما تفاعل مع هاشتاغ (#الصفقة_الاستثمارية_الكبرى) أكثر من 3500 تغريدة منذ الأمس».

مخطط مدينة رأس الحكمة (موقع خريطة مشروعات مصر)

«العملية العسكرية الخاصة»، التسمية الرسمية للحرب التي اندلعت في أوكرانيا مثل هذا اليوم، أي في 24 فبراير (شباط) 2022، سرعان ما تحولت إلى حرب شاملة هجينة بين روسيا والغرب، استخدم فيها الطرفان كل أنواع الأسلحة والتكتيكات. واحتاج الكرملين إلى عامين كاملين ليُقر في بداية 2024 بأن المواجهة غدت «حرباً كاملة بين روسيا والغرب»، وأن تداعياتها امتدت لتشمل كل مناحي الحياة، كما أنها غدت منعطفاً لإعادة رسم خرائط النفوذ وموازين القوى بما يشتمل على تغيير التحالفات وبناء التكتلات وإعادة هيكلة الخطط السياسية والعسكرية والاقتصادية.

وبعد مرور عامين، يمكن إجمال النتائج الميدانية المباشرة في توسيع رقعة السيطرة العسكرية الروسية داخل أراضي أوكرانيا بنحو 5 أضعاف، بالنظر إلى مساحة الأراضي التي يسيطر عليها حالياً الجيش الروسي. ومع جمود خطوط التماس تقريباً، بدا أن خرائط المواجهات تبدَّلت خلال عامين بشكل ملموس، إذ لم تعد روسيا وحدها تشن هجمات متواصلة على المدن الأوكرانية. مع ذلك، يضع خبراء عسكريون وأمنيون روس 5 مكاسب رئيسية حققتها موسكو بنتيجة العام الثاني للحرب، على رأسها تطوير قدرات روسيا على الهجوم، ونجاحها في تقليص حجم الخطر المتوقع من الجانب الآخر. بهذا المعنى فقد ضُمن أمن روسيا من الصواريخ متوسطة وقصيرة المدى عبر شبكة مهمة من مظلات الدفاع الجوي.

حرب أوكرانيا... 5 مكاسب لروسيا وإخفاقات إقليمية

موسكو: رائد جبر

مع دخول الحرب في أوكرانيا عامها الثالث صباح السبت 24 فبراير (شباط)، يستعيد العالم تلك اللحظات الحاسمة، عندما قطعت قنوات التلفزيون الروسي بثها الاعتيادي في وقت مبكر من الصباح قبل عامين كاملين، لتبث رسالة مسجلة للرئيس فلاديمير بوتين، أعلن فيها بدء «عملية عسكرية خاصة» تهدف إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية: «حماية سكان دونباس، واجتثاث النازية، ونزع سلاح أوكرانيا». على مدى عامين من المعارك الضارية التي أسفرت عن مقتل مئات الألوف من الطرفين، وتشريد ملايين اللاجئين وتدمير مئات المدن والبلدات اتضحت تدريجياً معالم المطالب الروسية في البلد الجار، من خلال تكريس التوجه لتقسيم أوكرانيا، وإحكام السيطرة على أجزاء مهمة منه. وإعادة هندسة خريطة الأمن الاستراتيجي في أوروبا، بما يضمن مصالح الكرملين.

على مدى عامين من المعارك الضارية التي أسفرت عن مقتل مئات الألوف من الطرفين، وتشريد ملايين اللاجئين وتدمير مئات المدن والبلدات اتضحت تدريجياً معالم المطالب الروسية في البلد الجار، من خلال تكريس التوجه لتقسيم أوكرانيا، وإحكام السيطرة على أجزاء مهمة منه. وإعادة هندسة خريطة الأمن الاستراتيجي في أوروبا، بما يضمن مصالح الكرملين. والحرب التي صدم قرارُ إطلاقها كثيرين، وأثارت مخاوف هائلة خلال عامين، عندما اقتربت في أكثر من مناسبة من حافة الصدام المباشر الواسع بين روسيا وحلف شمال الأطلسي، كان الجنرالات الروس قد بنوا خططهم لتكون حرباً خاطفة وسريعة. ولم تخفِ تقارير أمنية وسياسية تسربت لاحقاً، قناعة بأن موسكو توقعت في البداية أن تضطر كييف سريعاً لتوقيع صك استسلام بما يفرض واقعاً أمنياً وعسكرياً وسياسياً جديداً في أوروبا يدفع الغرب إلى الجلوس على طاولة مفاوضات لإبرام صفقة شاملة.

لكنّ «العملية العسكرية الخاصة» سرعان ما تحولت إلى حرب شاملة هجينة بين روسيا والغرب، استخدم فيها الطرفان كل أنواع الأسلحة والتكتيكات. واحتاج الكرملين إلى عامين كاملين ليُقر في بداية 2024 بأن المواجهة غدت «حرباً كاملة بين روسيا والغرب»، وأن تداعياتها امتدت لتشمل كل مناحي الحياة، كما أنها غدت منعطفاً لإعادة رسم خرائط النفوذ وموازين القوى بما يشتمل على تغيير التحالفات وبناء التكتلات وإعادة هيكلة الخطط السياسية والعسكرية والاقتصادية.

خرائط الميدان

وبعد مرور عامين، يمكن إجمال النتائج الميدانية المباشرة في توسيع رقعة السيطرة العسكرية الروسية داخل أراضي أوكرانيا بنحو 5 أضعاف، بالنظر إلى مساحة الأراضي التي يسيطر عليها حالياً الجيش الروسي. وفي مقابل سيطرة الانفصاليين الموالين لموسكو على أجزاء محدودة من إقليمَي دونيتسك ولوغانسك عشية اندلاع الحرب، فقد غدت القوات الروسية بمساعدة الانفصاليين تبسط سيطرة كاملة ومُحكمة على نحو ثلثي أراضي دونيتسك، و95 في المائة من أراضي لوغانسك، ونحو 75 في المائة من منطقة زابوريجيا، وأكثر بقليل من نصف منطقة خيرسون. بالإضافة إلى ذلك هناك جيوب للسيطرة الروسية في جنوب إقليم خاركيف شرقاً ومناطق عدة في الوسط والغرب.

هذه النتائج ليست مُرضية تماماً للكرملين بطبيعة الحال، فهو كان قد تَعهّد ببسط سيطرة سريعة على كل إقليم دونباس (جنوب شرقي أوكرانيا)، وإحكام القبضة على كل زابوريجيا وخيرسون بما يفرض تقسيم أوكرانيا إلى شطرين كاملين، لكن المهمة بدت عسيرة وشاقة. واحتاجت روسيا لخوض معارك ضارية لمدة 224 يوماً لتكريس انتصار في بلدة باخموت الصغيرة في مايو (أيار) الماضي. واحتاجت أيضاً إلى أن تقاتل بضراوة لمدة 5 أشهر لاحقاً لتحقيق اختراق جديد في جمود الجبهات من خلال إحكام القبضة على مدينة أفدييفكا في دونيتسك الأسبوع الماضي.

وعلى الرغم من أهمية التطور، لأن أفدييفكا كانت دوماً مركزاً للحامية الأوكرانية الأقوى في جنوب البلاد، فإن التقدم لمسافة 31 كيلومتراً فقط بعد معارك ضارية لأشهر عكسَ مستوى صعوبة تحقيق اختراقات كبرى للطرفين بما يغيِّر جذرياً خرائط الميدان.

في المقابل، ومع جمود خطوط التماس تقريباً، بدا أن خرائط المواجهات تبدَّلت خلال عامين بشكل ملموس، إذ لم تعد روسيا وحدها تشن هجمات متواصلة على المدن الأوكرانية. وخلافاً للوضع على مدى العام الأول من الحرب، نجحت أوكرانيا بدعم تسليحي قوي من الغرب في مد نطاق المعارك لتشمل عمق الأراضي الروسية. وباتت المناطق القريبة من الحدود معرَّضة لهجمات شبه يومية باستخدام أنظمة صاروخية ومُسيّرات. كما أن الضربات طالت مناطق بعيدة داخل العمق الروسي بما فيها العاصمة موسكو. ورغم أن كييف فشلت في فرض معادلة «توازن الرعب» وهز ثقة الروس الذين باتوا يشعرون بأن شظايا الحرب تتساقط قرب منازلهم في مناطق بعيدة عن خطوط التماس، فإن التطور كانت له أهمية خاصة لأنه أشعر الروس بثقل إطالة أمد المواجهة.

5 مكاسب للروس

مع ذلك، يضع خبراء عسكريون وأمنيون روس 5 مكاسب رئيسية حققتها موسكو بنتيجة العام الثاني للحرب، على رأسها تطوير قدرات روسيا على الهجوم، ونجاحها في تقليص حجم الخطر المتوقع من الجانب الآخر. بهذا المعنى فقد ضُمن أمن روسيا من الصواريخ متوسطة وقصيرة المدى عبر شبكة مهمة من مظلات الدفاع الجوي.

يقول خبراء إن حلف شمال الأطلسي بات «غير قادر على نشر صواريخه على مسافة قريبة بشكل خطير من حدودنا، وإن نظام الدفاع الصاروخي لدينا يعمل بنجاح ضد أنواع أخرى من الأسلحة». إذا صحَّ هذا الاستنتاج سوف يمنح روسيا ثقة أكبر بأن توسيع حلف شمال الأطلسي بضم فنلندا والسويد وحشد عشرات الألوف من الجنود والعتاد العسكري في بولندا قرب الحدود مع روسيا وبيلاروسيا لن يكون له تأثير على المستوى الاستراتيجي لأمن البلاد.

تقول وزارة الدفاع الروسية إنها أنشأت في المنطقة العسكرية الشمالية لروسيا الجيش الأكثر خبرة في العالم. ويوجد هناك أكثر من 650 ألف جندي متعاقد في صفوف القوات المسلحة الروسية. ومن بينهم 300 ألف حُشدوا عام 2022، والذين خضعوا بالفعل للتنسيق القتالي، واكتسب الكثير منهم خبرة قتالية حقيقية. علاوة على ذلك، جرى تطوير تجربة الحرب الحديثة، التي قد لا تمتلكها الغالبية العظمى من الجيوش الغربية.

العنصر الثاني يكمن في صمود الاقتصاد الروسي رغم وقوعه تحت نير رُزم العقوبات غير المسبوقة. يقول خبراء إن عبء العمليات العسكرية على اقتصاد البلاد لم يتعارض مع خطط التنمية الشاملة. وقد نما الناتج المحلي الإجمالي في روسيا لعام 2023 وفقاً لتقديرات حكومية بنسبة 3,6 في المائة (مؤسسة «روس ستات»)، وهذا أعلى من كل التوقعات التي وُضعت، وأعلى أيضاً من معظم الدول الغربية، التي لم يسجل الكثير منها نمواً، بل دخلت في ركود.

يدخل في هذا الإطار، إعادة توجيه الاقتصاد الروسي، واستبدال طرق النقل والإمداد لتفادي العقوبات، وإعادة هيكلة القطاعات الإنتاجية بالاعتماد على موردين جدد مثل الصين وكوريا الشمالية وبلدان آسيوية أخرى. وعموماً لقد بُنيت خريطة كاملة من التحالفات الاقتصادية الجديدة التي خففت من التأثيرات السلبية للعقوبات الغربية.

المكسب الثالث وفقاً للخبراء الروس يتضح على البُعد الاجتماعي الداخلي؛ فقد نجحت موسكو في مواجهة تصاعد حالة القلق الداخلي، وحشد تأييد غالبية الروس في مواجهة «الحرب العالمية على روسيا»، وقد اتضح ذلك من خلال ردة الفعل الضعيفة للغاية على قرارات التعبئة العسكرية وعملية الحسم في مواجهة تمرد مجموعة «فاغنر»، وموت زعيم المعارضة أليكسي نافالني في سجنه، فضلاً عن الكثير من القرارات غير الشعبية.

صحيح أن أعداداً كبيرة غادرت روسيا (نحو مليون نسمة) لكنّ هؤلاء يوصفون بأنهم «الأشخاص الذين كانوا متجذرين عقلياً في نظام القيم الغربية»، بالتالي فهم وفقاً لقناعة الأوساط الحكومية لا يشكل غيابهم نقطة ضعف بل قوة على الصعيد الداخلي. وقد جرى استغلال مغادرة هؤلاء في تنشيط توحيد الحركة التطوعية، التي تغلغلت في المجتمع الروسي بأكمله من الأعلى إلى الأسفل.

بالتالي يضع خبراء هذا ضمن المكاسب لأنه ساعد على إعادة «تشكيل نخبة جديدة في بلادنا - ذات عقلية وطنية، تفهم لماذا ولصالح مَن تعمل، وتعرف مَن الذي يمكنهم الاعتماد عليه ومن لا يمكنهم الاعتماد عليه».

أيضاً يضع خبراء ضمن المكاسب أن روسيا أصبحت «أكثر ثراءً» بفضل أن البحر الأكثر خصوبة على هذا الكوكب، بحر آزوف، تَحوَّل مع إحكام السيطرة على جنوب أوكرانيا إلى بحيرة روسية. يقول أصحاب هذا المنطق إن روسيا حصلت على رواسب من الخام والفحم والغاز في دونباس و«نوفوروسيا»، (روسيا الجديدة)، و«لقد حصلنا على أكبر محطة للطاقة النووية في أوروبا (زابوريجيا). وكل هذه موارد وفرص للتنمية المستقبلية لهذه المناطق والدولة ككل».

كما جلبت «نوفوروسيا» مكاسب اقتصادية مهمة، وبفضلها يمكن أن يزيد محصول الحبوب في روسيا بمقدار الثلث على الأقل. وهذا يجعل روسيا أكبر لاعب في سوق القمح العالمية.

كما أن «عودة 4 مناطق إلى روسيا، زاد تعداد الروس بمقدار 8 ملايين شخص» تحتاج إليهم روسيا بقوة لمواجهة الأزمة الديموغرافية الحادة فيها.

أما المكسب الخامس، وفقاً لمجتمع الخبراء الروس، فهو يتضح مع هز ثقة الأوروبيين والغرب عموماً بإمكان تحقيق نصر استراتيجي على روسيا. ويدلل هؤلاء على ذلك بنتائج استطلاع أجراه أخيراً المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية، ودلَّ على أن 10 في المائة فقط من الأوروبيين باتوا يعتقدون بإمكانية إحراز انتصار للقوات المسلحة الأوكرانية في ساحة المعركة. لقد أُجري الاستطلاع في يناير (كانون الثاني) 2024 على خلفية الجدل الدائر في الكونغرس الأميركي حول التمويل الإضافي لأوكرانيا وقبل قرار الاتحاد الأوروبي تقديم مساعدة مالية لكييف بقيمة 50 مليار يورو. ويشير مؤلفو التقرير إلى أن نتائج الاستطلاع يمكن أن تكون قد تأثرت أيضاً بالهجوم المضاد الفاشل للقوات المسلحة الأوكرانية. في المقابل، فإن عدد الأوروبيين الذين يؤمنون بانتصار روسيا في الحرب يبلغ أكثر من عدد من يؤمنون بانتصار أوكرانيا بـ20 في المائة. وصحيح أن هذا الرقم أيضاً متواضع لكنه مهم لروسيا، ويدل على مستوى الأزمة الداخلية الواسعة في المجتمعات الأوروبية بسبب الحرب.

حسابات أخرى لمعارضي الحرب

في المقابل، يرى معارضو الحرب في روسيا، وهم أصواتهم لا تكاد تكون مسموعة علناً، أن موسكو على المدى البعيد كرّست خسارة فادحة بسبب صعوبة إعادة تطبيع العلاقات مع أوروبا والغرب عموماً، والأهم من ذلك أنها باتت مطوَّقة عسكرياً بفعل الأمر الواقع بعد انضمام السويد وفنلندا إلى الناتو، وفي مقابل سيطرتها على بحر آزوف فهي خسرت تماماً بحر البلطيق الذي يكاد يتحول إلى بحيرة أطلسية. ومع فقدان «أوكرانيا إلى الأبد» يرى هؤلاء أن روسيا فقدت القدرة على إعادة ترتيب محيطها الإقليمي، خصوصاً في الفضاء السوفياتي السابق، حيث «تسعى الجمهوريات للقفز من القطار» وبعد أوكرانيا وجورجيا تواجه مولدافيا وأرمينيا وضعاً مماثلاً حالياً. ويكفي مثالاً أن أرمينيا أعلنت عشية الذكرى الثانية لاندلاع الحرب الأوكرانية تجميد عضويتها في منظمة الأمن الجماعي التي تقودها موسكو. في حين بدأت جمهوريات آسيا الوسطى اتخاذ سياسات خاصة بمعزل عن الكرملين تقوم على إيجاد توازنات للعلاقة مع روسيا من جانب، والغرب من جانب آخر. ضمن الخسائر التي يضعها معارضون أن روسيا سوف تواجه وضعاً داخلياً أشد انغلاقاً وعزلةً من وضع الاتحاد السوفياتي، مما يؤثر في المجتمع الروسي لسنوات طويلة مقبلة. كما أن احتمال التوصل إلى صفقات شاملة تُنهي الحرب يبدو بعيد المنال أكثر، خصوصاً مع ميل الكرملين إلى التخلي عن مبدأ الصفقات الجزئية لتسوية القضايا الأمنية والسياسية والتوافق على تسويات للأزمات الإقليمية، في مقابل التركيز أكثر على فكرة دمج كل الملفات الخلافية في إطار شامل. بهذا المعنى فإن المطلوب عملياً هو فتح قنوات حوار للتوصل إلى صفقة كبرى شاملة، وهذا أمر لا تبدو مقدماته وظروفه قريبة من النضوج.

عامان من الحرب الروسية في أوكرانيا

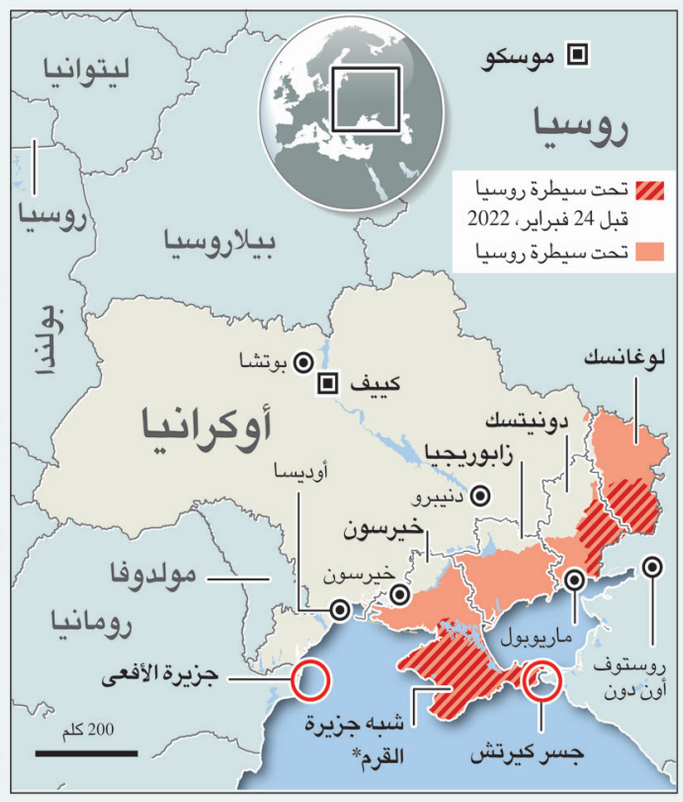

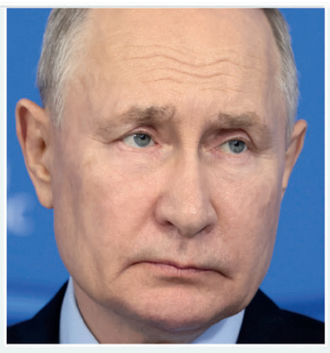

■ **24 فبراير (شباط) 2022: روسيا تبدأ اجتياحاً واسع النطاق لأوكرانيا.** الرئيس **فلاديمير بوتين** (الصورة أعلاه) يقول إن «العملية العسكرية الخاصة» تهدف إلى «**تجريد أوكرانيا من السلاح وتطهيرها من النازية**»

■ **27 فبراير:** الرئيس الأوكراني **فولوديمير زيلينسكي** (الصورة أدناه) يرفع دعوى قضائية ضد روسيا في **محكمة العدل الدولية** التابعة للأمم المتحدة

■ **16 مارس (آذار):** محكمة العدل الدولية تأمر الكرملين بإنهاء غزوه. روسيا تقصف المسرح في ماريوبول مما يسفر عن مقتل مئات المدنيين

■ **19 مارس:** روسيا تنشر صواريخ **كينجال** التي تفوق سرعتها سرعة الصوت لتدمير موقع تخزين الأسلحة في غرب أوكرانيا

■ **21 مارس:** بيانات وزارة الدفاع الروسية تكشف عن مقتل 9861 جندياً روسياً وإصابة 16153

■ **30 مارس:** وكالة اللاجئين الأممية تفيد أن 4 ملايين فروا من أوكرانيا و6.5 مليون نزحوا داخلياً

■ **7 أبريل (نيسان):** الجمعية العامة للأمم المتحدة تصوّت على تعليق عضوية روسيا في **مجلس حقوق الإنسان**

■ **9 أبريل:** يتم العثور على مئات القتلى المدنيين في مقابر جماعية أو في شوارع **بوتشا**

■ **14 أبريل:** غرق الطراد الصاروخي الروسي **موسكفا** في البحر الأسود، بعد إصابته بصواريخ أوكرانية

■ **16 مايو (أيار):** أكثر من 260 مدافعاً أوكرانياً في مصنع **آزوفستال** للصلب يستسلمون في ماريوبول للقوات الروسية

■ **30 يونيو (حزيران):** القوات الأوكرانية تحرر **جزيرة الأفعى** من الاحتلال الروسي

■ **22 تموز (يوليو):** روسيا وأوكرانيا تتفقان على **مبادرة حبوب البحر الأسود** التي توسطت فيها الأمم المتحدة للإفراج عن الإمدادات الغذائية المحتجزة في الموانئ

■ **21 سبتمبر (أيلول): بوتين يأمر باستدعاء 300,000 جندي احتياط**

■ **30 سبتمبر:** بوتين يوقع «معاهدات الانضمام» التي تضم مناطق **لوغانسك** و**دونيتسك** و**زابوريجيا** و**خيرسون** في أوكرانيا

■ **9 نوفمبر (تشرين الثاني):** وزير الدفاع الروسي **سيرغي شويغو** (أعلاه) يسحب حوالي 30000 جندي من **خيرسون**

■ **21 ديسمبر (كانون الأول):** زيلينسكي يزور الولايات المتحدة. الرئيس **جو بايدن** (أعلى يسار) يعلن عن حزمة مساعدات بقيمة 1.85 مليار دولار، بما في ذلك **صواريخ باتريوت**

■ **14 يناير (كانون الثاني) 2023:** صاروخ روسي يدمر مبنى سكنياً في مدينة **دنيبرو**، مما يسفر عن مقتل 45 شخصاً

■ **25 يناير:** الولايات المتحدة وألمانيا تتعهدان توريد دبابات M1 **أبرامز** و**ليوبارد** 2 إلى أوكرانيا

■ **20 فبراير: بايدن يزور أوكرانيا**

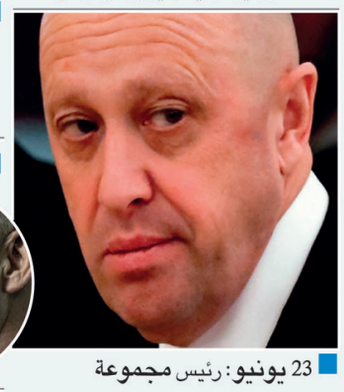

■ **23 يونيو:** رئيس **مجموعة «فاغنر» يفغيني بريغوجين** (أعلاه) يقوم بتمرد مسلح قصير الأمد ضد هيئة الأركان العامة لبوتين في روستوف أون دون

■ **23 أغسطس (آب):** مقتل زعيم «فاغنر» بريغوجين في تحطم طائرة

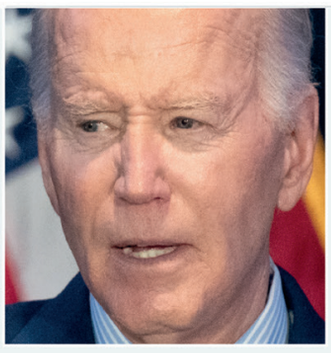

■ **10 أكتوبر (تشرين الأول):** موسكو تفشل في محاولتها استعادة مقعدها في مجلس حقوق الإنسان

■ **11-25 نوفمبر:** روسيا تشن غارات ضخمة بطائرات مسيرة على **كييف** و**خيرسون**

■ **26 نوفمبر:** أوكرانيا ترد على الهجمات بهجمات انتحارية مكثفة بطائرات مسيرة. ثلاثة من مطارات موسكو الدولية – **دومودیدوفو** و**فنوكوفو** و**جوكوفسكي** – تضطر للإغلاق

■ **26 ديسمبر:** طائرات مقاتلة أوكرانية تدمر سفينة الإنزال الروسية **نوفوتشركاسك** في هجوم يحمل بصمات صواريخ **ستورم شادو** المقدمة من بريطانيا

■ **4 يناير 2024:** بوتين يصدر مرسوماً يمنح الأجانب الجنسية الروسية إذا قاتلوا في أوكرانيا

■ **18 يناير:** أوكرانيا تزعم أن قواتها أطلقت طائرة مسيرة فوق مقر إقامة بوتين خلال الهجمات على **سان بطرسبرغ**

■ **26 يناير:** كييف وموسكو تزعمان أن الجانب الآخر أسقط طائرة **إليوشن** 76 التي كانت تقل أسرى حرب أوكرانيين

■ **7 فبراير:** روسيا تطلق أكثر من 60 صاروخاً وطائرة مسيرة على ست مناطق في أوكرانيا، بما في ذلك كييف

■ **8 فبراير:** قائد الجيش **فاليري زالوزني** - الذي حرر خيرسون - يتم استبداله بالجنرال **أولكسندر سيرسكي** (يمين)

■ **القوات المسلحة الأوكرانية تفيد أن القوات الروسية فقدت 392,380 جندياً منذ بداية الاجتياح، فيما قُتل في أوكرانيا أكثر من 100000 مدني وأصيب 18500 آخرون بجروح**

المصدر: Associated Press, BBC, Commons Library Research Briefing, European Council, NPR, Reuters

* ضمتها روسيا في 2014

الصور: غيتي

غرافيك نيوز: (الشرق الأوسط)

الاتحاد الأوروبي بين مطرقة الانكفاء الأميركي وسندان الانتكاسات الميدانية

بروكسل: شوقي الريّس

عندما وافقت القمة الأوروبية، مطالع هذا الشهر، على حزمة المساعدات لأوكرانيا بقيمة 50 مليار يورو لفترة 4 سنوات، بعد تذليل عقبة الفيتو المجري، كانت تدرك جيداً أنها ليست أكثر من مجرد خشبة خلاص لمنع انهيار الجبهة العسكرية ومؤسسات الدولة، وأنها وحدها غير كافية لكي تحقق كييف أهدافها، خصوصاً بعد فشل الهجوم المضاد الذي كان الغرب يعوّل على إنجازاته المنشودة كمدخل يفضي إلى مفاوضات ترجى منها نتائج مقبولة.

منذ بداية الحرب في مثل هذا اليوم منذ عامين، والأوروبيون يرددون أن دعمهم لأوكرانيا لن يتوقّف طالما هي بحاجة إليه، وأن النصر الروسي ليس ضمن حساباتهم، لأنه سيكون وبالاً على القارة بأسرها. لكن في الغرف المغلقة، وبعيداً عن أنوار الإعلام الكاشفة، يعترف القادة الأوروبيون بأن اندفاعاتهم غير المشروطة وراء الموقف الأميركي ضد روسيا، كانت متسرعة وغير محسوبة عواقبها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بالدقة اللازمة، وفرضها وطيس المراحل الأولى وشبح الحرب الذي عاد يخيّم على أوروبا مرة أخرى.

صحيح أن الحرب باهظة تكاليفها أيضاً على موسكو، لكن الطرف الروسي، بعكس بلدان الاتحاد الأوروبي، معتاد على التقشف المديد ولا يصعب عليه ضبط الساحة الداخلية مهما بلغت درجة التذمّر والاعتراض على الحرب. إلى ذلك، يضاف أن معظم بلدان الاتحاد تشهد منذ فترة صعوداً مطرداً للمد اليميني المتطرف الذي ينادي جهاراً بوقف المساعدات الأوروبية لأوكرانيا والاتجاه نحو التسوية مع موسكو. وما يزيد من تعقيدات «المأزق» الأوروبي أن حظوظ أوكرانيا في الصمود أمام الهجوم الروسي معدومة من غير واشنطن، وذلك باعتراف رئيس أوكرانيا نفسه عندما قال نهاية الشهر الماضي، في حديث إلى التلفزيون الألماني: «أوروبا وحدها غير قادرة على الصمود إذا قررت الولايات المتحدة وقف مساعداتها». وها هي واشنطن تجهد شهوراً لتمرير حزمة المساعدات الأخيرة إلى كييف، في الوقت الذي تهتز فيه العواصم الأوروبية على وقع مدفعية تصريحات دونالد ترمب الذي يواصل شقّ طريقه نحو الترشيح الجمهوري للرئاسة بين أدغال المحاكم، بينما تتراجع حظوظ جو بايدن تحت وطأة الزلّات المتكررة.

من جهة أخرى، ينظر الأوروبيون إلى أرقام المشهد المالي الأوكراني في التقارير الواردة إلى المفوضية ويطارحون أنفسهم السؤال التالي: إلى متى؟ موازنة الدولة الأوكرانية لهذا العام تلحظ إيرادات لا تزيد على 43 مليار يورو تقابلها نفقات بضعف المبلغ، وتخصيص 36 في المائة من حزمة المساعدات الأوروبية المقررة لـ4 سنوات لسد جزء من العجز العام للسنة الحالية، علماً بأن 45 في المائة من هذه الموازنة، أي ما يعادل 22 في المائة من إجمالي الناتج المحلي، مخصص للدفاع وما يستتبعه من إنفاق على التسليح والوقود والنقل ورواتب أفراد القوات المسلحة التي يبلغ عديدها 880 ألفاً، فضلاً عن الأجهزة الأمنية الأخرى. إلى كل ذلك، يضاف أن نسبة البطالة تجاوزت 25 في المائة، حسب تقديرات صندوق النقد الدولي، بينما يعيش ملايين النازحين داخل الأراضي الأوكرانية على المساعدات المالية. ويفيد معهد الاقتصاد العالمي في مدينة كييل الألمانية، وهو مرجع دولي لمتابعة المساعدات العسكرية والاقتصادية لأوكرانيا، بأن التعهدات الدولية لمساعدة كييف تراجعت بنسبة 90 في المائة في الفصل الأخير من العام الماضي. كما تفيد المفوضية الأوروبية بأن المساعدات التي قدمتها بلدان الاتحاد بصورة مشتركة منذ بداية الحرب حتى نهاية أكتوبر (تشرين الأول) الماضي، أي بعيد تأكيد فشل الهجوم الأوكراني المضاد، بلغت 84 مليار يورو مقابل 71 ملياراً قدمتها الولايات المتحدة، وأن ألمانيا قدمت مساعدات ثنائية بقيمة 21 مليار يورو، بينما بلغت المساعدات البريطانية 13 مليار يورو. إلى جانب ذلك، يفيد المعهد الدولي لبحوث السلم في استوكهولم، بأن موازنة الدفاع الروسية لهذا العام بلغت 129 مليار يورو، أي 3 أضعاف موازنة الدفاع الأوكرانية، ما يفسّر أن الجيش الأوكراني يطلق يومياً ألفي قذيفة على جبهات القتال مقابل 6 آلاف قذيفة يطلقها الجيش الروسي، في الوقت الذي تنقل فيه «واشنطن بوست» عن مصادر في الحكومة الأميركية، أن إدارة بايدن تخطط لمد أوكرانيا بمساعدات خلال السنوات العشر المقبلة تسمح لها فحسب، بالدفاع عن نفسها من غير استعادة الأراضي التي احتلتها روسيا. أمام هذا المشهد القاتم، يترسّخ الاعتقاد لدى الأوروبيين بأن الحرب الأوكرانية ستواصل النزف لسنوات في خاصرة الاتحاد، وأنها قد تكون الفرصة الأخيرة لتعزيز قدراتهم العسكرية، ليس من باب إرضاء الولايات المتحدة، بل بسبب من الحاجة الحيوية لذلك.

البروفيسور السابق في معهد العلوم السياسية قال لـ «الشرق الأوسط» إن الحرب كشفت «الوجه الجديد للصراع في اللعبة الدولية»

برتراند بادي: بوتين نجح في تحويل فشل عسكري إلى نجاحات دبلوماسية

باريس: ميشال أبونجم

بعد عامين على اندلاع الحرب في أوكرانيا، كان لا بد من الغوص على ما تحمله من نتائج وتبعات ليس فقط للبلدين المتحاربين (روسيا وأوكرانيا)، بل للأمن الأوروبي ومصير حلف الأطلسي وللعلاقات الدولية من زاوية الهوة المتزايدة اتساعاً ما بين الشمال والجنوب الشامل.

ولأن القراءة يتعين أن تكون معمقة ومحايدة، فقد توجهت «الشرق الأوسط» للبروفسور برتراند بادي، صاحب المؤلفات الكثيرة في العلاقات الدولية، والأستاذ السابق في معهد العلوم السياسية، والمشهود له بالموضوعية لتراجع معه الخلاصات التي تفرض نفسها اليوم، فالحرب لم تتوقف ولم تعرف هدنة أو وقفاً لإطلاق النار منذ أن انطلقت صباح 24 فبراير (شباط) عام 2022، وهي مرشحة للاستمرار إلى أجل يصعب التكهن به.

يقول برتراند بادي إن متابعة حرب أوكرانيا يوماً بعد يوم، وأسبوعاً بعد أسبوع، «تمكّن من اكتشاف الوجه الجديد للصراع في اللعبة الدولية». فما حصل (ويحصل) أن هناك حربين متعاقبتين «مع تداعيات دبلوماسية وسياسية مختلفة تماماً لهما، الأولى خسرها الرئيس بوتين بشكل واضح؛ إذ كان هدفه الصريح هو الضم البحت لأجزاء واسعة من أوكرانيا، وتحقيق ما سماه (اجتثاث النازية) أي تغيير النظام». مخططه فشل والخلاصة الأولى، أن «المجتمع الأوكراني نجح في تحدي أحد أقوى الجيوش في العالم، مجسداً انتصار الضعيف على القوي. ومن وجهة النظر تلك، كان التأثير كبيراً على روسيا، حيث تم تقويض صورة قدراتها العسكرية ذاتها». ويلاحظ بادي أن الحرب «تطورت بسرعة كبيرة جداً. وإن لم تتحول إلى (عالمية)، فقد أصبحت (معولمة) بمعنى أن جميع دول العالم كانت معنية بها بشكل مباشر أو غير مباشر، ولو من خلال العواقب، خصوصاً الاقتصادية والاجتماعية والغذائية». أما المرحلة الثانية، فهي التي أعقبت فشل الغزو. ووفق قراءة بادي، فقد «اتخذت سريعاً شكل (حرب مواقع) مكّنت روسيا في النهاية من بسط سيطرتها على الأراضي التي كانت تسيطر (جزئياً) على معظمها من خلال الميليشيات الموالية لها)».

وما حصل أن الجيش الأوكراني، رغم الدعم الغربي، لم ينجح في استردادها من خلال هجومه المضاد الصيف الماضي والذي راهن عليه الغربيون. بالمقابل، نجحت القوات الروسية في المنازلة ولا تزال، كما ظهر من خلال سيطرتها على مدينة أفدييفكا، واستعادتها المبادرة ميدانياً. وما يلفت نظر الباحث أن بوتين

بوتين يراهن على تراجع الدعم الغربي لأوكرانيا (أ.ب)

مزج زيلينسكي في كلمته بين الامتنان للدعم وحث الحلفاء على المزيد (أ.ف.ب)

حرب أوكرانيا عمَّقت الهوّة بين الشمال والجنوب، والأوروبيون غير جاهزين للاستغناء عن المظلة الأميركية

«أثبت فاعليته السياسية بعد الانتكاسة العسكرية بتحويلها إلى انتصارات دبلوماسية عن طريق التوجه نحو (الجنوب الشامل) والقول إن روسيا، مثلها مثل دول الجنوب، ضحية الهيمنة الغربية». والمثير للاهتمام، وفق قراءته، أن «الهزيمة والضعف اليوم يوفران مكاسب يمكن ترجمتها سريعا إلى انتصارات سياسية». ويضيف «لأن بوتين هُزم بسبب تدخل الغرب وحلف شمال الأطلسي على وجه التحديد، نجح في الاستدارة نحو (الجنوب الشامل) ليقول: أنا مثلكم أتعرض لتهديد عالم خاضع للهيمنة الغربية».

وهذا الخطاب وجد من يتبناه. ومن جانب آخر، «ارتكبت القوى الغربية خطأ فادحاً في هذا الصراع ليس بالانفتاح على العالم، بل بالانغلاق على نفسها، وبالتالي أصبحت تشعر كأنها محاصرة». خلاصة بادي مزدوجة: الأولى، أن الجنوب يتضامن ويضع نفسه في موقع الدفاع عن النفس إزاء أي شكل من أشكال الهيمنة التي يُشتبه بأنها تستهدفه والثانية، «وهي الأهم بالنسبة للمستقبل»، عجرفة الغربيين المقتنعين بأن الآخرين يتبنون القراءة الغربية نفسها لأحداث العالم.

البروفسور برتراند بادي صاحب المؤلفات الكثيرة في العلاقات الدولية

ولتوضيح رؤيته، يروي بادي أنه كان في أفريقيا في 24 فبراير 2022، وقد أدهشه كيف أن للأفارقة قراءة وتفسيراً يختلفان تماماً عن قراءة وتفسير الغرب لحرب أوكرانيا: «الغرب يقول إن روسيا قامت بعمل عدواني، ونفذت خطة غزو لدولة ذات سيادة، وانتهكت القانون الدولي وسلامة الأراضي الأوكرانية الإقليمية. وسعى الغربيون لتعميم قراءتهم للأحداث في جميع أنحاء العالم، وحثوا دول الجنوب على تبنيها، مشددين على أنه ينبغي عليها إظهار التمسك بشكل خاص بمبدأ احترام سيادة الدول وسلامة أراضيها».

وبما أنهم لم يلقوا رداً إيجابياً وتجاوباً من معظمها، فقد بدأوا في توجيه اللوم وممارسة الضغوط. ويؤكد بادي أن النتيجة «أنه تعززت قناعة كثير من دول الجنوب بأن المشكلة الرئيسية ليست مصير أوكرانيا، بل تهديد الهيمنة الغربية. إنه انقلاب مذهل»، مضيفاً أن «قناعة غالبية بلدان الجنوب مزدوجة: من جانب، عدّها أن الصراع هو أولاً صراع بين الشمال والشمال، وثانياً أنهم مهددون بدفع الثمن الباهظ لحرب لا تعنيهم». والخلاصة أن تعاملهم معها جاء مختلفاً عن النهج الغربي، الأمر الذي ظهر من خلال رفضهم الانضمام إلى العقوبات ضد روسيا، «ما أدى بشكل شبه تلقائي إلى عزلة الغرب». من هنا، فإن إحدى أهم نتائج حرب أوكرانيا هي «تعميق الهوة بين الشمال والجنوب، وتراجع قدرات الغربيين على فرض وتعميم رؤيتهم لشؤون العالم».

ثمة سؤال موجود على كل لسان: إلى أين ذاهبة هذه الحرب؟ يعترف الخبير بالسياسة الدولية بصعوبة الإجابة المباشرة عنه، والسبب «أننا فقدنا منذ فترة طويلة القدرة على توقع نهاية الحروب؛ لأن النزاعات التي حدثت منذ عام 1945 لم يتم إنهاء أي منها بالفعل من خلال مفاوضات دولية حقيقية». وأمثلته عليها كثيرة، ومنها أنه لا أحد يجزم بأن «اتفاقيات الدوحة» هي التي وضعت حداً للحرب في أفغانستان، أو أن «اتفاقيات باريس» أنهت حرب فيتنام. ويضيف «منذ عدة عقود، نحن نعيش في عالم لم تعد فيه المفاوضات هي الطريق لوقف الحروب كما كانت في الماضي، بل ما أصبح شائعاً هو أن النزاعات تدوم ثم تجمد ولا تفضي إلى حلول».

ولذا ينبه من التسرع والقول إن حرب أوكرانيا يمكن أن تنتهي بمفاوضات على المدى القريب. وحجته أنه لا يرى «كيف يمكن لزيلينسكي أن يتفاوض على أي شيء مع بوتين». وعند سؤاله عن غياب الوساطات، يجيب: «الآن لا توجد وساطات؛ لأنه لا يوجد مجال للتفاوض (بسبب تباعد المواقف بين الطرفين بشكل جذري). ولكي تكون وسيطاً، يجب أن يكون لديك على الأقل الحد الأدنى من الأوراق لطرحها. والحال أن الأمم المتحدة لا تملك ما يفسر الصمت المطبق لأمينها العام، بينما مجلس الأمن عاجز ومعطل تماماً بسبب حق النقض (الفيتو)».

ويُبدي الباحث الفرنسي تأسفه لـ«غياب أي هيئة إقليمية قادرة على لعب دور الوسيط، مثل الذي يقوم به، على سبيل المثال، الاتحاد الأفريقي الذي لا يتردد في طرح وساطته لفض نزاعات القارة الأفريقية». والخلاصة التي تفرض نفسها، بحسب بادي، أن الحرب مؤهلة للاستمرار، وأن الكلمة الفصل في الوقت الراهن متروكة، وأن لا أحد يملك اليوم الوسائل للقيام بوساطة ما.

ورغم أن التشاؤم يبقى سيد الموقف، فإن الباحث الفرنسي يرى نقطة ضوء ضعيفة في النفق المظلم، وهي «احتمال أخير لا يزال مفتوحاً، لكنه غير مؤكد»، وعنوانه أن تقوم أطراف خارجية؛ مثل الصين أو الجنوب الشامل بحراك ما «لأنها الوحيدة التي يمكن أن تكون ذات مصداقية بالنسبة لطرفي النزاع». وإذا كان الفشل مصير هذه المحاولات، فإن بادي يرى أن «الأنظار قد تتوجه إلى احتمال قيام مؤتمر حول الأمن الأوروبي، يتخطى الحرب الروسية - الأوكرانية، ويكون هدفه التوصل إلى اتفاق بشأن توازن إقليمي جديد» في أوروبا. لكن ثمة عوائق كثيرة تحول دون ذلك، يذكر منها أن الرئيس الروسي «يلعب اليوم لعبة معاكسة، جوهرها السعي لاستعادة القوة الروسية ما يشكل العنصر الأساسي في مشروعه السياسي». وخلاصته أن أمراً مثل هذا «يتناقض اليوم تماماً وعملياً مع روح أهداف مؤتمر من هذا النوع».

إذا كان الرهان اليوم على الميدان، فإن أحد مكوناته مدى قدرة الغرب واستعداده لتوفير الدعمين العسكري والمالي لأوكرانيا. وثمة من يقول إن بوتين يراهن على تصدع الغرب، وتراجع دعمه أطلسياً أو أوروبياً لأوكرانيا. وبهذا الخصوص، يرى بادي أن العامل الأساسي والحاسم والقادر على التأثير في توجهات الحرب ومآلاتها يكمن في «التحول العميق في المجتمع الأميركي»، حيث أصبح الرأي العام «مرة أخرى انعزالياً (سياسياً) وحمائياً (اقتصادياً)، والسبب في ذلك أن الطبقة الوسطى تشعر بخيبة أمل من العولمة، وهي تدرك أنها لم تكن لصالحها بقدر ما كانت لصالح الصين».

ويشير الباحث إلى وجود خيبة أميركية أخرى بسبب «تراكم التدخلات العسكرية الخارجية المكلفة للغاية، والتي لم تؤد أي منها إلى نتيجة إيجابية» سواء في العراق أو أفغانستان أو الصومال أو حتى قبل ذلك في فيتنام. ولذا، فإن الرئيس السابق ترمب الذي يجيد «التسويق السياسي»، يركب هذه الموجة (الانعزالية) العميقة للفوز في الانتخابات. بيد أن الباحث، رغم قناعاته هذه، يشكك في احتمال «أن يذهب ترمب أو أي رئيس آخر إلى صفقة مع بوتين للتخلي عن أوكرانيا»، لأسباب كثيرة منها «الصعبة الكبرى في تغيير السياسة الخارجية» من جهة، ولوجود تيارات ستعارض هذا التوجه من الداخل الأميركي من الحلف الأطلسي، وخصوصاً من جناحه الأوروبي.

فضلاً عن ذلك، يرى الباحث أن أوروبا «غير مؤهلة للتعويض عن أي انشقاق كلي أو جزئي من الجانب الأميركي» في توفير الدعم لأوكرانيا. من هنا، يقول: «أنا لا أؤمن بالانسحاب الكلي للولايات المتحدة، ولكن إذا حدث ذلك، فمن الواضح أنه سيكون كارثياً بالنسبة لأوكرانيا؛ لأنه لن يكون هناك من يعوضها». بيد أن ما يسميه بادي «الغموض الأميركي» له تداعيات واضحة على أوروبا، لا تتعلق فقط بالشق الأوكراني، بل بأمن الدول الأوروبية نفسها وغالبيتها أعضاء في الحلف الأطلسي. فخلال 75 عاماً شعرت أوروبا بالهدوء والسلام والأمان بفضل الحلف الأطلسي الذي رأى النور في عام 1949 لحماية أوروبا تحديداً.

الحرب تدخل عامها الثالث وسط تحوّل في زخمها

واشنطن: إيلي يوسف

يعد استيلاء روسيا على مدينة أفدييفكا شرق أوكرانيا، قبيل حلول الذكرى الثانية لبدء الحرب الروسية الأوكرانية، أوضح إشارة على أن الرهان على إمكانية توقع نهاية قريبة لها، لا يزال بعيد المنال.

بيد أن سقوط أفدييفكا قد يكون أوضح علامة حتى الآن على التحول في زخم الحرب مع دخولها عامها الثالث، في الوقت الذي تواصل فيه القوات الروسية هجماتها الناجحة في الشرق، وتستعد لإسقاط قرية روبوتين الاستراتيجية على خط المواجهة، مهاجمةً أيضاً المواقع الأوكرانية على الضفة الشرقية لنهر دنيبرو، على بعد أكثر من 200 كيلومتر إلى الغرب. ويقول محللون عسكريون أن هذه الهجمات شبه المتزامنة تهدف إلى ممارسة الضغط عبر خط المواجهة من أجل تقليل قدرة كييف على الانسحاب، وتجديد القوات المنهكة، وإجبارها على حرق مخزونها الشحيح بالفعل من الذخيرة، في الوقت الذي تشتد فيه المطالبات الأوكرانية بتسريع الإفراج عن المساعدات العسكرية، وخصوصاً الأميركية منها، بعدما سببته من تشاؤم وأضرار معنوية وسياسية وعسكرية كبيرة.

مكاسب روسية غير حاسمة

وحسب معهد دراسات الحرب التابع لمعهد «أميركان إنتربرايز»، فقد حققت روسيا في الآونة الأخيرة، خمسة مكاسب مهمة، هي أفدييفكا ومارينكا وكريمينا وباخموت وتستعد لإكمال سيطرتها على روبوتين، التي كانت أوكرانيا قد استعادتها في هجوم الربيع الفاشل.

أسباب عدة تقف وراء هذا «التشاؤم»، الذي يتردد على ألسنة العديد من القادة العسكريين والمحللين. على رأسها، إصرار الرئيس الروسي على المضي قدماً في رهانه على إمكانية تحقيق تطويع قسري بالسلاح لأوكرانيا، والرسائل السياسية البالغة في مضمونها للداخل الروسي وللخارج، مع «وفاة» معارضه السياسي الأبرز، أليكسي نافالني، في اليوم نفسه لسقوط مدينة أفدييفكا.

بيد أن «العامل» الروسي ليس وحيداً في الحسم بأن الحرب ستستمر، على الأقل حتى العام المقبل أو أكثر. فالعامل الروسي نفسه قد يكون هو السبب الرئيسي وراء كر سبحة الاتفاقات الاستراتيجية التي وقعتها أخيراً دول أوروبية رئيسية مع أوكرانيا، كبريطانيا وألمانيا وفرنسا والسويد، لتغيير دينامية المواجهة مع سيد الكرملين، بعدما تحسست القارة الأوروبية خطورة سقوط كييف على مستقبلها.

ومع سعي دول الاتحاد الأوروبي لتحصين نفسها، بدا واضحاً أنها ترغب أيضاً في ممارسة الضغوط على الولايات المتحدة، أو على الأقل، على الطرف الذي فرض تجميد المساعدات الأميركية، ويهدد مجدداً بالانسحاب من حلف «الناتو»، ويحرض روسيا على مهاجمة من لا يفي بتعهداته المالية.

فالأوروبيون مدركون أهمية المساعدات الأميركية التي مكّنت بلداً «صغيراً» نسبياً بالمقاييس الإقليمية والدولية، من «كسر» صورة الجيش الروسي الذي لم يتمكن بعد عامين من القتال من تحقيق أي هدف استراتيجي في أجندة الرئيس فلاديمير بوتين، بحسب العديد من المحللين.

هل تصمد أوكرانيا؟

ورغم اعتراف رئيس الاستخبارات العسكرية الأوكرانية، الجنرال كيريلو بودانوف، بالوضع الصعب الذي تواجهه القوات الأوكرانية، ويعاني من نقص في تجنيد عناصر جديدة، في مواجهة الجيش الروسي الذي يفوقه عدداً وتسليحاً، لكنه قال إن روسيا لديها مشاكل أيضاً. وأضاف أن الجيش الروسي المحترف تم تدميره إلى حد كبير في السنة الأولى من الغزو، مما يعني أنه يلقي الآن بمجندين غير مدربين في هجمات انتحارية..

وهو يستخدم قذائف المدفعية بأكثر مما تستطيع روسيا إنتاجه. وعلى الرغم من أنها أرسلت مئات الدبابات في العام الماضي، فإن معظمها كانت نماذج قديمة مأخوذة من المخازن وتم تجديدها، في حين أن 178 فقط كانت جديدة. كما تراجعت الهجمات الصاروخية على المدن الأوكرانية في الأسابيع الأخيرة مع انخفاض الإمدادات الروسية. ويؤكد بودانوف أنه «ليس لديهم القوة»، ونتيجة لذلك، ستكافح روسيا لتحقيق هدفها الاستراتيجي الرئيسي المتمثل في الاستيلاء على جميع مناطق دونيتسك ولوهانسك الشرقية هذا العام.

ويرى مسؤولون ومحللون غربيون أن هذه القراءة، قد تكون واقعية، لكن الأمر مرهون بتوافر معطيات عدة، من بينها، تمكُّن أوكرانيا من خوض معركة دفاعية ذكية، ومواصلة إضعاف الجيش الروسي، خلال إعادة بناء قوتها، على أمل شن هجوم مضاد آخر ضد خصم قد يكون ضعيفاً في العام المقبل.

روسيا تعاني

وحسب دراسة حديثة أجراها المعهد الملكي للخدمات المتحدة ومقره لندن، فمن المرجح أن تصل القوات الروسية إلى ذروتها قرب نهاية العام، ثم تعاني بشكل متزايد من نقص الذخيرة والمركبات المدرعة في عام 2025. يقول المسؤولون الغربيون إن بوتين لم يتخل عن أهدافه المتمثلة في إخضاع أوكرانيا، لكن ليس لديه خطة رئيسية، ويراهن بدلاً من ذلك على أن القوة البشرية والمعدات الروسية ستنتصر. ويشير المسؤولون إلى أن إنتاج الذخيرة المحلي الروسي غير كافٍ لتلبية احتياجات الحرب، ويقولون إن العقوبات الغربية والتخلف التكنولوجي يتسببان في تأخير الصناعة الروسية وزيادة تكاليفها، مما يؤثر على جودة الأسلحة الجديدة، والقدرة على إصلاح الأسلحة المتضررة. وهو ما دعا روسيا للاعتماد بشكل متزايد على حلفاء، مثل إيران وكوريا الشمالية، لتزويدها بالمعدات اللازمة لمواصلة جهودها الحربية.

جنديان أوكرانيان يطلقان قاذفة قنابل مضادة للدبابات باتجاه القوات الروسية في بلدة أفدييفكا الواقعة على خط المواجهة (رويترز)

هل يأتي الدعم الأميركي؟

غير أن العامل الأبرز لتحقيق هذه الأهداف يتمثل في الرد على سؤال جوهري، ليس فقط عن أسباب تراجع «شهية» الغرب وخصوصاً أميركا، عن دعم أوكرانيا، بل هل سيأتي الدعم الأميركي الإضافي، الذي يمنعه الجمهوريون في الكونغرس، أم لا؟ وتُجمع غالبية التحليلات على أنه قد يكون هو السبب الرئيسي وراء، ليس فقط سقوط أفدييفكا واحتمال سقوط غيرها، بل فشل «هجوم الربيع الأوكراني المضاد» برمته العام الماضي.

ورغم أن الموقف الغربي احتاج لأكثر من سنة ونصف سنة ليتخلى عن تردده، منذ أن بدأ الهجوم الروسي على أوكرانيا، لكن وتيرته لا تزال بطيئة، وهو ما تظهره طبيعة المعدات العسكرية التي لا تزال قاصرة عن تلبية الاحتياجات الفورية لكييف. وحتى الدعم الأميركي الذي كان سباقاً في التحذير من تبعات الهجوم الروسي وأهدافه، كان عرضة لانتقادات عدة، نتيجة «تدرجه» في تقديم المساعدات القتالية لأوكرانيا. فقد احتاج الأمر من إدارة الرئيس بايدن إلى شهور لتقديم أسلحة مضادة للدروع، ثم أسلحة للدفاع الجوي، وبعدها المدرعات ودبابات القتال، ثم السماح لـ«طرف ثالث» بتقديم طائرات «إف-16»، بينما لا تزال حتى الساعة تعارض تقديم أسلحة صاروخية بعيدة المدى، لتفادي استهداف العمق الروسي!

انقسام أميركي - وأوروبي

اليوم ومع دخول الولايات المتحدة سباقاً رئاسياً شاقاً، بدا أن الانقسام السياسي، الذي وقف ولا يزال، وراء عدم حسم التردد الأميركي، يزداد تعمقاً، بعدما حجب الجمهوريون المساعدات عن أوكرانيا، وربطهم إياها بمعاركهم السياسية الانتخابية، في ظل صعود التيار اليميني الشعبوي، الممثل بالرئيس السابق دونالد ترمب، المرشح الأوفر حظاً للفوز بترشيح الحزب الجمهوري، والذي يحتمل أن يعود إلى سدة الرئاسة مرة أخرى. وهو ما قاد البعض إلى التساؤل عمّا إذا كانت عودة ترمب، قد تعني تخلي أميركا عن أهدافها الاستراتيجية، سواء تجاه روسيا أو تجاه علاقتها بالقارة الأوروبية، وعن موقف البنتاغون، الذي يعتقد على نطاق واسع، أنه الضامن الرئيسي للدفاع عن تلك المصالح، في الوقت الذي تحافظ فيه المؤسسة العسكرية على حياديتها من صراع الحزبين الديمقراطي والجمهوري.

بيد أن هذا الانقسام، ينسحب أيضاً على الأوروبيين أنفسهم. فقد عُدّ حسمهم دعم أوكرانيا، كي تكون هي «خط الدفاع» الرئيسي عن حدودهم الشرقية مع روسيا، واستبعاد بولندا عن لعب هذا الدور، تعبيراً عن مخاوف أوسع لها جذور تاريخية، مع تصاعد النزعات الإمبراطورية السابقة، وصعود اليمين القومي المتشدد فيها، مترافقاً مع توقع أن تسفر انتخابات البرلمان الأوروبي المقبلة، عن احتلال هذا اليمين نحو 40 في المائة من مقاعده، الأمر الذي تخشى أوروبا من استغلال الرئيس الروسي له، وتغذيته لإثارة الانقسام وتفكيك الموقف الأوروبي.

ورغم أن البنتاغون يبدو عاجزاً حتى الساعة، عن حض المؤسسة السياسية على التخلي عن ترددها في مواصلة دعم أوكرانيا، فيما تهديدات ترمب تتوالى، ليس فقط في التشكيك باستمرار هذا الدعم، بل التخلي عن الحلفاء في «الناتو». غير أن معطيات أخيرة تشير إلى احتمال حصول اختراق في هذه القضية.

مرشح رئاسي سابق يدعمها «لأننا في حاجة إلى بديل لترمب»

لماذا ترفض نيكي هايلي الانسحاب من السباق الرئاسي؟

واشنطن: رنا أبتر

يتوجّه الناخبون إلى صناديق الاقتراع في انتخابات ساوث كارولاينا التمهيدية اليوم، لتعزيز موقع الرئيس السابق دونالد ترمب كمرشح الحزب الجمهوري رغم إصرار منافسته الجمهورية الوحيدة نيكي هايلي على الاستمرار بالسباق.

فبحسب الاستطلاعات، يتقدم ترمب على هايلي بنحو ثلاثين نقطة في الولاية التي شغلت منصب حاكمتها في السابق، وهو مؤشر واضح على حظوظه المتزايدة في انتزاع ترشيح الحزب، وربما الرئاسة الأميركية، رغم خسائره القضائية المؤلمة مادياً والتي قد تكلفه أكثر من 400 مليون دولار بعد حكم نيويورك في قضية الاحتيال المالي.

يستعرض تقرير واشنطن، وهو ثمرة تعاون بين صحيفة «الشرق الأوسط» وقناة «الشرق»، التوقعات في ساوث كارولاينا، وأسباب تمسّك هايلي بالاستمرار في السباق رغم الأرقام التي لا تصبّ لصالحها، بالإضافة إلى انعكاس خسائر ترمب القضائية على السباق.

هايلي أعلنت عزمها على الاستمرار في السباق (أ.ف.ب)

هايلي في مواجهة ترمب

يرى إيسا هاتشينسون، حاكم ولاية أركنساس السابق والمرشح الجمهوري السابق للرئاسة، أنه ورغم استطلاعات الرأي التي تظهر تقدم ترمب على منافسته نيكي هايلي، فإنها «ملتزمة بالاستمرار بحملتها» على أمل اكتساب المزيد من المندوبين يوم الثلاثاء الكبير، الذي تصوّت فيه 15 ولاية في الخامس من مارس (آذار) المقبل. وتحدث هاتشينسون، الذي خاض السباق الرئاسي لانتزاع ترشيح حزبه، قبل انسحابه والإعلان عن تأييده لهايلي، عن أسباب دعمه لها مقابل ترمب. وقال: «أدعمها لأنني أعتقد أنه يجب أن يكون لدينا بديل لدونالد ترمب كزعيم للحزب. كنت معارضاً له، ونيكي هايلي هي آخر من يقف ضدّه وسنرى ما إذا كانت ستستطيع قيادة حملتها وحشد دعم أكبر في الأيام المقبلة». من ناحيته، يؤكد جوناثان كوت، مدير الاتصالات السابق للسيناتور الديمقراطي جو مانشين، أن لا أمل لهايلي بانتزاع ترشيح الحزب، ويرى أنها باقية في السباق لسبب واحد فحسب؛ وهو «الأمل» بأن تتم إدانة ترمب وأن يتراجع دعم الناخبين له بعد ذلك.

وتحدث كوت عن خبرته في إدارة الحملات الانتخابية، فقال إن «الحملات الانتخابية لا تنتهي، بل ينفد المال لتمويلها». وذلك في إشارة إلى حملة هايلي الانتخابية، مضيفاً أن «الأموال لم تنفد منها، يجب أن تبقى في السباق وأن تقدّم للناخبين خياراً بديلاً لدونالد ترمب. فإن أصبح في السجن، ستكون هي الخيار البديل».

يتصدّر ترمب استطلاعات ساوث كارولاينا ليعزز موقعه في السباق

وعن انتخابات ساوث كاورلاينا التي كانت هايلي حاكمتها السابقة، أشار كوت إلى تأثير الخسارة المعنوي عليها. وقال: «من المؤسف أن هايلي ستخسر بطريقة فادحة في ولايتها، حيث تولت منصب الحاكم، وعاشت فيها وستعيش فيها بعد انتهاء كل هذا». وتوقع كوت أن تخسر هايلي ولايتها بنحو ثلاثين نقطة.

أما براين دارلينغ، مدير الاتصالات السابق للسيناتور الجمهوري راند بول، فأكد أن «ترمب فاز بترشيح حزبه يوم أعلن عن ترشحه»، مشيراً إلى أن «السباق محسوم منذ فترة طويلة». وأضاف دارلينغ: «لنيكي هايلي كل الحق بالاستمرار في حملتها في ساوث كارولاينا الجنوبية وولايات أخرى، لكنها لن تفوز. لن يستطع أحد التغلّب على دونالد ترمب وسيكون هو مرشّح الحزب». وتوقع دارلينغ أن تستمر نيكي هايلي بحملتها حتى ينفد المال منها؛ «لأنها لا هي ولا غيرها يملك أي فرصة لانتزاع ترشيح الحزب».

تحدي معارضة ترمب

يتحدث هاتشينسون عن الصعوبات التي تواجه كل جمهوري معارض لترمب، قائلاً إن «تحدي دونالد ترمب ملؤه التحديات ويشبه تسلّق الجبال»، لكنه سلّط الضوء في الوقت ذاته على دلالات استمرار هايلي بالحصول على دعم المانحين؛ الأمر الذي مكّنها من الاستمرار في السباق. ويفسّر بالقول: «هناك نسبة كبيرة؛ ما بين 30 و40 في المائة، من الناخبين في الحزب الجمهوري يبحثون عن توجه مختلف عن دونالد ترمب، ولا يؤمنون بفوزه في نوفمبر (تشرين الثاني)».

ويعدّد هاتشينسون أسباب معارضته لترمب، فيشير إلى تصريحاته «الانعزالية التي تبعد الولايات المتحدة عن دورها القيادي في العالم، وتجلب معها الكثير من الفوضى»، على حد تعبيره. ويضيف الحاكم السابق: «نحن نواجه عاماً سياسياً غير متوقع. فنحن لا نعلم ماذا سيجري في المستقبل مع المحاكمات أو الرأي العام، أو حتى مع مسألة العمر التي تعد مشكلة. لذا؛ نيكي محقة في البقاء في هذا السباق، علماً بأن الأمور قد تتغير من الآن حتى تاريخ المؤتمر الحزبي الوطني».

وبالفعل، باتت مسألة العمر هي القضية الأساسية التي تتحدث عنها هايلي في التجمعات الانتخابية، مشيرة إلى تقدم عمر كل من منافسها ترمب، والرئيس الحالي جو بايدن. وانتقد كوت هذا الموقف بالقول إن «ما لا أفهمه هو أن الأشخاص الذين ينتقدون بايدن بسبب سنه المتقدّم، ينتقدونه أيضاً على كل القوانين التي قام بتمريرها والتي يزعمون بأنها تدمر البلاد».

وتحدّث كوت عن أسباب استمرار الديمقراطيين بدعم بايدن، مشيراً إلى أنه ساعدهم على الفوز بالانتخابات في ولايات مختلفة وفي الانتخابات النصفية، مضيفاً: «نحن نستمر بالفوز ولا أدري لماذا قد نرغب في استبدال جو بايدن».

ويكرر الديمقراطيون فكرة أن بايدن هو المرشح الوحيد الذي يستطيع التغلب على ترمب في الانتخابات الرئاسية، وهو ما يعارضه دارلينغ: «على العكس، أعتقد أن جو بايدن هو المرشح الديمقراطي الوحيد الذي لن يستطيع التغلّب على دونالد ترمب... فإن شعبيته منخفضة». ويعدد دارلينغ أسباب تراجع شعبية بايدن على الصعيدين الداخلي والخارجي، ويقول: «الجميع مستاء من الانسحاب من أفغانستان، ومن الحروب في الشرق الأوسط وفي أوكرانيا. ينظرون إلى معدلات التضخم ويرون أنها قد وصلت إلى أعلى مستوياتها». ويختم قائلاً إن «أرقام استطلاعات الرأي هي مشابهة لأرقام الرئيس السابق جيمي كارتر الذي انتخب لدورة واحدة فقط».

متاعب قضائية

وبمواجهة المتاعب القضائية لترمب، التي تمثل آخرها بحكم نيويورك الذي يتوجب على الرئيس السابق من خلاله تسديد مبلغ وصل إلى أكثر من 400 مليون دولار، يتخوف بعض الجمهوريين من أن يسعى ترمب إلى تسديد مستحقاته عبر اللجنة الوطنية الجمهورية، وهو ما يرفضه هاتشينسون رفضاً قاطعاً. ويوضح: «اللجنة الوطنية للحزب الجمهوري تجمع هذه الأموال من متبرعين صغار لدعم جميع المرشحين في جهودهم السياسية. سحب هذه الأموال واستخدامها لمساعدة دونالد ترمب في تسديد مصاريفه القضائية هو أمر خاطئ بكل بساطة. اللجنة الوطنية ليست مصرف دونالد ترمب الخاص».

من ناحيته، يشير كوت إلى أن الفرصة الوحيدة لنيكي هايلي هي «أن يتم الحكم على ترمب في إحدى قضاياه قبل المؤتمر الحزبي الوطني في يوليو (تموز)، وأن تتم إدانته». وأضاف: «برأيي، إن أفضل فرصة لهايلي تتعلّق بالحكم في أحداث 6 يناير (كانون الثاني) الذي قد يصدر قبل هذا التاريخ». لكن دارلينغ يحذر من أي تدخل قضائي لمنع ترمب من الاستمرار في السباق، مشيراً إلى أنه في حال قررت المحكمة العليا شطب اسم ترمب من لوائح الاقتراع بسبب تحريضه على التمرد، «سيشب خلاف كبير يؤدي بالتالي إلى انتقال المعركة إلى مجلس النواب، الذي سيحدد في النهاية نتيجة الانتخابات وفقاً للدستور. ولا أعتقد أن أحداً يرغب في هذه النتيجة».

الشرق الأوسط مع الشرق

البيت الأبيض يصعّد ضد رئيس مجلس النواب

جونسون لدى عقده مؤتمراً صحافياً بعد لقاء زيلينسكي في ديسمبر الماضي (أ.ف.ب)

واشنطن: «الشرق الأوسط»

صعّد البيت الأبيض انتقاداته لرئيس مجلس النواب الأميركي، المنتمي إلى الحزب الجمهوري، مايك جونسون، الجمعة، واتهمه بمساعدة إيران وروسيا، عبر عرقلة التصويت على مشروع قانون للأمن القومي يهدف إلى إرسال مساعدات لأوكرانيا. وقالت 6 مصادر، لوكالة «رويترز»، إن إيران زوّدت روسيا بعدد كبير من الصواريخ الباليستية القوية «أرض - أرض»، مما يعزز التعاون العسكري بين البلدين الخاضعين لعقوبات أميركية. وقال أندرو بيتس، نائب المتحدث باسم البيت الأبيض، في مذكّرة اطّلعت عليها «رويترز»، إن إيران «تعمل جاهدة على زيادة قدرات روسيا في حربها على أوكرانيا، وهجماتها على المدن الأوكرانية». وجاء، في المذكرة، أن «الرئيس بايدن يقف في وجه إيران، ولكن أين هو الالتزام المنتظر من رئيس مجلس النواب جونسون بعدم (إرضاء إيران) في كل هذا؟ لم يتحقق. وبدلاً من ذلك فإن تقاعسه يفيد بوتين و(خامنئي)». وأمضى مسؤولون كبار بإدارة بايدن عطلة نهاية الأسبوع الماضي في أوروبا؛ في محاولة لتهدئة المخاوف بشأن احتمال توقّف واشنطن عن تقديم مساعدات عسكرية لأوكرانيا، وطمأنوا نظراءهم من باريس وبرلين وكييف مع دخول الحرب عامها الثالث، بأن واشنطن ستتجاوز الأمر بطريقة أو بأخرى.

ووافق مجلس الشيوخ، الأسبوع الماضي، على مشروع قانون مساعدات بقيمة 95 مليار دولار لأوكرانيا وإسرائيل وتايوان، بأغلبية ساحقة بلغت 70 مقابل 30 صوتاً، منهم 22 جمهورياً انضموا إلى الديمقراطيين الذين وافق معظمهم على القانون. ومنح جونسون مجلس النواب عطلة لمدة أسبوعين، دون طرح الإجراء للتصويت، قائلاً: «لن يجبرنا مجلس الشيوخ على التحرك». ويقول جونسون إن أي حزمة من المساعدات العسكرية والإنسانية الدولية يجب أن تتضمن أيضاً إجراءات لمعالجة الأمن على الحدود الأميركية مع المكسيك، وذلك بعد أن أوقف الجمهوريون نسخة من مشروع قانون تضمّن أكبر وأشمل إصلاح لسياسة الهجرة الأميركية منذ عقود. وقد انضمّ الجمهوريون والديمقراطيون في مجلس الشيوخ إلى الداعين لإقرار مشروع القانون الخاص بالمساعدات. ويعتقد كثيرون أنه سيحظى بموافقة مجلس النواب بدعم الحزبين، إذا سمح جونسون بطرحه للتصويت.

«عروس داعش» تخسر استئناف قرار سحب جنسيتها البريطانية

لندن: «الشرق الأوسط»

خسرتْ شميمة بيغوم (24 عاماً)، التي جُرّدت من جنسيتها البريطانية، لسفرها إلى سوريا والانضمام لتنظيم «داعش» حين كانت في سن الـ15، الطعن الذي تقدمت به أمام محكمة الاستئناف بشأن قرار سحب الجنسية منها، وفقاً لما ذكرته «سي إن إن»، الجمعة.

وسافرت بيغوم إلى سوريا عام 2015 مع صديقتين من المدرسة للانضمام إلى التنظيم الإرهابي. وأثناء وجودها هناك، تزوجت من أحد مقاتلي «داعش» وعاشت عدة سنوات في الرقة.

ولاحقاً ظهرت في «مخيم الهول» للاجئين السوريين عام 2019، وتصدرت عناوين الأخبار باعتبارها «عروس داعش» بعد أن طلبت من حكومة المملكة المتحدة السماح لها بالعودة إلى وطنها من أجل ولادة ابنها.

جاء قرار محكمة الاستئناف البريطانية، الذي صدر الجمعة، بشأن ما إذا كانت بيغوم، التي سافرت إلى سوريا للانضمام إلى تنظيم «داعش» عندما كانت طفلة، قد جُردت من جنسيتها البريطانية بشكل غير قانوني، كأحدث خطوة في معركة طويلة خاضتها ضد الحكومة.

وجردت المرأة من جنسيتها عام 2019، لأسباب تتعلق بالأمن القومي، بعد أن غادرت المملكة المتحدة، في 2015، إلى سوريا للانضمام إلى التنظيم عندما كانت في سن 15 عاماً. وتزوجت المراهقة هناك من متشدد من أصل هولندي يكبرها بثماني سنوات.

وطعنت الشابة على القرار في جلسة استماع بلندن في نوفمبر (تشرين الثاني) 2022، وتوسّلت السماح لها بالعودة إلى بريطانيا، مؤكدة أنها لم ترتكب جريمة سوى «الحماقة».

وقالت بيغوم، البالغة من العمر الآن 24 عاماً، إن القرار غير قانوني، ويرجع ذلك جزئياً إلى فشل المسؤولين البريطانيين في النظر بشكل صحيح فيما إذا كانت ضحية للاتجار، وهي حجة رفضتها محكمة أقل درجة في فبراير (شباط) 2023. ورفضت محكمة الاستئناف في لندن استئنافها، الجمعة، بعد استئناف في أكتوبر (تشرين الأول).

وقال متحدث باسم وزارة الداخلية: «أولويتنا تظل الحفاظ على سلامة وأمن المملكة المتحدة، وسندافع بقوة عن أي قرار يُتخذ للقيام بذلك».

ودعا محامو بيغوم، بريطانيا، إلى إعادتها هي وآخرين ممن بقوا في سوريا، ووصفوا رفض القيام بذلك بأنه «مشين».

وفيما يلي تاريخ القضية، ولماذا جذبت الكثير من الاهتمام الإعلامي:

يقول الخبير القانوني هارون صديقي، المختص بشؤون الإرهاب، في تقرير لـ«الغارديان»، الجمعة، إن بيغوم ولدت في إنجلترا لوالدين من أصول بنغلاديشية، وفي عام 2015، عندما بلغت الخامسة عشرة من عمرها، غادرت منزلها في شرق لندن مع اثنتين من صديقاتها في المدرسة، مما دفع إلى عملية مطاردة دولية للشرطة، للسفر إلى أراضي تنظيم «داعش» في سوريا.

وبعد فترة وجيزة من وصولها إلى سوريا، تزوجت بيغوم من مواطن هولندي يدعى ياغو ريديجك، وعندما هُزم تنظيم «داعش» من قبل تحالف يضم المملكة المتحدة والولايات المتحدة، تم القبض على مئات النساء والأطفال، بمن فيهم بيغوم التي عرفت باسم «عروس داعش» من قبل «قوات سوريا الديمقراطية» الكردية، واحتُجزوا في مخيمات اللاجئين.

تم العثور عليها في مخيم الهول للاجئين في شمال شرق سوريا في عام 2019 من قبل صحافي في صحيفة «التايمز»، أخبرته أنها تأمل في العودة إلى المملكة المتحدة لكنها لم تندم على قرارها بالانضمام إلى «داعش». ويضيف الخبير القانوني صديقي أنه وسط غضب إعلامي واسع النطاق بشأن عدم ندم بيغوم، استخدم وزير الداخلية في ذلك الوقت، ساجد جاويد، صلاحياته، لسحب الجنسية إذا كان «هذا الحرمان في صالح المصلحة العامة». وفي كلمةٍ أمام نواب البرلمان، قال جاويد إن «جميع من سافروا إلى (داعش) قد دعموا تنظيماً إرهابياً، وبذلك أظهروا كراهيتهم لبلدنا وللقيم التي ندافع عنها».

ولا يسمح التشريع البريطاني بسحب الجنسية إذا أصبح الشخص عديم الجنسية، لكن جاويد أخبر عائلة بيغوم أنه نظراً لأن والديها من أصول بنغلاديشية، فيمكنها التقدم بطلب للحصول على جنسية ذلك البلد. فيما قالت بيغوم إنها لم تزر بنغلاديش مطلقاً، وقال وزير الخارجية البنغلاديشي إنها ستواجه عقوبة الإعدام حال ذهبت إلى هناك.

وما زالت بيغوم تقيم في مخيم للاجئين تديره قواتٌ كردية في شمال شرق سوريا، بينما يخوض محاموها سلسلةً من المعارك القانونية منذ سحب جنسيتها.

نزوح مئات المدنيين شمال موزمبيق بسبب هجمات «داعش»

نواكشوط: الشيخ محمد

ظهر رئيس موزمبيق فيليب نيوسي، وهو يتجولُ برفقة قوات من دولة رواندا، موجودة في شمال موزمبيق لمساعدتها على الحد من الهجمات الإرهابية المتصاعدة، التي تسببت هذا الأسبوع في نزوح مئات المدنيين من قراهم.

وكان برفقة الرئيس وزير الدفاع الجنرال كريستافاو أرتور شوما، واستقبل من طرف قائد الأركان العامة لجيوش موزمبيق الجنرال نياكا روندي، الموجود منذ أسابيع في إقليم كابو ديلغادو، في شمال موزمبيق حيث يحاول تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) إقامة إمارة في المنطقة الغنية بالنفط والغاز.

وفي كلمة أمام الجنود المنخرطين في قوة إقليمية لمساعدة موزمبيق على محاربة الإرهاب، قال رئيس موزمبيق إنه يشكر الجميع على التضحيات التي يقومون بها من أجل مواجهة الإرهاب، والحد من زحف الإرهابيين نحو جنوب البلاد.

ورغم وجود قوة إقليمية من عدة دول مجاورة، لمساعدة موزمبيق في حربها على الإرهاب، فإن الهجمات ما زالت مستمرة، وبدأت تتصاعد أكثر مؤخراً، خاصة هذا الأسبوع حين هاجم مقاتلون من «داعش» مجموعة من القرى يعتمد سكانها على الزراعة.

وتشير تقارير متداولة في الصحافة المحلية بموزمبيق إلى أن مئات المدنيين فروا من منازلهم بإقليم كابو ديلغادو، متوجهين نحو إقليم نامبولا المجاور، وتحدثوا عن زحف مقاتلين من «داعش» نحو قراهم.

ووصلت عشرات الأسر قادمة من الشمال سيراً على الأقدام منذ يوم الاثنين الماضي، وبعضهم قطع أكثر من 20 كيلومتراً، وعبروا نهر لوريو الفاصل بين الإقليمين، خوفاً على حياتهم من مقاتلي «داعش».

وقال أحد السكان المحليين، في تصريح لصحيفة محلية: «والدتي وستة من إخوتي يوجدون في إحدى القرى الحدودية، ولا أعرف عنهم أي شيء، ويتوجب عليّ الوصول إليهم، أو على الأقل إرسال أموال لهم حتى يشتروا بها ما يحتاجونه من غذاء».

وأكدت مصادر محلية أن قرية شيوري، الواقعة جنوب إقليم كابو ديلغادو، تعرضت خلال هذا الأسبوع لعدة هجمات إرهابية، وغادرها عدد كبير من سكانها، وقالت سيدة كانت من بين النازحين من القرية إن «الوضع خطير، لقد دخلوا قريتي ولم يحرقوا المنازل كما يفعلون عادة، لكنهم أتلفوا محاصيل المزارع، وخربوا الحقول».

وكانت مجموعة إرهابية قد أضرمت النار في صهريج من الوقود كان متوجهاً نحو إحدى القرى في المنطقة، كما قطعوا الطريق الوطنية المؤدية إلى القرى الواقعة جنوب إقليم كابو ديلغادو، معمقين الأوضاع الصعبة في المنطقة.

وقال أحد النازحين إن الإرهابيين أوقفوا الصهريج على الطريق الوطنية، وطلبوا من سائقه النزول، ثم أضرموا النار في الصهريج، قبل أن ينسحبوا نحو إحدى الغابات، وتركوا السائق في حالة نفسية صعبة، حسب تعبير مصدر محلي.

من جهة أخرى، أكد النازحون أنهم لاحظوا منذ الثلاثاء الماضي طلائع جيش موزمبيق والقوة الإقليمية الداعمة له، وهي تتحرك في المنطقة، وقال أحد النازحين: «شاهدنا كثيراً من المدرعات والآليات العسكرية تتوجه نحو المنطقة، نتمنى أن ينجحوا في استعادة الأمن». كما تحدث سكان محليون عن سماع دوي انفجارات وطلقات نارية مكثفة في المنطقة.

وكان تنظيم «داعش» قد تبنى الأسبوع الماضي هجوماً إرهابياً في إقليم كابو ديلغادو، قتل فيه 20 شخصاً على الأقل، وهو الهجوم الأكثر دموية وعنفاً في موزمبيق منذ عدة أشهر.

ونشر التنظيم الإرهابي عبر قنواته على وسائل التواصل الاجتماعي مقاطع فيديو للهجوم الذي استهدف موقعاً عسكرياً تابعاً لجيش موزمبيق، وظهر مقاتلو التنظيم في الفيديو وهم يستحوذون على أسلحة وآليات عسكرية.

كما تبنى التنظيم الإرهابي هجمات الأسبوع الماضي استهدفت مواقع حكومية وإدارية وكنائس ومستشفيات، وقال مصدر رسمي: «إنهم يستهدفون بشكل واضح البنية التحتية في المنطقة، وكل ما يرمز للدولة وهيبتها».

ويواجه إقليم كابو ديلغادو، في شمال موزمبيق، خطر الإرهاب المتصاعد منذ 6 سنوات، ما دفع موزمبيق عام 2021 إلى الاستعانة بقوات من رواندا، والمجموعة الاقتصادية لدول أفريقيا الاستوائية من أجل مساعدتها في مواجهة تنظيم «داعش».

ويستهدف التنظيم الإرهابي إقليم كابو ديلغادو، حيث توجد اكتشافات هائلة من النفط والغاز، دفعت شركات عالمية مثل «توتال» الفرنسية إلى استثمار مليارات الدولار من أجل تطوير هذه الحقول، لكنها تواجه مشكلات أمنية تؤخر إنتاج الغاز والنفط.

رئيس موزمبيق في زيارة لقوات إقليمية تحارب «داعش» شمال البلاد (صحافة محلية)

مع دخول العام الجديد (2024) تولّت روسيا رئاسة مجموعة «بريكس» وفقاً لقرارات قمتها الخامسة عشرة، التي انعقدت في أغسطس (آب) من العام الماضي. تبدو المهام المطروحة أمام الرئاسة الروسية أكثر تعقيداً وتشابكاً، لجهة احتدام الموقفين الإقليمي والدولي، وازدياد التباينات الداخلية لدى البلدان أعضاء المجموعة، مع اتساع حجمها ودورها وتعاظم إمكاناتها. وفي الوقت ذاته، تتوافر لدى الكرملين مجالات وفرص أكبر، من كل مراحل عمل المجموعة التي أُسست رسمياً في عام 2011، لكن موسكو كانت عملت بشكل حثيث على تقريب وجهات النظر بين الأعضاء المؤسسين (روسيا، والصين، والهند، والبرازيل... وجنوب أفريقيا التي انضمت لاحقاً) منذ عام 2006. وقد أضاف انضمام 5 أعضاء جدد في مطلع العام، هم: مصر، وإيران، والإمارات العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، وإثيوبيا إلى «بريكس» فرصاً مهمة زادت من ثقل المجموعة وحضورها الدولي على المستويين الاقتصادي والسياسي. واليوم تبرز أسئلة كثيرة عن آفاق عمل «بريكس» خلال فترة الرئاسة الروسية. مع الأخذ بالاعتبار رؤية موسكو لتموضع المجموعة في إطار المواجهة المتفاقمة مع الغرب، ومقاربات موسكو حيال التباينات الصينية - الهندية، واحتمالات نجاح الضغوط الأميركية في عرقلة عمل المجموعة، خصوصاً على البرازيل والهند.

أولويات موسكو... تعميق الفجوة بين الشمال والجنوب وتعزيز مسار الالتفاف على العقوبات

الرئاسة الروسية لـ«بريكس» تواجه التباينات الداخلية والتحديات الخارجية

ممثلو الدول الخمس في جوهانسبورغ قبل التوسيع وقد مثل روسيا وزير خارجيتها سيرغي لافروف (رويترز)

موسكو: رائد جبر

وفقاً لبيانات مجموعة «بريكس»، بحلول عام 2023، كان إنتاج الدول المشاركة في هذا التكتل يمثل ما يصل إلى ثُلث إجمالي الناتج المحلي العالمي، ويعيش 42 في المائة من سكان العالم على أراضيها. ومع أن كثيراً في الغرب يقارنون هذه المجموعة بحلف شمال الأطلسي (ناتو) أو بإطار أممي يشبه الأمم المتحدة، ويصفونها بأنها كتلة بديلة عن التكتلات الغربية، فهذا المدخل ليس دقيقاً.

أصلاً هذه المجموعة ليس لها مقر، وتعاوُنها يقوم على حلّ مشترك للقضايا الاقتصادية لا على إبرام اتفاقيات عسكرية أو تحالفات سياسية. وفي عام 2006، جرى تضمين مؤشر «50-BRIC»، الذي يضم أسهم 50 شركة كبيرة في البرازيل والهند والصين وروسيا في حزمة «داو جونز». وفي يونيو (حزيران) من العام نفسه، خلال أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة، عقد زعماء هذه الدول الأربع اجتماعهم الرسمي الأول، وأقرّوا خطة مشتركة لتطوير التعاون في مختلف المجالات. ثم في عام 2008، عقدت المجموعة قمة في اليابان على هامش أعمال مؤتمر «مجموعة الثمانية».

كانت هذه المقدّمات الرئيسة لظهور «بريكس» لاحقاً في عام 2011. وبعدها انضمت جنوب أفريقيا لتأسيس «الخماسي» (حاملاً اسمه الأحرف الأولى من أسماء دوله) الذي استمرّ نشاطه لمدة 9 سنوات قبل إقرار انضمام مجموعة البلدان الجديدة. ولقد قامت الفكرة الرئيسة على توحيد إمكانات بلدان نامية لديها مصالح مشتركة وعندها إمكانات هائلة. وتبعاً لتسلسل الأحرف، فالبرازيل ثامن أكبر اقتصاد في العالم من حيث الناتج المحلي الإجمالي، وهي مصدر زراعي رئيس. وروسيا خامس أكبر اقتصاد في العالم من حيث الناتج المحلي الإجمالي، وتمتلك احتياطيات كبيرة من الموارد المعدنية والمواد الهيدروكربونية، بجانب أكبر مساحة مناسبة للأغراض الزراعية. والهند ثالث أكبر اقتصاد في العالم من حيث الناتج المحلي الإجمالي وأكبر دولة من حيث عدد السكان في العالم، والصين الاقتصاد الأول في العالم من حيث الناتج المحلي الإجمالي والدولة الثانية من حيث عدد السكان بعد الهند، الرائدة في الصادرات (مصنع العالم).

ثم انضمت جنوب أفريقيا، التي تشغل المرتبة 23 عالمياً من حيث الناتج المحلي الإجمالي وهي غنية بمجموعة متنوعة من الموارد الطبيعية، بما في ذلك الألماس. ويذكر أن كل مؤسسي مجموعة «بريكس» مشاركون في اتحادات التكامل الإقليمي (الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، ورابطة أمم جنوب شرقي آسيا، والاتحاد الأفريقي، وما إلى ذلك) ما يضع أهمية إضافية وفقاً للمؤسسين لهذا التكتل.

من ناحية ثانية، مع الدول التي جرى العمل لضمها خلال قمة جوهانسبورغ في 2023، وهي الإمارات والسعودية ومصر وإيران وإثيوبيا و(الأرجنتين التي تراجعت لاحقاً عن قرار الانضمام) أعربت تركيا وفنزويلا وبنغلاديش وبيلاروسيا والجزائر وإندونيسيا ونيجيريا ودول أخرى رغبتها في الانضمام إلى «بريكس»، لكن حتى الآن لم تحل مسألة عضويتها.

عناصر قوة وضعف

مع عناصر القوة التي يوفرها حضور هذه المجموعة في تكتل اقتصادي لديه تطلعات مشتركة، فإن نقاط الضعف تبدو ماثلة في التباينات الصينية - الهندية التي ظهرت غير مرة، كما في الخلافات بين الأعضاء حول قضايا إقليمية مهمة مثل الخلاف المصري - الإثيوبي، والتباينات العربية - الإيرانية. ويضيف هذا الواقع تساؤلات حول قدرة المجموعة على مواجهة التحديات الداخلية، وحول جدوى المضي لاحقاً في مسار توسيع المجموعة، وما إذا كان ذلك سيشكّل رافعة جديدة لنشاطها... أم عنصر عرقلة إضافياً لاتخاذ القرارات المشتركة ومجالات تعزيز دورها ومكانتها في النظام الاقتصادي العالمي.

أداة في مواجهة الغرب

في الاجتماع الأول، حدد قادة الدول هدف الشراكة بأنه «حوار وتعاون متسق ونشط وعملي ومفتوح وشفاف». وكان الرهان على أنه عبر التعاون، تتوقع جميع البلدان تعزيز مواقعها الاقتصادية والسياسية على الساحة العالمية. وكان بين الأهداف المعلنة أيضاً بناء عالم متناغم وازدهار. وغطت الموضوعات التي نوقشت في اجتماعات «بريكس» جميع جوانب الحياة ذات الصلة، بما في ذلك المشكلات البيئية والفقر والتنمية الاجتماعية والمؤسسات المالية، وما إلى ذلك. ومن ثم عملت بلدان المجموعة على إطلاق نشاط مشترك في اتجاهات عدة، أبرزها المصالح الاقتصادية؛ حيث تنتج دول «بريكس» معاً ما يقرب من رُبع إجمالي الناتج المحلي العالمي، وهي بحد ذاتها سوق عالمية واسعة النطاق، وتضم 42 في المائة من سكان العالم (نحو 3,21 مليار شخص).

بحسب المفهوم الاقتصادي للمنظمة، تُعطى الأولويات في دول «بريكس» للزراعة والتجارة والاستثمار والمواد الخام المعدنية. وجرى تطوير استراتيجية الشراكة الاقتصادية حتى عام 2025 بمبادرة من وزارة التنمية الاقتصادية الروسية، مع الأخذ في الاعتبار المصالح الوطنية للدول الأعضاء، وهي تشتمل على 3 مسارات رئيسة: التجارة البينية، والاستثمارات والتمويل، والاقتصاد الرقمي والتنمية المستدامة.

> **روّج «بريكس» عموماً لآيديولوجية عالم متعدد الأقطاب وأكثر توازناً ويستند إلى مبدأ الاتفاقيات المتعددة الأطراف**

وكان بين الأولويات تنسيق توحيد الجهود للتغلب على جميع أنواع الأزمات الاقتصادية والعالمية، مثل جائحة «كوفيد - 19». كما نشطت البلدان بمواجهة القيود التجارية وتعزيز مسار إصلاح منظمة التجارة العالمية. أضف إلى ذلك، تحديد «بريكس» مهمة تطوير التسويات المالية بالعملات الوطنية لتسريع النمو الاقتصادي وإضعاف تأثير الدولار على اقتصاداتها.

عام 2014، ظهر «بنك التنمية الجديد» ضمن أولويات «بريكس»، وقد صمم بوصفه آليةً للاستقرار المالي للبلدان المتضررة من أزمة ميزان المدفوعات. ووافق «بنك التنمية الجديد» خلال سنوات نشاطه الأولى، على مشروعات تتعلق بالطاقة المتجددة والبنى التحتية في دول المجموعة بقيمة إجمالية تبلغ نحو 8 مليارات دولار. ووفقاً لصندوق النقد الدولي، كانت تجارة واستثمارات مجموعة «بريكس» مع البلدان المنخفضة الدخل أحد عناصر الدعم الرئيس للاقتصاد العالمي بعد الأزمة المالية العالمية.

أيضاً، كانت إحدى أهم القضايا المثارة في قمم «بريكس» انعكاسات تغير المناخ، بمحاولة البلدان الموازنة بين مصالحها الاقتصادية ومصالح الطاقة ومكافحة ظاهرة الاحتباس الحراري. كذلك أدركت المجموعة الحاجة إلى تعزيز العلاقات الدولية، خصوصاً تبادل المواهب، وتطوير التعاون في مجالات الثقافة والرياضة والتعليم. وتشمل رزم الاتفاقيات المُبرمة بينها مبادرات التبادل الطلابي والمهني؛ لتعزيز الانفتاح والشمول والتعلم المتبادل. وفي مجال السياسات، تتبادل الدول المشارِكة باستمرار التوصيات وأفضل الممارَسات في حل المشكلات الخارجية والداخلية.

وبالتالي، تروّج «بريكس» عموماً لآيديولوجية عالم متعدد الأقطاب وأكثر توازناً، ويستند إلى مبدأ «الاتفاقيات المتعددة الأطراف». وعلى وجه الخصوص، أصبحت المجموعة الآن إحدى القوى الأساسية الدافعة لتنفيذ جدول الأعمال الأفريقي أداة مهمة لروسيا والصين في مواجهة الضغوط الغربية المتزايدة.

ولقد كان طبيعياً أن تقود سياسات موسكو وبكين إلى تحويل «بريكس» تدريجياً، نحو صيغة تعارض «مجموعة السبع» (بريطانيا، والولايات المتحدة، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، واليابان، وكندا)، مستفيدة من أنها تقدم بالفعل مساهمة أكبر في الناتج المحلي الإجمالي العالمي مقارنة بالدول المتقدمة في التحالف المجاور. ووفقاً لشركة «أكورن ماكرو» للاستشارات البريطانية، فإن مجموعة «بريكس» أسهمت في عام 2023 بنحو 31,5 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، في حين انخفضت حصة «مجموعة السبع» في الاقتصاد العالمي إلى 30 في المائة. ومع اعتبار انضمام دول جديدة، فإن المجموعة مرشحة حتى قبل حلول عام 2030، لتسهم بنحو 50 في المائة من الناتج الإجمالي العالمي.

ومع أنه لا مواجهة معلنة مباشرة بين التكتلين، تحاول دول «مجموعة السبع» إبطاء تنمية دول «بريكس» من خلال العقوبات والقيود التجارية. وهذا يؤدي وفقاً لموسكو إلى تعميق تقسيم الاقتصاد العالمي إلى مناطق منفصلة، وبالتالي تكثيف النضال من أجل عالم متعدد أكثر عدلاً. في الوقت ذاته، تحاول «بريكس» تحقيق تمثيل أكبر في مختلف الهياكل الدولية مثل الأمم المتحدة، والبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومنظمة التجارة العالمية. عموماً، تضع المنظمة نفسها بوصفها مصلحاً للعلاقات الدولية ومشروعاً عالمي النطاق. وقد يكون العنوان الذي اختارته روسيا بصفتها رئيساً حالياً للمجموعة المؤشر الأهم إلى أولويات موسكو الحالية. إذ ينعقد الحدث الرئيس - قمة رؤساء الدول - في قازان خلال أكتوبر (تشرين الأول) المقبل تحت شعار «تعزيز التعددية من أجل تنمية وأمن عالميَّين منصفَين». ولا يخفى أن هذا الشعار يحمل رؤية موسكو لدور التكتل، وتموضعه في الصراع الحالي المتفاقم مع الغرب.

تأثير «بريكس» في الاقتصاد العالمي

إن الأزمة الجيوسياسية، التي اندلعت في السنوات الأخيرة على خلفية الحرب الأوكرانية، وتفاقم الأزمات الإقليمية، انعكسا بقوة على سياسات هذا التكتل. على وجه الخصوص، أدى رفض الدول الغربية الحصول على موارد الطاقة الروسية إلى زيادة إمدادات الهيدروكربونات إلى دول المجموعة، وفازت الصين والهند بحصة الأسد من الإمدادات المخفَّضة السعر من روسيا. كما أن القيود التجارية الأميركية المفروضة على الصين قوبلت بزيادة التجارة مع دول «بريكس». وأتاحت الأزمة فرصة لدول المجموعة لتكثيف الجهود لضمان الاكتفاء الذاتي من السلع الغذائية والصناعية الأساسية. وبعد إغلاق عديد من دول العالم حدودها أمام السياح من روسيا أو حدّها من قدرتهم على الحصول على تأشيرات الدخول، تلقت الدول «الصديقة» تدفقاً سياحياً مُعاداً توجيهه. ثم إن اقتصادات دول «بريكس»؛ بسبب انتشارها عبر قارات مختلفة وناقلات مختلفة للتنمية، بدت وكأنها تكمل بعضها بعضاً بشكل جيد. وراهناً يرى خبراء روس أن القاعدة الاقتصادية والموارد لدول «بريكس» يمكن أن تلبي احتياجات معظم البشرية بحلول منتصف القرن، ما سيولد اهتماماً متزايداً بالتحالف من جانب الدول النامية... قد يسمح للمجموعة بالتأثير في الاقتصاد العالمي على قدم المساواة مع الدول المتقدمة.

لكن في المقابل، ثمة عناصر ضعف تتضح ملامحها أكثر وأكثر مع مسار توسيع المجموعة وتشابك مصالح الدول المنضوية فيها أو تضاربها في حالات عدة. هنا يمكن التوقف أمام تباين أولويات البلدان المنضوية في المجموعة. وهذا أمر برز بوضوح في التعامل مع الملفات الساخنة على الصعيدين الإقليمي والدولي. فمع أن المجموعة تبدو موحدة في التعامل مع مسألة القطبية وآليات اتخاذ القرار العالمي، فهي التزمت الحياد عملياً في حرب أوكرانيا، حيث لم تحصل موسكو على دعم واضح لسياساتها. وفي ملف الحرب الدائرة على غزة، فاتت المجموعة فرصة ذهبية لتكريس شعار دورها المعلن في بناء عالم جديد.

قواعد مشتركة

وبجانب التباينات السياسية الداخلية، فإن إحدى الشكاوى الرئيسة التي برزت هي «غياب» قواعد مشتركة بين جميع البلدان، الأمر الذي يؤدي إلى شكوك في تبني سياسات اقتصادية شاملة أو اتخاذ خطوات لعمل مشترك ومنسجم حيال الأزمات الإقليمية والدولية. فطوال تاريخ المجموعة، قيل غير مرة إنها «وُلدت ميتة». وتراكمت الشكوك حول استدامة صيغة «بريكس»؛ لأنه رغم الخلافات الظاهرة لغالبية بلدان المجموعة مع الولايات المتحدة، مثلاً، فإن لدول التكتل (باستثناء روسيا) تجارة نشطة للغاية معها، بل تظل إحدى محطات تجارتها الأساسية. بل، برز مستوى تأثير واشنطن في عمل المجموعة عبر قرار الأرجنتين الانسحاب من المجموعة واتجاهها لتعزيز التعاون مع واشنطن، وفي هذا السياق تزداد المخاوف من أن واشنطن تحاول تفكيك «بريكس» من خلال زيادة الضغط على الهند والبرازيل.

أخيراً، ثمة أيضاً خلافات داخلية في «بريكس»، خصوصاً حيال مسألة المزيد من التوسيع. ولا يخفى أن الصين التي كانت متحمسة بدعم روسي لقرار التوسيع الأخير، تُواجَه بحرب داخلية شرسة من جانب الهند التي كانت تفضّل التريث. وعموماً، يرى خبراء أن قرارات «بريكس» السابقة كانت نتيجة توافقات داخلية صعبة، وأن التوسيع سيعني تعقيداً أكبر في آليات اتخاذ قرارات مشتركة.

ماذا تريد الرئاسة الروسية؟

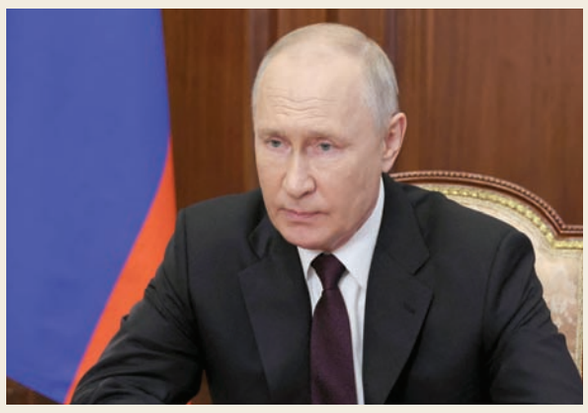

الرئيس فلاديمير بوتين يناقش خطط المجموعة في لقاء صحافي (رويترز)

● يدرك الكرملين الصعوبات التي تواجه «بريكس» بعد توسيعها، وينطلق من اعتبار أن انضمام الأعضاء الجدد «عنصر قوة» يقابل التحديات التي يضعها. وهو يعزز سياسات موسكو وبكين لتعميق الفجوة بين الشمال والجنوب، ويظهر أكثر ميل دول مؤثرة للانخراط في مسار إصلاح العلاقات الدولية، أو على الأقل المحافظة على توازنات في العلاقات مع البلدان الكبرى.

ووفقاً لأولويات الكرملين، أحد مجالات العمل تنفيذ استراتيجية الشراكة الاقتصادية لـ«بريكس» حتى عام 2025 وخطة العمل الموضوعة للتعاون بين 2021 - 2024. وبذا، سيجري التركيز على زيادة دور دول المجموعة في النظام النقدي والمالي الدولي، وتطوير التعاون بين البنوك، مع التركيز على زيادة التسويات بالعملات الوطنية، وإيلاء الاهتمام لتعميق الحوار والتفاعل في مجالات الثقافة والرياضة والتبادلات الشبابية.

أيضاً مخطّطٌ عقد أكثر من 200 حدث من مختلف المستويات والاتجاهات في عدد من المدن الروسية، أبرزها «القمة» المقررة في قازان. ولقد أكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن روسيا تسترشد إبان رئاستها لـ«بريكس» بشعار «تعزيز العلاقات المتعددة الأطراف لصالح التنمية والأمن العالميين العادلين... وسنتخذ جميع الخطوات اللازمة لتسهيل تكييف الأعضاء الجدد مع جميع أنواع الأنشطة».

من ناحية ثانية، رغم الاختلافات التكتيكية، تظهر الدول المشاركة أنها قادرة على إيجاد طرق للتعاون وتنتقد محاولات واشنطن التكلم نيابة عن المجتمع الدولي. وكمثال يمكن اعتبار انضمام الهند وباكستان إلى «منظمة شنغهاي للتعاون» عام 2005 كمراقبين، وتحولهما عضوين كاملي العضوية عام 2017، بمثابة نجاح للاعبين الرئيسيين في «الجنوب» العالمي. ووفقاً لخبراء روس، إذا تمكنت «بريكس» من حل بعض الخلافات بين الدول المشاركة، فإنها ستكون قادرة على إظهار ثقلها السياسي العالمي. ويبدو أن موسكو، التي تعد للانتخابات الرئاسية، تعتزم أن تثبت لمنافسيها الغربيين، ليس قوتها العسكرية في الحروب فقط، بل قدرتها أيضاً على «حشد الحلفاء» عبر العالم.

وعلى صعيد متصل، ما زالت موسكو تروج لفكرة إنشاء عملة احتياطية دولية جديدة على أساس المجموعة. ومع أن الخبراء الغربيين يرون هذه الفكرة مستبعدة حالياً، ستعطي الرئاسة الروسية للمجموعة زخماً متواصلاً لتكريس النقاشات حول الفكرة تمهيداً لمرحلة لاحقة تتزايد فيها فرص تنفيذها.

لتاريخه، وصلت حصة العملات الوطنية في التسويات المتبادلة بين دول «بريكس» إلى نحو 30 في المائة، ووفقاً لتوقعات البنوك المركزية للدول المشاركة، يُحتمل بحلول 2026 - 2027 أن تصل إلى 35 في المائة على أقل تقدير، «بافتراض ثبات السياسات الرامية إلى خلق البدائل عن الدولار الأميركي على سرعتها الحالية، ودون اتخاذ إجراءات جديدة لتسريع هذا التوجه».

قالوا

«لدينا مجنون مثل هذا الرجل (الرئيس الروسي) بوتين، وآخرون غيره، حيث علينا دائماً أن نخشى من اندلاع نزاع نووي، لكن التهديد الوجودي للبشرية هو المناخ... الولايات المتحدة ستعلن، الجمعة، حزمة عقوبات صارمة جديدة ضد روسيا، بسبب وفاة زعيم المعارضة الروسية، أليكسي نافالني، في السجن».

الرئيس الأميركي
جو بايدن

«التكلفة البشرية للغزو الشامل لأوكرانيا من قِبل روسيا الاتحادية كانت مروِّعة، إذ أدى إلى معاناة هائلة لملايين المدنيين... ما زال الهجوم المسلّح الواسع الذي يوشك على دخول عامه الثالث دون نهاية تلوح في الأفق، يتسبب في انتهاكات خطِرة وواسعة النطاق لحقوق الإنسان ويقضي على الأرواح وسبل العيش».

فولكر تورك
مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان

«إسرائيل تدمر الإرثين التاريخي والحضاري وتصادر الأرض الفلسطينية وتطرد الفلسطينيين من بيوتهم وحقولهم وقراهم ومدنهم... الوحشية واقع دائم تحت الاحتلال، ولا بد لهذه الوحشية أن تنتهي، احكموا بأن هذه الوحشية يجب أن تنتهي، احكموا بأن الاحتلال مصدر الشر كله، ويجب أن يزول».

أيمن الصفدي نائب رئيس الوزراء وزير
الخارجية وشؤون المغتربين الأردني

«العالم يطالب بإيقاف إسرائيل التي ترتكب جرائم ضد الإنسانية عن علم وإرادة... الجريمة الكبرى المستمرة ضد الإنسانية في غزة هي واحدة من أقسى الاختبارات في تاريخ البشرية... وأتمنى ألا تصمت المؤسسات الدولية عن هذا، وعلى رأسها الجمعية البرلمانية الآسيوية».

رئيس البرلمان التركي
نعمان قورتولموش

إن كان للمفارقات التاريخية تعريف، فإنه يتجسّد بلا شك في وزيرة آيرلندا الشمالية الأولى ميشيل أونيل. أونيل، التي باتت أول «قومية آيرلندية» وأول كاثوليكية تتولى هذا المنصب في تاريخ آيرلندا الشمالية، كرّست حياتها السياسية لإنهاء وجود هذا الكيان بشكله الحالي وإعادة توحيده مع جمهورية آيرلندا، وها هي اليوم تتبوّأ أعلى مناصبه التنفيذية. وللعلم، رغم انتخابها في مايو (أيار) 2022، لم تتسلم أونيل مهامها إلا مطلع الشهر الحالي بعد انجلاء أزمة سياسية عرقلت العمل التشريعي والتنفيذي في آيرلندا الشمالية قرابة سنتين. وعبر خطابها في قصر ستورمونت (مقر البرلمان الآيرلندي الشمالي) التاريخي، أكّدت أونيل أنها تسعى لخدمة جميع مواطني آيرلندا الشمالية؛ في مسعى لطمأنة «الاتحاديين» الداعمين للمملكة المتحدة. فهل ستنجح أونيل في تمثيل «المجتمع بأطيافه كافة»؟ وكيف ستسهم نشأتها وتاريخ أسرتها في بلورة سياساتها؟

بروفايل

تتوقّع تنظيم استفتاء على وحدة الجزيرة خلال 10 سنوات

ميشيل أونيل... أول شخصية «قومية» تقود آيرلندا الشمالية

تزامن دخول أونيل عالم السياسة عام 1998 مع توقيع «اتفاقية الجمعة العظيمة» التي ساهمت في إنهاء 30 سنة من العنف والخراب

لندن: نجلاء حبريري

منذ دخول ميشيل أونيل عالم السياسة، ارتبطت صورتها بتاريخ انخراط أسرتها في أحداث العنف الأهلي الدامية التي عرفت بـ«الاضطرابات»، التي أودت بحياة أكثر من 3600 شخص وامتدّت 30 سنة، قبل أن تلجمها «اتفاقية الجمعة العظيمة» المبرمة عام 1998 بين «الاتحاديين» (وجلهم من البروتستانت) و«القوميين» (وجلهم من الكاثوليك).

النشأة والعائلة

وُلدت ميشيل دوريس أونيل (دوريس اسم عائلتها) يوم 10 يناير (كانون الثاني) 1977 في بلدة فيرموي بأقصى جنوب جمهورية آيرلندا، لكنها تنحدر من كلونوي في محافظة تايرون، لعائلة من خلفية جمهورية آيرلندية.

سُجن والدها برندان دوريس، قبل ولادتها، بسبب انتمائه لميليشيا «الجيش الجمهوري الآيرلندي» المحظورة في بريطانيا والمتهمة بنحو نصف ضحايا الصراع وآلاف الانفجارات إبان فترة «الاضطرابات». وأصبح برندان بعد ذلك عضو مجلس محلي ممثلاً حزب «شين فين» في بلدة دونغانون خلال الثمانينات. أما عمها، بول دوريس، فكان رئيساً لمجموعة «نورايد»، وهي مجموعة جمهورية ناشطة في جمع التبرعات.

بل إن ابن عمّها توني دوريس، كان أحد ثلاثة مسلحين تابعين لـ«الجيش الجمهوري الآيرلندي» قُتلوا في كمين نصبته الخدمة الجوية الخاصة التابعة للجيش البريطاني عام 1991. وكان توني يقود فرقة اغتيالات في قرية بمحافظة تايرون، وتعرّض لإطلاق رصاص كثيف جعل من الصعب التعرف على جثّته. وفي حادثة أخرى عام 1997، أصيب قريب آخر لميشيل أونيل، هو المتطوّع في «الجيش الجمهوري الآيرلندي» غاريث ملاكي دوريس، بالرصاص.

تعليمها ومسيرتها المهنية

تلقت ميشيل تعليمها في مدرسة «أكاديمية سانت باتريك» للفتيات في دونغانون. وفي سن الخامسة عشرة، عندما كانت لا تزال تلميذة، حملت أونيل بطفلها الأول. وهي تستذكر تلك الفترة بألم ممزوج بالامتنان. إذ قالت في إحدى المقابلات الصحافية مع «ذي آيريش تايمز» إنها كانت تُعامل في المدرسة كما لو كانت «مصابة بالطاعون». وأضافت: «لن أنسى تلك التجربة أبداً. والتزمت بيني وبين نفسي أن أحداً لن يعاملني بهذه الطريقة مرة أخرى».

وفي مقابلة مع شبكة «سكاي نيوز»، تحدّثت أونيل عن الصعوبات التي واجهتها في تربية ابنتها «سيرسي» في مجتمع آيرلندا الشمالية الكاثوليكي المحافظ في التسعينات. وقالت: «تم وضعي في خانة: أم عازبة وغير متزوجة، تم شطبها (من المجتمع) تقريباً. لكنني كنت مصممة على ألّا أشطب اسمي، وأن أعمل بجد وأعيش حياة جيدة من أجل ابنتي». وفي وقت لاحق، رُزقت بابن، وأصبحت في عام 2023 جدة.

في المقابل، عبّرت ميشيل أونيل عن امتنانها الشديد لأسرتها، وخاصة لأمها التي استقالت من عملها كي تهتم بحفيدتها وتتيح لابنتها استكمال دراستها. وقالت أونيل في فيديو نشرته على حساباتها بمنصات التواصل الاجتماعي «لقد تخلت أمي عن العمل حتى أتمكن من العودة إلى المدرسة... لقد بقيت في المنزل، وتولت مجالسة طفلتي ورعايتها وبذا سمحت لي بالعودة وإكمال تعليمي...».. وبالفعل، عادت إلى «أكاديمية سانت باتريك» لإكمال اختبارات التخرج GCSE. وبعد ذلك، بدأت تدريبها لتصبح محاسبة.

دخول عالم السياسة

تزامن دخول ميشيل أونيل عالم السياسة عام 1998، مع توقيع «اتفاقية الجمعة العظيمة»، وهي اتفاق السلام الذي ساهم في إنهاء 30 سنة من العنف والخراب في آيرلندا الشمالية. وآنذاك انضمّت أونيل إلى حزب «شين فين»، الحزب السياسي القومي المنتشر في عموم الجزيرة الآيرلندية، أي في كل من آيرلندا الشمالية وجمهورية آيرلندا. وما يذكر أنه لطالما عدّت السلطات البريطانية هذا الحزب «الجناح السياسي» لميليشيا «الجيش الجمهوري الآيرلندي».

وبعد انضمامها، صارت أونيل مقرّبة من نائب زعيم الحزب مارتن ماكغينيس، الذي كان آنذاك مرشّحاً في دائرة ميد آلستر الانتخابية، وأصبح عرّاباً لها في مسيرتها السياسية. وأيضاً، بينما كانت أونيل تعمل مع ماكغينيس وزميله عضو مجلس ميد آلستر فرانسي مولوي، عملت كذلك مستشارة لحقوق الرعاية الاجتماعية.

وفي أعقاب تنحّي والدها برندان عن مقعده في المجلس المحلي (البلدي) لدونغانون وساوث تايرون قبل انتخابات 2005، عقب تشخيصه بمرض مزمن، فازت بمقعده. ولقد توفي الأب بعد أشهر من فوز ابنته بالانتخابات وشغلها مقعده.

على الأثر، انطلقت مسيرة ميشيل أونيل صعوداً وبسرعة، فغدت بعد ذلك أول امرأة تتولى منصب عمدة دونغانون وساوث تايرون. وهذا إنجاز أسعدها جداً، إذ قالت خلال حديث لها عن أبيها «أنا متأكدة أنه لو كان على قيد الحياة، لكان نظر إلي بالرضا والاعتزاز... وافتخر كثيراً بابنته الصغيرة».

وتسارعت المسيرة منذ 2007، عندما انضمت أونيل إلى ماكغينيس ومولوي بصفتها «نائباً» في برلمان آيرلندا الشمالية عن دائرة ميد آلستر. ومن ثم، عُيّنت ناطقة باسم حزبها لشؤون الصحة، كما شغلت مقعداً في لجنة التعليم البرلمانية.

وبعد أربع سنوات من نشاطها في مقر البرلمان بقصر ستورمونت، عيّنها حزب «شين فين» وزيرة للزراعة عام 2011. وفي عام 2016 أصبحت وزيرة للصحة، التي تعدّ واحدة من أكثر الحقائب الوزارية صعوبة وتحديات في آيرلندا الشمالية.

ترقية تاريخية

حصلت أونيل في 2017 على ترقية داخل «شين فين» حملتها خلال فترة قياسية إلى منصب نائب الوزير الأول لآيرلندا الشمالية.

ذلك أنه في يناير من ذلك العام، أعلن مارتن ماكغينيس استقالته من منصب نائب الوزير الأول إثر خلافه مع «الحزب الديمقراطي الاتحادي» (البروتستانتي) حول مخطّط للطاقة. وأدّت هذه الاستقالة إلى انهيار السلطة التنفيذية التي تتقاسم السلطة بين الحزبين الكبيرين في ستورمونت، ما نتج عنه فترة جمود سياسي استمرت ثلاث سنوات.

بل إن ماكغينيس توفي بعد استقالته بوقت قصير، وعندها اختار الحزب ميشيل أونيل لتحل محله نائباً لزعيم «شين فين»، في خطوة وصفتها بـ«أكبر شرف وامتياز» في حياتها.

وبعد ذلك، عندما تجاوز نواب ستورمونت أزمة الفراغ التنفيذي في يناير 2020، مُنهين ثلاث سنوات من الجمود، عُينت أونيل نائباً للوزيرة الأولى آرلين فوستر من الحزب الديمقراطي الاتحادي، وجاءت هذه الخطوة عندما كانت جائحة «كوفيد - 19» تعصف بمناطق المملكة المتحدة.

غير أن حدثاً لافتاً سجّل في مايو 2022، عندما أصبح «شين فين» أكبر حزب في برلمان ستورمونت لأول مرة في تاريخ آيرلندا الشمالية. ولقد كرّر هذه النتيجة في انتخابات المجالس المحلية في عام 2023. وحول هذا الأمر، وصفت أونيل الحدثين الانتخابيين بـ«التاريخيين».

ولكن على الرغم من هذا الإنجاز، لم تتمكّن أونيل من شغل منصب الوزيرة الأولى إلا يوم 3 فبراير (شباط) 2024؛ وذلك بسبب فترة جديدة من الجمود فرضها «الديمقراطيون الاتحاديون» على برلمان ستورمونت. ذلك أن الحزب الموالي للدولة البريطانية قرّر مقاطعة حكومة «تقاسم السلطة» لفترة استمرت سنتين، احتجاجاً على اتفاقات «بريكست» التي فرضت عبئاً جمركياً إضافياً على السلع المتبادلة بين آيرلندا الشمالية وبريطانيا.

معادلة دقيقة

اليوم تواجه ميشيل أونيل في منصبها الجديد، بصفتها وزيرة أولى، تحدّياً كبيراً يحتّم عليها المواءمة بين ولائها لأمل «الوحدة الآيرلندية» وتعهدها بخدمة أفراد المجتمع الآيرلندي الشمالي بكل أطيافه.

وحقاً، قالت أونيل في خطاب تنصيبها أمام برلمان ستورمونت متعهدة: «سأخدم الجميع بالتساوي، وسأكون الوزيرة الأولى للجميع... مهما كانت تطلعاتنا، بإمكاننا ويجب علينا أن نبني مستقبلنا معاً. علينا أن نجعل تقاسم السلطة ناجحاً لأننا بشكل جماعي مكلفون بالقيادة وتقديم الخدمات لجميع أفراد شعبنا».

أيضا، عدّت أونيل تعيين وزير أول «جمهوري» «فجراً جديداً» لم تكن تتصوّره الأجيال السابقة من الكاثوليك.

وسعت لتأكيد موقفها التصالحي مع لندن عبر حضورها جنازة الملكة إليزابيث الثانية وحفل تتويج الملك تشارلز الثالث، وذلك على الرغم من مواقفها - ومواقف حزبها الجمهوري القومي الآيرلندي - الرافضة لشرعية التاج البريطاني في آيرلندا الشمالية.

هذا، وكانت أونيل قد أثارت حفيظة «الاتحاديين» في آيرلندا الشمالية وبعض السياسيين البريطانيين غير مرة خلال السنوات الماضية. فقد أثارت جدلاً كبيراً في عام 2017، عندما ألقت كلمة أمام تجمع حاشد بمناسبة الذكرى الثلاثين لمقتل ثمانية مسلحين من «الجيش الجمهوري الآيرلندي» على أيدي القوات البريطانية الجوية الخاصة. ويومذاك قُتل الرجال في هجوم شنوه على مركز شرطة يوم 8 مايو 1987. وبمواجهة الغضب العارم بين «الاتحاديين» دافعت أونيل عن حضورها، وقالت إنها «جمهورية آيرلندية»، وإنها حريصة على «إحياء ذكرى موتانا».

كذلك في عام 2022، أصرّت على موقف أزعج كثيرين من «الاتحاديين» بقولها في «بودكاست» لـ«البي بي سي» إنه لم يكن للجمهوريين الآيرلنديين «بديل» عن اللجوء إلى العنف، قبل عملية السلام في التسعينات.

إلى ذلك، تعمد أونيل – مثل معظم «القوميين» والجمهوريين – إلى استخدام عبارة «شمال آيرلندا» بدلاً من «آيرلندا الشمالية»، وإن كانت قد كسرت هذه العادة في بعض المرات منذ تسلمها منصب الوزيرة الأولى.

ثم إنه، بدا أن أونيل لا تزال متمسّكة بتنظيم استفتاء حول «الوحدة الآيرلندية». إذ توقّعت في حوار ببرنامج على قناة «آر. تي. إي» الآيرلندية، أن تشهد السنوات العشر المقبلة تطوّراً في اتّجاه «إصلاحات دستورية» تقود إلى تنظيم استفتاء حول الوحدة الآيرلندية.

وعن قدرتها على تحقيق توازن بين هويتها السياسية ومهامها بصفتها وزيرة أولى لجميع ناخبي آيرلندا الشمالية، قالت أونيل لشبكة «سكاي نيوز» البريطانية: «من الواضح أنني جمهورية بل وجمهورية فخورة. لكنني أعتقد أنه من المهم حقاً أن أتطلع إلى الجمهوريين الآيرلنديين، وإلى أصحاب هوية بريطانية اتحادية على حد السواء، وأن أخبرهم أنني أحترم قيمهم وثقافتهم».

تحدي المنصب

تقود أونيل في منصبها الجديد الذراع التنفيذية للسلطة في آيرلندا الشمالية، وإلى جانبها نائبتها «الاتحادية» إيما ليتل - بينغيلي.

ومثل أونيل، تُحسب ليتل - بينغيلي على «جيل الجمعة العظيمة»، الذي شهد على تداعيات عقود من الانقسام الطائفي والقتال المسلّح... إلا أنها تنتمي إلى الفريق «الاتحادي» البروتستانتي. ومثل أونيل، كان والد ليتل - بينغلي منخرطاً في النشاط العسكري للميليشيات البروتستانتية، ونُقل عنه في ذروة نشاط حركة «ألستر المقاومة»، معارضته الشديدة لأي تسوية مع الجمهوريين «حتى النهاية المريرة... حتى الموت».

هذا موقف تجاوزته ابنته إيما ولكن من دون التخلي عن قيمها «الاتحادية» وانتمائها البريطاني. واليوم بينما تعمل «الزعيمتان» على تحييد خلافاتهما الآيديولوجية جانباً، والتركيز على تحسين الاقتصاد ومكافحة البطالة وإصلاح النظام الصحي، يخشى كثيرون من فشل هذه المغامرة السياسية... والعودة من جديد إلى فترات الجمود والتعطيل.

إضاءة جغرافية وتاريخية على آيرلندا الشمالية

● يشكل كيان آيرلندا الشمالية جزءاً من أراضي المملكة المتحدة بوصفه وحدة سياسية، لكنه من منطلق جغرافي ليس ضمن «بريطانيا العظمى» لكون هذه العبارة تعبيراً جغرافياً عن الجزيرة الكبيرة التي تضم كيانات إنجلترا وأسكوتلندا وويلز.

هذا الكيان الواقع في أقصى شمال شرقي الجزيرة الآيرلندية، التي يتقاسمها مع جمهورية آيرلندا، يمتد على مساحة 14330 كيلومتراً مربعاً، ويزيد عدد سكانه بقليل على مليون و900 ألف نسمة. أما عاصمته وكبرى مدنه فمدينة بلفاست.

أسّس كيان آيرلندا الشمالية، بحدوده الحالية، عام 1921 مع تقسيم الجزيرة الآيرلندية وسط صراع سياسي وعسكري مرير، وتشكل من ست محافظات من المحافظات الآيرلندية التاريخية كلها في إقليم آلستر، الذي هو أحد الأقاليم التاريخية الأربعة في الجزيرة الآيرلندية، وهي: آلستر في الشمال، ولينستر في الشرق، ومونستر في الجنوب، وكونوت في الغرب.

عند التقسيم، وتبعاً لكثافة السكان البروتستانت مقابل الغالبية الكاثوليكية في الجزيرة كلها، شكّل يومذاك البروتستانت غالبية في ست محافظات من المحافظات التسع التي يتكون منها إقليم آلستر، وهي: ديري وتايرون وفيرماناه وأرماه وداون وآنتريم. وبالتالي، اعتُمد الكيان الجديد بوصفه وحدة سياسية تحت التاج البريطاني، بينما ضمت المحافظات الثلاث الأخرى في آلستر إلى كيان الجمهورية (أسّست رسمياً عام 1922) وهي محافظات دونيغال وكافان وموناهان. أما اليوم فإن نسبة الكاثوليك من سكان آيرلندا الشمالية تقدر بأكثر من 45,7 في المائة مقابل 43,5 في المائة للبروتستانت والفئات المسيحية الأخرى، والباقي من غير المسيحيين أو غير المتدينين.

القس إيان بيزلي (رويترز)

في الواقع، لا يشار في التعريف الرسمي للاختلاف السياسي في آيرلندا الشمالية بمسميات مذهبية دينية مع أن المذهبية أهم أرضية للصراع السياسي، بل يعتمد مُسميا «الاتحاديون» و«القوميون».

ميشيل أونيل (إلى اليمين) وإيما ليتل - بينغيلي (من حساب ليتل - بينغيلي على فيسبوك)

«الاتحاديون» هم الذين يؤمنون بالعيش ضمن «المملكة المتحدة» والولاء لها، والسواد الأعظم منهم بروتستانت. أما «القوميون»، وجلّهم من الكاثوليك، فهم المؤمنون بالقومية الآيرلندية الكِلتية (السلتية) المختلفة عن الأصول الجرمانية للغالبية الإنجليزية في إنجلترا. وما يستحق الإشارة هنا، إلى الأسكوتلنديين، وكذلك الويلزيّون، من الشعوب الكِلتية، لكنهم جميعاً يظلون أقلية صغيرة مقارنة مع الغالبية الإنجليزية.

قصر ستورمونت مقر السلطة في آيرلندا الشمالية (رويترز)

الصراع بين الجانبين «الاتحادي» البروتسانتي، و«القومي» الكاثوليكي، تجدّد فيما عرف بحقبة «الاضطرابات» The Troubles التي استمرت بين أواخر عقد الستينات وعام 1998. ففي ذلك العام، إبان عهد الحكومة البريطانية العمالية برئاسة توني بلير، وُقّعت «اتفاقية الجمعة العظيمة» التي أنهت الصراع الدامي تحت رعاية السيناتور الأميركي جورج ميتشل الزعيم السابق للغالبية الديمقراطية في مجلس الشيوخ الأميركي. وبين ما خلصت إليه الاتفاقية إعادة تشكيل سلطة موحّدة لإدارة آيرلندا الشمالية وتتكوّن من الأحزاب الممثّلة داخل برلمانها.

هنا تجدر الإشارة إلى أن الأحزاب البريطانية لا حضور لها تقريباً في آيرلندا الشمالية، بل إن الأحزاب الأساسية التي لعبت الدور الأساس هي أحزاب محلية. وأهم هذه الأحزاب عند البروتستانت «حزب آلستر الاتحادي» الذي قاد الشارع تاريخياً، و«الحزب الديمقراطي الاتحادي»، وهو حزب بروتستانتي راديكالي أسّسه القس المتشدد إيان بيزلي. ولكن بمرور الوقت وتفاقم «الاضطرابات» تضاءلت قوة الأول نتيجة اعتداله، وقوي الثاني بسبب تشدّده.

وفي الضفة الكاثوليكية، حصل شيء مشابه. إذ تراجعت باطّراد شعبية «الحزب الديمقراطي الاجتماعي والعمالي» المعتدل أمام حزب «شين فين» القومي الراديكالي العريق الذي يمتد نفوذه في عموم الجزيرة الآيرلندية. ولقد استفاد «شين فين» من «اتفاقية الجمعة العظيمة» بعدما كانت الحكومات البريطانية تعده مجرّد الواجهة السياسية لميليشيا «الجيش الجمهوري الآيرلندي».

والمفارقة اليوم أن الحزبين الراديكاليين اللذين قادا الحرب هما اللذان يصنعان السلام الآن. وليس هذا فقط، بل إن المسيرة الحكومية نحو السلام تقودها امرأتان، هما الوزيرة الأولى ميشيل أونيل من «شين فين»، ونائبتها إيما ليتل - بينغيلي من «الحزب الديمقراطي الاتحادي».

أنجز الرئيس التونسي قيس سعيّد وحكومته «خارطة الطريق» التي أعلن عنها في سبتمبر (أيلول) 2021، بعد شهرين من قرارات الإطاحة بالبرلمان والحكومة وكامل «منظومة الحكم السابقة». وكان الرئيس قد حمّلها مسؤوليات «الإخفاقات» الاقتصادية والاجتماعية والسياسية خلال العقود الماضية وخاصة بعد «ثورة يناير (كانون الثاني) 2011». وتمثّلت المحطة الأحدث بتنظيم انتخابات عامة لاختيار أعضاء المجالس المحلية والجهوية في 277 مدينة و24 محافظة. مع العلم أنه سيصار إلى اختيار الأعضاء الـ77 للغرفة الثانية للبرلمان من بينهم دون تنظيم انتخابات عامة جديدة. هذا «الاستفتاء الشعبي» هو السادس في عهد سعيّد عشية انطلاق «ماراثون» التحضيرات للانتخابات الرئاسية المقرر تنظيمها في الخريف المقبل، بيد أن قوى من المعارضة والنقابات تتحفّظ عن المسار السياسي الاقتصادي الرسمي الحالي، وبالفعل، دخلت في سباق «ضد الزمن» مع أنصار الرئيس.

تونس بعد سادس «استفتاء شعبي» خلال سنتين

سباق «ضد الزمن» بين قيس سعيّد ومعارضيه

تونس: كمال بن يونس

تكشف مواقف الرئيس التونسي قيس سعيّد إزاء تواضع نسب المشاركة في التصويت بالانتخابات والاستفتاءات الشعبية الستة - التي نظّمت خلال العامين الماضيين - أنه لا يساير وجهة نظر المراقبين المحليين والمتابعين الأجانب. هؤلاء يربطون بين نسب المشاركة ونسب المساندين للمشروع السياسي الرئاسي، إلا أن الرئيس عزا عزوف نحو 88 في المائة من الناخبين عن التصويت إلى «الفوضى والتجاوزات التي كانت سائدة في البرلمانات والمجالس المنتخبة السابقة». وهذا الأمر، حسب رأيه، أدى إلى «استفحال أزمة ثقة بين غالبية الشعب والبرلمان والنظام البرلماني»، رغم النضالات التي خاضها الوطنيون التونسيون من أجل تأسيس برلمان تونسي خلال مرحلتي الكفاح ضد الاستعمار وبعد الاستقلال عن فرنسا عام 1956.

أحمد نجيب الشابي (أ.ف.ب)

نور الدين الطبوبي (أ.ف.ب)

عبير موسي (إ.ب.أ)

«أزمة ثقة»

ثم إن سعيّد اعتبر في تعليق له على ضعف الإقبال على التصويت بـ«انعدام اقتناع غالبية الشعب بالنظام البرلماني» مقابل مساندتهم «للنظام الرئاسي» وإشراك الشعب في تسيير البلاد عبر «مؤسسات قاعدية» تُنتَخب مباشرة على الأفراد وفي الجهات، لا وفق نظام القوائم التي كانت الأحزاب و«اللوبيات المالية والسياسية» تتحكم فيها. ومن ثم، دافع الرئيس مجدّداً عن مشروعه السياسي والانتخابي الذي يسمح للناخبين بـ«سحب الثقة» من الفائزين في الانتخابات بعد مدة من إعلان النتائج «في حال اكتشاف قلة احترامهم لتعهداتهم ووعودهم» أو تورطهم في «تجاوزات خطيرة». وساند الأكاديمي صلاح الدين الداودي، وهو أستاذ للفلسفة، خلال تصريح لـ«الشرق الأوسط» مواقف الرئيس سعيّد من النظام البرلماني ومن المؤسسات المنتخبة السابقة التي كان قد اتهم القائمين عليها بـ«تعميق أزمة ثقة غالبية المواطنين والناخبين فيها»، خاصة خلال السنوات العشر الماضية، التي يصفها أنصار سعيّد بـ«عشريّة الخراب». ومن بين ما يلفت الانتباه أن الخطاب، الذي يربط بين ضعف المشاركة في الانتخابات و«أزمة الثقة» بالبرلمان السابق والنظام البرلماني، صدر كذلك عن شخصيات حزبية وسياسية كان بعضها من أعضاء البرلمانات الثلاثة السابقة مثل المنجي الرحوي، القيادي في الحزب اليساري الراديكالي «حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد» وبعض قيادات حزبي الشعب والتيار الديمقراطي.

نعم... ولكن

وفي السياق ذاته، يربط قياديون من الأحزاب القومية العربية واليسارية مثل زهير حمدي، الأمين العام لحزب «التيار الشعبي»، بين ضعف المشاركة في الانتخابات الجديدة و«خيبات الأمل ومشاعر الإحباط التي سادت خلال السنوات الماضية بسبب أخطاء الطبقة السياسية السابقة وقيادات الأحزاب الكبرى التي تحكّمت بالمشهدين السياسي والبرلماني بعد ثورة 2011. وهنا توجّه أصابع الاتهام، خاصةً، إلى قيادات أحزاب «حركة النهضة» بزعامة رئيس البرلمان السابق راشد الغنوشي و«نداء تونس» بزعامة الرئيس الأسبق الباجي قائد السبسي و«تحيا تونس» بزعامة رئيس الحكومة الأسبق يوسف الشاهد و«قلب تونس» بزعامة رجل الأعمال نبيل القروي.

أيضاً، يحمّل قياديون من «حزب الشعب» العروبي، بينهم البرلماني الحالي عبد الرزاق عويدات، قيادات تحكّمت بالمشهد السياسي قبل مفصل 25 يوليو (تموز) 2021، مسؤولية عزوف مزيد من الشباب والشعب عن المشاركة في الانتخابات وفي الشأن العام والحياة السياسية ككل. إلا أن الأمين العام لـ«حزب الشعب» زهير المغزاوي - المساند بقوة للرئيس سعيّد وقرارات الإطاحة بالحكومة والبرلمان السابق، يعتبر أن ضعف نسبة المشاركة في سلسلة العمليات الانتخابية والاستفتاءات الشعبية التي دعا إليها سعيّد لا تعني مقاطعته سياسياً - لا شخصياً ولا لمساره السياسي - بل تعكس «أزمة ثقة في النخب القديمة» وفي إنجازات المسؤولين في الحكومة الحالية. وهنا، طالب محمد المسيليني القيادي في الحزب نفسه، في تصريح لـ«الشرق الأوسط» بإدخال إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية عميقة تؤدي إلى «تعديل المشهد السياسي ومعالجة الملفات المالية والمجتمعية الكبرى» التي تشغل الطبقات الشعبية والشباب.

المعارضة والنقابات

ولكن، يبقى أن لغالبية أحزاب المعارضة والنقابات والشخصيات المحسوبة على المجتمع المدني وجهة نظر أخرى. وفعلاً، أطلق بعضها حملة انتقادات للسلطات وللمشروع السياسي للرئيس وأنصاره ودخلوا معهم مجدداً في «معركة شرعيات». واستدل قادة المعارضة، وبينهم أحمد نجيب الشابي زعيم «جبهة الخلاص الوطني»، بالنسب «الضعيفة جداً» للمشاركة في الاستفتاء الإلكتروني الشعبي خلال ديسمبر (كانون الأول) 2021، ثم الاستفتاء على الدستور الجديد يوم 25 يوليو 2022، ولاحقاً في انتخابات الغرفتين الأولى والثانية للبرلمان العام الماضي وهذا العام.

وضمن هذا الإطار طعن مسؤولون نقابيون، بينهم الناطق الرسمي باسم اتحاد نقابات العمال سامي الطاهري في «المسار السياسي والانتخابي الحالي» للسلطات وفي «خارطة الطريق المعتمدة منذ سبتمبر (أيلول) 2021» التي عارضتها القيادة النقابية رغم ترحيبها بقرارات 25 يوليو ومنها إسقاط حكومة هشام المشيشي والبرلمان السابق و«المنظومة السابقة للحكم». واعتبر نور الدين الطبوبي، أمين عام «الاتحاد العام التونسي للشغل» وعدد من قادة المركزية النقابية أن استمرار إغلاق قنوات الحوار بين السلطات والنقابات والأحزاب تسبب في عزوف غالبية الشعب عن الانتخابات والمسار السياسي الرسمي للرئيس رغم ترحيب عدة أطراف به أول الأمر.

> في ظل الاستقطاب الثنائي للمشهد السياسي يتساءل البعض عن موقف أنصار «التيار الثالث» الذين يرشحون أنفسهم للعب دور «البديل السياسي»

«القطب الديمقراطي الاجتماعي»

في ظل هذا الاستقطاب الثنائي للمشهد السياسي، يتساءل البعض عن موقف أنصار «التيار الثالث» الذين يرشحون أنفسهم للعب دور «البديل السياسي» ويرفعون شعارات «التغيير»... وهل ينجحون في تشكيل قوة سياسية ناجعة قبل الانطلاق الرسمي للترشحات للانتخابات الرئاسية المقبلة؟

هنا تتباين التقديرات، فبعض الزعماء الليبراليين أعلنوا بصيغ مختلفة مباشرة، أو عبر ممثليهم، نيتهم الترشح والمشاركة في السباق الرئاسي المقبل و«تغيير المشهد من فوق»، والاستفادة من التغيير الذي وقع خلال العامين الماضيين عندما جرى التخلي عن النظام البرلماني واعتمد «نظام رئاسي بصلاحيات واسعة» في دستور يوليو 2022. ويتصدر هؤلاء الوزير الأسبق للتجارة والنقل والسياحة ورجل الأعمال المنذر الزنايدي ووزير التربية والدبلوماسي السابق حاتم بن سالم ووزير المالية الأسبق الفاضل عبد الكافي ورجل الأعمال الشاب والناشط البارز في المجتمع المدني نزار الشعري والمديرة العامة السابقة لشركة الطيران العمومية ألفة الحامدي. وينافس هؤلاء جميعاً ساسة محسوبون على «القطب الاجتماعي الديمقراطي التقدمي» من رموز اليسار المعتدل، بينهم قياديون في حزب «التيار الديمقراطي» الذي يتزعمه حالياً المهندس والبرلماني السابق نبيل الحاجي والخبير المحاسب والبرلماني السابق هشام العجبوني والمحامية سامية عبو حمودة. وكان بعض قادة هذا الحزب بزعامة مؤسّسه محمد عبو وغازي الشواشي وسامية عبو قد تصدّروا سابقاً مساندي الرئيس والمطالبين بإسقاط كل الحكومات والأحزاب المعارضة له. بيد أنهم عادوا فانتقلوا إلى المعارضة بعد أشهر من قرارات سبتمبر 2021، التي اتهموا فيها الرئيس بالاستعاضة عن النظام البرلماني بنظام رئاسوي تتمركز فيه جل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية بين أيدي رئيس الدولة.

الرئيس قيس سعيّد (أ.ف.ب)

من جهة أخرى يشكو هذا القطب الديمقراطي الاجتماعي الحداثي من ضعف حضوره الشعبي وطنياً ومن الصراعات الداخلية على الزعامة بين قياداته، ولقد تسببت تلك الصراعات بانشقاقات داخلية حدّت من تأثيره خارج الصالونات. وكذلك كشفت المظاهرات والتجمعات التي دعا إليها أنصار هذا «القطب» أن نسبة المشاركة فيها ضعيفة جداً، بما في ذلك تلك التي نظمت في الذكرى السنوية للإطاحة بحكم الرئيس زين العابدين بن علي يوم 14 يناير (كانون الثاني)، أو في المسيرات التي دعت إليها للتعبير عن التضامن مع الشعب الفلسطيني والمطالبة بوقف الحرب في قطاع غزة المحتل، رغم مشاركة حزب العمال الشيوعي وزعيمه حمة الهمامي فيها. بل ولم ينجح قادة هذا «التيار الثالث» في كسب ثقة المعارضة القريبة من «جبهة الخلاص الوطني» ولا الأحزاب التي تساند الرئيس سعيّد وتدعمه بقوة.

وفي الأثناء يتمسّك قياديون في الحزب الدستوري الحر بزعامة المحامية عبير موسي وفي «حركة النهضة» وفي «قلب تونس»، وأيضا في «ائتلاف الكرامة» بزعامة المحامي سيف الدين مخلوف، وكلها منضوية تحت «جبهة الخلاص الوطني» بحقهم في لعب دور سياسي وانتخابي أكبر بمناسبة الانتخابات الرئاسية المقبلة، إلا أنهم يطالبون أولا بـ«تنقية المناخ السياسي العام في البلاد وتوسيع هامش الحريات وبالإفراج عن السياسيين المعتقلين». وبالفعل، عاد نشطاء من الحزب الدستوري الحر إلى تنظيم تجمعات للمطالبة بالإفراج عن عبير موسي، التي اعتبرت بعض استطلاعات الرأي العام الماضي أنها من الشخصيات الأوفر حظا بالفوز في الانتخابات الرئاسية المقبلة. غير أن عدد المشاركين في التظاهرات التي ينظمها حزبها تراجع بشكل ملحوظ منذ إيقافها في أكتوبر (تشرين الأول) الماضي أثناء تحرّك نظمته مع عشرات من أنصارها أمام قصر رئاسة الجمهورية في قرطاج.

لكن من بين التحديات التي تواجه قيادات «جبهة الخلاص الوطني» وبعض منافسيها أن الدستور الجديد الذي نظم استفتاء عليه في يوليو 2022 يشترط ألا يتجاوز سن المرشح للانتخابات الرئاسية المقبلة السبعين سنة. وهذا الشرط يقصي تلقائياً عدداً من قيادات الأحزاب المعارضة بمن فيهم أحمد نجيب الشابي وحمة الهمامي وراشد الغنوشي.

تغيير القانون الانتخابي

على صعيد موازٍ، تتطلع كل الأوساط القريبة من السلطة والمعارضة ومن المجتمع المدني والنقابات إلى فحوى القانون الانتخابي الجديد الذي يتوقعون أن تصدره السلطات قريباً للكشف عن شروط الترشح للرئاسيات المقبلة والمشاركة فيها. وحسب محمد التليلي المنصري، الناطق الرسمي باسم «الهيئة العليا للانتخابات» فإنه يحق لها تنظيم العملية الانتخابية القادمة وفق القانون الحالي. وهي ستحترم النص القانوني الجديد الذي قد يصدره الرئيس سعيد قريبا.

وكان سعيد أعلن قبل أيام، خلال زيارة أداها إلى مقر رئاسة الحكومة في قصر القصبة، أنه سيحترم «آجال المواعيد الانتخابية» دون تقديم تفاصيل إضافية.

لكن سبق له أن أعلن في أفريل الماضي على هامش مشاركته في إحياء ذكرى وفاة الرئيس الأسبق الحبيب بورقيبة في موطنه في مدينة المنستير الساحلية، أنه «لن يسلم البلاد إلى الخونة». في نفس الوقت الذي أكد فيه احترامه قاعدة «التداول» على السلطة.

وكان قياديون محسوبون على أحزاب «مسار 25 جويلية» وعلى «أنصار رئيس الجمهورية» طالبوا مؤخرا بـ«تأجيل موعد الانتخابات الرئاسية إلى عام 2027». وبرروا موقفهم بكون المصادقة على الدستور الجديد وقعت في 2022 وأن «احتساب الدورة الرئاسية لقيس سعيد يبدأ بعد اعتماد الدستور الجديد الذي ألغى دستور 2014».

وكان سعيد ترشح لانتخابات 2019 وفق ذلك الدستور لدورة تمتد خمسة أعوام فقط. وخاض سعيد وقتها سباقا مع 26 مترشحا في الدور الأول ثم تنافس في الدور الثاني مع رجل الأعمال والإعلام وزعيم حزب قلب تونس نبيل القروي. وفاز عليه في السباق بنسبة تجاوزت الـ72 في المائة.

تحديات جديدة

في الأثناء برزت تحديات جديدة يمكن أن تؤثر في المشهد السياسي والمسار الانتخابي بينها استفحال الصعوبات المالية والاقتصادية والاجتماعية من جهة، ومن جهة ثانية مضاعفات ملفات الإيقافات والمحاكمات التي شملت عشرات السياسيين المستقلين والحزبيين والنقابيين وعدداً كبيرا من رجال الأعمال البارزين الذين أحيلوا في قضايا «شبهات فساد».

هذه الإيقافات والمحاكمات قد تؤدي إلى حرمان المعنيين بها من المشاركة في الانتخابات الرئاسية المقبلة، خاصة أن بعضهم متهم في قضايا «التآمر على أمن الدولة». وكان الرئيس سعيّد قد انتقد سابقاً إغفال القانون الانتخابي النص على منع أصحاب السوابق وملفات الفساد المالي من الترشح للانتخابات وللوظائف الحكومية العليا. ويرجح أن يؤدي البت بهذه الإشكاليات وغيرها في توضيح ملامح المشهد السياسي الجديد.

أبرز المحطات الانتخابية في تونس منذ 2011

● نظمت في تونس بعد الإطاحة بحكم زين العابدين بن علي سلسلة من الانتخابات والاستفتاءات الشعبية أهمها:

- انتخاب البرلمان الانتقالي الأول، المجلس الوطني التأسيسي، يوم 23 أكتوبر (تشرين الأول) 2011: وقد أسفر عن فوز غالبية من «الترويكا» التي تضم أحزاب «حركة النهضة» برئاسة راشد الغنوشي و«المؤتمر من أجل الجمهورية» برئاسة المنصف المرزوقي و«التكتل الديمقراطي» بزعامة الحقوقي الاشتراكي المعتدل مصطفى بن جعفر. وبعد تلك الانتخابات اختير المرزوقي رئيساً مؤقتاً للجمهورية وبن جعفر رئيساً لـ«المجلس الوطني التأسيسي» وأسندت رئاسة الحكومة للأمين العام لـ«حركة النهضة» حمّادي الجبالي، ثم لنائبه ووزير الداخلية في الحكومة ذاتها علي العريّض.

- الانتخابات التشريعية في أكتوبر 2014: فاز فيها حزب «نداء تونس» بزعامة الباجي قائد السبسي وحلفاؤه بالغالبية. وحل حزب «حركة النهضة» وحلفاؤه بالمرتبة الثانية. فتشكلت حكومة ضمّت شخصيات من «نداء تونس» والأحزاب الحليفة له. كما أسندت لـ«النهضة» وبعض حلفائها حقائب حكومية محدودة في حكومات الحبيب الصيد (2015 - 2016) ويوسف الشاهد (2016-2020).

- الانتخابات الرئاسية في نوفمبر (تشرين الثاني) 2014: تقدّم من دورتها الأولى الباجي قائد السبسي والرئيس المتخلّي المنصف المرزوقي. وفاز في دورتها الثانية الباجي قائد السبسي بنسبة ناهزت الـ55 في المائة.

- الانتخابات العامة لتجديد كل المجالس البلدية في مايو (أيار) 2018: فاز بالمرتبة الأولى فيها حزب «حركة النهضة» تلاه حزب «نداء تونس». لكن غالبية النواب كانوا مستقلين.

- الانتخابات الرئاسية عام 2019: نظمت الدورة الأولى يوم 15 سبتمبر (أيلول) 2019 والدورة الثانية في 13 أكتوبر 2019. ولقد تنافس في الدور الثاني الأكاديمي قيس سعيّد ورجل الأعمال والإعلام نبيل القروي، وفاز سعيّد بنسبة فاقت الـ72 في المائة بعدما دعمته غالبية الأحزاب والقوى السياسية.

- الاستشارة الإلكترونية: يناير(كانون الثاني) – مارس (آذار) 2022: استفتاء إلكتروني عام على التوجّهات العامة في البلاد بعد قرارات الرئيس يوم 25 يوليو (تموز) 2021. وكانت نسبة المشاركة في حدود الـ5 في المائة من المرسمين في القوائم الانتخابية بعد توسيعها واعتماد نظام الترسيم الآلي.

- الاستفتاء على الدستور الجديد: 25 يوليو 2022. بلغت نسبة المشاركة حوالي 30 في المائة، وصوّت 94 في المائة منهم لصالح مشروع الدستور المعروض على الاستفتاء حسب النتائج الرسمية.

- انتخابات مجلس النواب: نظمت بين ديسمبر (كانون الأول) 2022 ويناير 2023، وبلغت نسبة المشاركة حوالي 11 في المائة. وجرى تنصيب المجلس النيابي الجديد في مارس 2023.

- انتخابات المجالس المحلية والغرفة الثانية للبرلمان: بين ديسمبر 2023 وفبراير 2024، وبلغت نسبة المشاركة حوالي 12 في المائة. تتوج هذه الانتخابات بعمليات قرعة وانتخابات داخلية بين الفائزين في المجالس المحلية لاختيار أعضاء مجالس الجهات والأقاليم ثم 77 عضوا لعضوية الغرفة الثانية للبرلمان.

حرب الشعارات الكاذبة

فيصل محمد صالح

اسم «العقدة المغاربة» قد لا يسترعي الانتباه، ولا يعني شيئاً للكثيرين، حتى من السودانيين، إلا لو كانوا من الناشطين في أحداث ثورة ديسمبر (كانون الأول) 2019 الشعبية التي أطاحت بحكومة البشير في أبريل (نيسان) من العام ذاته. قرية «العقدة المغاربة» رغم اسمها المركب، قرية صغيرة تقع في ولاية الجزيرة بوسط السودان، يسكنها مئات من المزارعين البسطاء، لكنها تحولت خلال أحداث الثورة إلى أيقونة شعبية يعرفها الملايين.

بدأت أحداث الثورة بمظاهرات احتجاجية في مدن خارج العاصمة، ثم انتقلت الاحتجاجات المنظمة، التي كان يدعو لها تجمع المهنيين السودانيين عبر صفحته في وسائل التواصل الاجتماعي، لكل السودان. وكانت الاستجابة للدعوات تتم بشكل متصاعد، فتنتظم المواكب في العاصمة والمدن الأخرى، وكنوع من التواصل ظل الناشطون في العاصمة والمدن الأخرى والقطاعات المهنية والنقابية يقومون بتوثيق المظاهرات والفعاليات الاحتجاجية وينشرون ذلك في الوسائط المتاحة.

من بين زحام المدن والتجمعات المهنية الكبيرة برزت هذه القرية الصغيرة «العقدة المغاربة»، تخرج مواكبها بانتظام وفي الموعد المحدد، ترفع الشعارات المطالبة بإسقاط النظام وتحقيق شعارات الثورة المتمثلة في «حرية، سلام وعدالة». ما غابت مواكب القرية الصغيرة، ولا تأخرت يوماً عن موعدها طوال شهور الحراك الجماهيري الذي استغرق أربعة أشهر، حتى صارت مصدر تفاؤل، حينما ضعف الحراك في فبراير (شباط) 2019، ربما بسبب الإنهاك المتواصل، وكان شعار المتفائلين باستمرار العمل الشعبي وتصاعده هو «المهم... أن العقدة المغاربة كانت حاضرة».

المنادون بالديمقراطية ضحايا للقوة التي ترفع شعاراتها ويروح الأبرياء ضحايا الموت تحت شعارات الكرامة

غابت القرية الصغيرة عن الأنظار والأسماع بعد سقوط النظام، لم يعد يذكرها أحد، حتى فجع الناس في الأسبوع الماضي بأخبار اقتحام «قوات الدعم السريع» للقرية، وقتل وجرح عدد من سكانها، ثم نهب وسلب المنازل. دعاية «الدعم السريع»، التي لم يصدقها أحد، تقول إنهم يحاربون الفلول «أنصار النظام السابق» ويسعون لاستعادة الديمقراطية، ثم لم يجدوا إلا القرية التي ما ارتبطت في أذهان السودانيين إلا بمعاداتها للنظام السابق وسعيها لوضع البلاد على مسار الانتقال الديمقراطي. فهل تتم معاقبة القرية على موقفها في ثورة ديسمبر؟ غالب الظن أن هذا هو السبب، ويجب ألا يندهش أحد، فهذه الحرب، كما قلنا أكثر من مرة، لا منطق لها ولا عقل، غير الرغبة في الحرب، وأي دعاية هنا أو هناك، هي محاولة لذر الرماد في العيون.

من الجانب الآخر يستمر الهجوم والتحريض ضد شيخ الأمين، وهو شيخ طريقة صوفية في منطقة ود البنا بأم درمان القديمة، وهو رجل معروف وسط السودانيين، وكان مثار الحديث والانتباه لأن أنصاره من الشباب صغار السن، ومن طلاب وطالبات الجامعات، وكثير منهم من الأسر الثرية. يقيم شيخ الأمين في منزله «مسيداً»، ولفظة «مسيد» هي في الغالب تصريف عامي لكلمة مسجد، وهو مقر الطريقة الصوفية حيث يلتقي المريدون للصلاة وتلقي الدروس وإقامة الذكر والمديح. عموماً لا نناقش هنا الأمور الدينية والمعتقدات وصحتها من عدمها، بقدر ما نحاول التعريف بالرجل، بعد قيام الحرب ظل شيخ الأمين وكثير من مريديه يلازمون «المسيد» الذي تحول إلى مقر آمن للناس، ثم تحول إلى عيادة طبية توفر الطبابة والأدوية مجاناً، وتقدم الوجبات المجانية للآلاف من سكان الحي والأحياء المجاورة بشكل يومي، لا يأتون فقط لـ«المسيد»، وإنما يتم توزيع الوجبات في المنازل.

هذا الأمر لم يرضِ الإعلاميين من أنصار الجيش، لأن منطقته تقع تحت سيطرة «قوات الدعم السريع»، التي زارته مرات وقدمت له بعض المواد الغذائية، فشنوا عليه حملة شعواء باعتباره متعاوناً مع «الدعم السريع»، وحرضوا عليه الجيش، بل وسجل بعضهم فيديوهات تطالب الطيران بقصف «المسيد» ومن فيه باعتبارهم خونة وعملاء، فعلوا ذلك وهم يسمون هذه الحرب «معركة الكرامة».

لم يروا الكرامة في من يقدم الطعام لآلاف الناس في ظروف الحرب، ويقدم لهم المأوى والعلاج والدواء، ويحترم موتاهم فيسترهم ويصلي عليهم ومعه المئات، ثم يقوم بدفنهم بطريقة تحفظ كرامتهم وإنسانيتهم. من الأفضل لهم، أقصد الإعلاميين المنادين باستمرار الحرب، أن تستمر معاناة الناس الذين يقيمون في مناطق «الدعم السريع»، ليتم تصويرهم واستخدامهم قرباناً لمعركة الكرامة. هذا هو الوجه الآخر للحرب، الذي يرفع شعار الديمقراطية يقتل وينهب من ناضلوا من أجلها، ومن يتحدث عن الكرامة يريد للناس أن يجوعوا ويتعروا ويموتوا في الشوارع.

صدق من قال إنك تستطيع أن تشعل حرباً لأي سبب، لكنك لن تستطيع أن تحدد نهايتها، ولا أن تسيطر على مجرياتها، فالحرب تطور ميكانزماتها الخاصة، ويتغير فيها الأعداء والأصدقاء، وتبتذل فيها المصطلحات والشعارات، فيصبح المنادون بالديمقراطية ضحايا للقوة التي ترفع شعاراتها، ويروح الأبرياء ضحايا الموت والنزوح واللجوء تحت شعارات الكرامة.

الفقر أصل الداء

آمال موسى

لو لم يكن الفقر حاضراً بقوة في حياة الشعوب لكان وجه التاريخ وأحداثه مختلفة تماماً عمّا آلت إليه من قصص وأحداث. كما أن الفقر لم يحظَ إلا بمقاربة مادية بحكم أنه أساساً إنذار بعطب في الوضع المالي.

يصف العلّامة ابن خلدون الظلم بأنه مؤْذن بخراب العمران، ولكن لم نوسِّع مقاربتنا للفقر وتداعياته في الغالب إلا ضمن منطق مادي اقتصادي.

غير أن التعمق في أبعاد الفقر يُظهر كم هو البعد المادي رغم أهميته يأتي في موقع غير ذي أولوية على الأقل كي لا نقول ثانوياً. فالفقر أكبر من كل التحليل المادي الذي أغرقناه فيه: الفقر في غالب الأحيان يمس الأخلاق والقيم وحرية الإنسان. بمعنى آخر هو يقضي على الإنسان بالكامل.

هناك محرار يمكن اعتماده كي نقيس فساد الأخلاق والضمير والقيم، وهو ما يتغير عندما ترتفع نسب الفقر والبطالة وترتفع الأسعار وتتراكم مظاهر الهشاشة. ويمكن القول إنه هناك ما يشبه الحتميات، وارتباط وثيق بين الفقر كسبب ونتيجة تقريباً واحدة تعبر عنه. ذلك أن ما أثبته التاريخ الاجتماعي للشعوب هو أن ذروة مظاهر الفساد وتدهور القيم في ارتباط وثيق مع ارتفاع معدلات الفقر والبطالة. فتكثر حوادث النشل والسرقة والرشى والتدليس وتتراجع درجة النبل التي تعرفها المهن النبيلة مثل التعليم والمحاماة والطبّ ويغلب الجانب التجاري عليها، الأمر الذي يمس قداسة هذه المهن ورفعتها بوصفها تستثمر في رأس المال البشري.

أيضاً يتسبب الفقر والبطالة في تدهور القيم فتفقد الصداقة معانيها واستحقاقاتها وتصبح العلاقات الأسرية باهتة البريق والأثر، وتتراجع القيم الإيجابية في المجتمع وتصبح الأنانية والانتهازية وغيرهما القيم الطاغية.

بيت القصيد: الفقر والجوع والجيب الفارغ لا تُنتج علاقات اجتماعية سويّة، ولا يمكن للنسق الثقافي القيمي القائم على قيم الخير والإيجابية أن يصمد ويقاوم ويظل المتحكم في مواقف الناس وسلوكهم.

لقد أثّر تناوُل تداعيات الفقر في الأخلاق والقيم لأنها تمثل الأخطر. واستناداً إلى هذا المدخل فإن مكافحتنا الفقر ومظاهره يجب أن تكون من أجل حماية الأخلاق والقيم لأن الفقر سوس يأكل كل ما هو جميل وأخلاقي وجيد ويميز الإنسان.

بمعنى آخر تصبح مكافحة الفقر ذات هدف ثقافي وهو حماية النسق الثقافي القيمي للشعوب. بل إنه يمكن الذهاب إلى ما هو أبعد من ذلك، إذ من الصعب الحديث عن حرية الإرادة والتعبير وتحقيق المصير والديمقراطية في ظل الفقر، إذ إن الفقر ينهك صاحبه ولا يجعله معنياً بقدر ما يمكن أن يكون ضحية الأطراف التي تود توظيفه وشراء ذمته بقطعة خبز.

طبعاً لا يخفى أن الفقر كان يمثل حكمة الحكام والملوك في العصور الماضية، إذ بالفقر كان الحكم يدوم والهيمنة مضمونة. أما في العصر الحديث فإن الفقر هو تحدٍّ لكل حاكم منتخَب أو حاكم يتعاطى مع الحكم بوصفه تكليفاً ومسؤولية. في الوقت الراهن يُخشى من الفقراء والمهمشين لأن المؤسسات لا تعترف بهم، الأمر الذي يغذّي الطاقة الاحتجاجية فيهم. لذلك فإن المشروعية السياسية في الديمقراطيات الراهنة تقوم على رهان واضح ودقيق: مكافحة الفقر لأنه عدو المحكوم والحاكم والجار والقريب والصديق والجميع.

وفي هذا السياق ربما يصح الاعتراف بصحة أن يكون هدف القضاء على الفقر على رأس أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر.

من ناحية أخرى، فإن الإحصاءات والأرقام تُثبت أن غالبية النساء ضحايا العنف، لأنهن يعشن هشاشة اقتصادية وهن تابعات لأزواجهن مادياً. كما أن غالبية الرجال الذين يلجأون إلى العنف مع زوجاتهم وأطفالهم هم في الغالب يعانون قساوة الوضع الاقتصادي ويعبّرون عن عدم قدرتهم على الإيفاء بواجباتهم المادية بالعنف.

إذاً الفقر لا يجعلك فقط قابلاً للتضحية بالعلاقات الأسرية والصداقة، وأن تكون مواطناً حراً لا تشترى ولا تباع في مواقفك وذمتك، وإنما هو يهددك في علاقتك بمن تحب وبرفيقك أو رفيقتك وحتى بفلذة الكبد. إن الفقر طاعون الأخلاق والقيم والحبّ وهو أصل الداء.

لا يعني ما ذهبنا إليه أن الأغنياء مثاليون وخيّرون، وليس هذا المقصود، ولا معنى هنا للتضاد، بل إن الفكرة الأساسية أن الفقر يمثل السبب الطاغي لكل أنواع الانحرافات وعدد من الجرائم.

الفكرة التي ندافع عنها في هذا المقال: لا بد من مكافحة الفقر لأنه يهدد البطون وأيضاً الوجدان والعقل والسلوك.

هدف القضاء على الفقر على رأس أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر

2024... زمن الارتداد الديمقراطي

إميل أمين

هل من مكان للحديث عن الديمقراطيات في عالم تشتعل أركانه، وتكاد الحرب الكونية أن تمسك بأهدابه وفي غفلة من سكانه؟

يبدو الحديث وكأنه وهن جديد مضاف، لجسد البشرية المأزوم، لا سيما بعد أن تراجعت المعايير الديمقراطية حول العالم خلال عام 2023، نتيجة انتشار الحروب والممارسات الاستبدادية، وتراجع الثقة في الأحزاب السياسية التقليدية.

تبدو الكلمات السابقة، خلاصة دراسة أعدّها قسم البحث والتحليل في مجموعة «إيكونوميست»، وفيها إشارة واضحة لحالة «الارتداد الديمقراطي»، إن جاز التعبير، وهي الحالة عينها التي تعرف بـ«التدهور الديمقراطي»، وفيها تتحول الشعوب من الميل إلى الديمقراطية، إلى المضاد، أي الشعبوية، وربما الاستبداد تالياً.

يبدأ التحول من فقدان الحياة السياسية - إن وجدت - جودتها المعتادة؛ ما يدفع لجهة فقدان الدولة صفاتها الديمقراطية، الأمر الذي يقود في نهاية المطاف إلى أوضاع أوتوقراطية أو أنظمة سلطوية.

يخطر لنا على ضوء التقرير المتقدم أن نتساءل: «ما هي ملامح التدهور الديمقراطي التي يتناولها التقرير الأخير؟».

فالظاهر أن هناك عدداً واضحاً من المؤشرات، منها على سبيل المثال:

- تدهور أوضاع الانتخابات الحرة والنزيهة، وتراجع الحقوق الليبرالية، مثل حرية التعبير والصحافة والجمعيات الأهلية؛ ما يضعف المعارضة السياسية.

- ضعف سيادة القانون، كما الحال عندما يكون القضاء غير مستقل أو مهدد، وعندما تضعف حماية الخدمة المدنية أو تلغى.

يصنف التقرير أوضاع العالم لجهة الديمقراطية إلى أربعة أنواع من الأنظمة: ديمقراطية كاملة، ديمقراطية هجينة، ديمقراطية معيبة، وأنظمة استبدادية.

نكاد في سطور التقرير أن نشتمّ رائحة مقولة رئيس وزراء بريطانيا الأسبق ونستون تشرشل، ووصفه الأنظمة الديمقراطية، بأنها أفضل أسوأ الأنظمة السياسية، لا سيما أنها ترتكب الأخطاء، لكنها تتعلم أيضاً من العثرات، بل تتكيف وفقاً لذلك، وهي السمة التي تميزها عن كل الأنظمة السياسية الأخرى.

المثير الذي يظهره التقرير هذه المرة، هو أن الأنظمة الاستبدادية أظهرت أنها قادرة على التكيف والتعلم من أخطائها، بل ومن أخطاء الأسلاف والأقران.

مع ضعف القوة النسبية لأميركا تتراجع صورة الديمقراطية ومفاعيلها

يلفت التقرير إلى الأوضاع في منطقتين تُعدّان أحجار الزاوية في عالم الديمقراطيات الغربية: الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأميركية.

يرى واضعو التقرير أن أوروبا الغربية هي المنطقة الوحيدة التي حسّنت موقفها الديمقراطي، وتخطت بالتالي أميركا الشمالية، تلك التي لم تتصدر التصنيف للمرة الأولى منذ إنشاء المؤشر عام 2006.

في حين يرى المراقب أن الولايات المتحدة الأميركية، ضمن البلدان التي يصفها التقرير بـ«الديمقراطيات المنقوصة»، وهي التي تتسم بانتخابات حرة ونزيهة وحريات مدنية أساسية، ولكن مع وجود نقاط ضعف كبيرة في جوانب الديمقراطية.

هذا التراجع عن الدمقرطة، يمثل أطول «انحسار ديمقراطي»، يسجل منذ عام 1975، الأمر الذي يدفع نحو سؤال مركزي: «هل يفقد العالم إيمانه بالديمقراطية، وإذا كان كذلك فما هو السبب الرئيسي؟».

ليكن الجواب من عند أوروبا أول الأمر، هناك حيث يرصد أنصار الليبرالية، ومنهم البروفيسور الأميركي جان فيرنر، أستاذ السياسة في جامعة برنستون العريقة. ففي كتابه الأخير «قواعد الديمقراطية»، بعض القيادات الأوروبية «المستبدة الطموحة»، والتي لديها خطة، ومنها على سبيل المثال فيكتور أوربان رئيس وزراء المجر، فبعد أن تمكن من ما يسميه «خداع الاتحاد الأوروبي»، وكسب الوقت، عزز ترسيخ حكمه الاستبدادي، وقد أصبح بوسع الآخرين أن يقلدوه بسهولة، كما فعل الحزب الحاكم في بولندا.

غير أن محاججة البروفيسور فيرنر قد رد عليها، لا سيما إذا كان أوربان يأتي عبر انتخابات حرة، نزيهة، شرعية، لم تجرِ من حولها ضغوط سلطوية، ولم تشوهها تدخلات عنف أو تلاعب بحرية الرأي؛ ما يعني أنه منتخب ديمقراطياً، وفق أساسيات العمل الديمقراطي.

السؤال الذي لم يجب عنه فيرنر ولا تقرير «الإيكونوميست» هو: لماذا فقد النموذج الديمقراطي بريقه في عيون تلك الشعوب؟

الجواب ربما يأخذنا إلى منطقة الصين، والتي لا تنفك الدوائر الغربية تراها التحدي القوي للديمقراطية عبر أرجاء البسيطة.

لكن شعوب الأرض ترى هذا النموذج قد نجح في تسجيل أعلى معدلات نمو اقتصادي، وباتت تنافس القوى الديمقراطية التقليدية، رغم عدم امتلاكها آليات الديمقراطية أو حتى الادعاء بامتلاكها.

من الصين إلى الولايات المتحدة الأميركية، والتساؤل مستمر: هل تسببت واشنطن في العقود الثلاثة الأخيرة، في إصابة قلب الديمقراطية؟

استجلاء جواب ناصع شفاف من عقل وذهن أحد المنظرين الأميركيين الكبار، ريتشارد هاس، عبر مؤلفه «العالم بإيجاز»، يقودنا إلى التأكيد بأن هناك علاقة حكماً بين أحوال أميركا وبين الإخفاقات التي تلحق بالديمقراطية.

يبدو الاستياء من أميركا أول الأمر عالمياً، سبباً رئيسياً، لا سيما بعد استغلالها الدولار لفرض العقوبات، والقلق من تراكم ديونها، في حين الأهم والأخطر أن حلفاء أميركا باتوا غير متأكدين بشكل متزايد مما إذا كان بإمكانهم الاعتماد عليها في أوقات الأزمات، كما أنهم أصبحوا قلقين من نهجها الأخلاقي.

والثابت أنه مع ضعف القوة النسبية لأميركا، تتراجع صورة الديمقراطية ومفاعيلها، ربما من جراء رغبة واشنطن المتزايدة في الميل إلى الانعزالية، وعدم القيام بدورها التقليدي في العالم.

يوماً تلو الآخر تخفق الآليات التي تحت رايتها ازدهرت الديمقراطية في النصف الثاني من القرن الماضي، فمنظمة التجارة الدولية غير قادرة على التعامل بشكل مناسب مع قضايا مثل الحواجز الجمركية والإعانات الحكومية والتلاعب بالعملة، وسرقة الملكية الفكرية. أما مجلس الأمن، قلب الأمم المتحدة النابض، فقد بان مؤخراً ما بين أوكرانيا وغزة أنه مصاب بازدواجية قاتلة تفقده مصداقيته وموثوقيته، بعد فشله في حماية شعوب ضعيفة ومستضعفة.

يجزم الفيلسوف السفسطائي بروتاغوراس (487 ق.م - 420 ق.م)، بأن زيوس كبير الآلهة في جبال الأوليمب، أرسل للبشر فضيلتين قامت عليهما الديمقراطية في أثينا القديمة: «الاحترام والعدالة».

اليوم تغيب العدالة ويتوارى الاحترام، فيميل الخلق إلى الارتكان للعودة إلى المجتمع البربري من غير مرور بدروب الحضارة... عن أي ديمقراطية يتحدثون؟

المقر الرئيسي

الشرق الأوسط
صحيفة العرب الأولى

10th Floor Building7
Chiswick Business Park
566 Chiswick High Road
London W4 5YG
United Kingdom

Tel: +4420 78318181
Fax: +4420 78312310

www.aawsat.com
editorial@aawsat.com

المكاتب

الرياض
Riyadh
+9661 12128000
+9661 14401440

الكويت
Kuwait
+965 2997799
+965 2997800

الرباط
Rabat
+212 37262616
+212 37260300

جدة
Jeddah
+9661 26511333
+9661 26576159

دبي
Dubai
+9714 3916500
+9714 3918353

واشنطن
Washington DC
+1 2026628825
+1 2026628823

المدينة المنورة
Madina
+9664 8340271
+9664 8396618

القاهرة
Cairo
+202 37492996
+202 37492884

بيروت
Beirut
+9611 549002
+9611 549001

الدمام
Dammam
+96613 8353838
+96613 8354918

الخرطوم
Khartoum
+2491 83778301
+2491 83785987

عمان
Amman
+9626 5539409
+9626 5537103

الوكيل الإعلاني

srmg
المجموعة السعودية للأبحاث والإعلام

Advertising:
Saudi Research and Media Group
KSA +966 11 2940500
UAE +971 4 3916570
Email: revenue@srmg.com
srmg.com

صحيفة العرب الأولى تشكر أصحاب الدعوات الصحافية الموجهة إليها وتعلمهم بأنها وحدها المسؤولة عن تغطية تكاليف الرحلة كاملة لمحرريها وكتابها ومراسليها ومصوريها، راجية منهم عدم تقديم أي هدايا لهم، فخير هدية هي تزويد فريقها الصحافي بالمعلومات الوافية لتأدية مهمته بأمانة وموضوعية.

وكيل الاشتراكات

الشركة العربية للوسائل
ARAB MEDIA COMPANY

المركز الرئيسي:

ص.ب: 22304
الرياض 11495

هاتف: +9661121128000
فاكس: +966114429555

بريد الكتروني:
info@arabmediaco.com
موقع الكتروني:
www.arabmediaco.com
هاتف مجاني:
800-2440076

وكيل التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

المركز الرئيسي:

ص.ب: 62116
الرياض 11585

هاتف: +966112128000
فاكس: +96612121774

بريد الكتروني:
info@saudi-disribution.com
موقع الكتروني:
saudi-disribution.com
وكيل التوزيع فى الإمارات:
شركة الامارات للطباعة والنشر

srmg
Saudi Research & Media Group

أسسها سنة 1987
الأمير أحمد بن سلمان بن عبدالعزيز
الرئيس التنفيذي
جمانا راشد الراشد
CEO
Jomana Rashid Alrashid

الشرق الأوسط
صحيفة العرب الأولى

أسسها سنة 1978
هشام ومحمد علي حافظ

رئيس التحرير — Editor-in-Chief
غسان شربل — Ghassan Charbel

نائبا رئيس التحرير — Deputy Editor-in-Chief
زيد بن كمي — Zaid Bin Kami
محمد هاني — Mohamed Hani

مساعدا رئيس التحرير — Assistant Editor-in-Chief
عيدروس عبد العزيز — Aidroos Abdulaziz
سعود الريس — Saud Al Rayes

المتنبي في إيطاليا

عبد الرحمن شلقم

قال ألبرتو مورافيا: قدم الليبيون إيطاليا إلى العرب لغة وذوقاً وطعاماً وقدموا العربَ لإيطاليا أدباً وفناً لكن الديكتاتور موسوليني قدَّم لهم إيطاليا الفاشية الوحشية

الشاعر العربي أبو الطيب المتنبي، عبر الأرض والزمن. له محطات في كل بقاع الدنيا وبكل اللغات. لامس بإنسانية فكره وفلسفته وحكمته وعبقرية لغته، مشاعر الإنسان. درسه النقاد وأساتذة الأدب، وما يزال حاضراً في وجدان البشر. إيطاليا بلاد الفن والأدب والرسم والنحت، كان للشاعر العربي أبي الطيب المتنبي وجود فيها. رافقت الأستاذة جويا كياووتسي في زيارة لأستاذها فرانشيسكو غبريللي، وهي أستاذة علم الاجتماع بمعهد الدراسات الشرقية بمدينة نابولي. عاشت سنوات طويلة بليبيا وأتقنت اللغة العربية، وزارت مختلف المناطق الليبية، وقامت بأبحاث اجتماعية على مكونات المجتمع الليبي في المدن والصحراء. عمل والدها سنوات طويلة طبيباً في ليبيا في خمسينات القرن الماضي. كنت أتحدث معها بصحبة الأستاذ الدكتور خليفة التليسي، موسوعة الأدب الإيطالي والعربي. ترجم الأعمال الكاملة للأديب الإيطالي بيرانديلو إلى اللغة العربية، وكتباً كثيرة عن التاريخ الليبي، وألف قاموسين من اللغة الإيطالية إلى العربية، ومن العربية إلى الإيطالية، وله قاموس في اللغة العربية بعنوان النفيس. الدكتور التليسي من عشاق الشاعر المتنبي، فهو شاعر كبير له ديوان شعر كبير، وترجم ديوان طاغور والأعمال الشعرية الكاملة لفيديريكو غارسيا لوركا، وله كتاب جيد عنوانه «الشابي وجبران» ودراسة بعنوان أحمد رفيق المهدوي شاعر الوطن، والشاعر السوداني التيجاني، ومؤلفات كثيرة أخرى. منحه معهد الدراسات الشرقية بمدينة نابولي درجة الدكتوراه لما قدمه في مجال الدراسات الأدبية والتاريخية الإيطالية.

الدكتورة جويا ربطتها علاقة العلم مبكراً بالأستاذ خليفة التليسي، تلتقيه في طرابلس وروما ويكون الحديث باللغة العربية والإيطالية. هي العالمة بالمجتمعات العربية، وخاصة المجتمع الليبي، وكرسيُّها الذي تشغله في معهد الدراسات الشرقية بمدينة نابولي، يجعلها تعيش في دنيا الفكر والأدب والتاريخ العربي. الشاعر أبو الطيب المتنبي، كان الحاضر في كل لقاء بين الأستاذ الدكتور خليفة التليسي، والأستاذة الدكتورة جويا كياووتسي. في لقاء لنا نحن الثلاثة بمدينة روما، قالت لنا الأستاذة الدكتورة جويا كياووتسي، عندي لكما مفاجأة ستسعدني بقدر ما ستسعدكما. ذهبنا معاً إلى منزل متواضع بوسط روما القديمة. استقبلَنا رجلٌ عجوز يتوكأ على عكازه، وبادرنا بالتحية قائلاً: «أهلاً أهلاً بالأحبة. كان الحديث طويلاً، في التاريخ والأدب العربي والإيطالي. لكن الذي لم يغب، الشاعر أبو الطيب المتنبي وشعره. الأستاذ فرانشيسكو غبرييللي، قضى سنوات طويلة في دراسة شعر المتنبي، وترجم مختارات من قصائده، ونشرها بعنوان دراسات عن المتنبي، STUDI SU AL MUTANABBI. الأستاذ غبريللي كان من كبار المستشرقين الإيطاليين، الذي عاش للشعر العربي، لكنَّه كما قال هو: «لقد تلبسني هذا المبدع الشاعر الفيلسوف المتمرد». قال جملة لا أنساها وهي، أنَّ حياة المتنبي في حد ذاتها ملحمة شعرية طويلة، تتفوَّق على كثير من الملاحم الشعرية الكبرى التي عرفها الناس عبر التاريخ. تنقل الأستاذ المستشرق العجوز عاشق المتنبي بين قراءة بيوت من شعر المتنبي باللغة العربية وترجمتها إلى اللغة الإيطالية. تنقل بين أبيات من الشعر، تمجّد الشجاعة، وعزة النفس، وشهامة العرب، ورفض الضيم. الأستاذ غبريللي، ترجم مختاراته من شعر المتنبي، بلغة إيطالية تفيض ببلاغة منتقاة إلى حد الصعوبة.

الأستاذ الأديب الشاعر خليفة التليسي، عالم متبحر في اللغة الإيطالية مثلما العربية، وفي مختاراته الشعرية في كتابه: «قصيدة البيت الواحد»، رافقه أبو الطيب المتنبي طويلاً في مختاراته، أمَّا أنا، فقد توكأت على مساعدة الأستاذة جويا كياووتسي لفهم ما يقوله العجوز المتدفق شعراً متنقلاً بين العربية والإيطالية. توقف الأستاذ غبريللي عند صعوبة ترجمة الشعر العربي إلى اللغات اللاتينية، وخاصة بعض الأعمال مثل شعر أبي الطيب المتنبي. هناك صعوبة أيضاً في دراسة الشعر العربي بصفة عامة؛ حيث يكون للكلمة حمولة خاصة في آفاق التعبير، وفي حالة المتنبي تتداخل المعاني مع حرارة الشعور الذاتي للشاعر.

في كتابه، دراسات عن المتنبي، كتب غبريللي أن المعرفة الواسعة والدقيقة ببيئة الشاعر لها أهمية خاصة، وكذلك العامل الروحي والتاريخي، والتجربة الشخصية الصاخبة للشاعر.

الأستاذ غبريللي شارك في كل المؤتمرات والندوات التي أقيمت لإحياء ذكرى الشاعر أبي الطيب المتنبي، وقدم دراسات وأوراقاً حول حياته وشعره، فضلا عن إضافاته للشعر العربي والإنساني. لقد ترجمت أعمال الشاعر أبي الطيب المتنبي إلى عشرات اللغات في مختلف أنحاء العالم، وقدمت أطروحات عنه لنيل درجات الماجستير والدكتوراه في الأدب. في إيطاليا، عدّ الأستاذ فرانشيسكو غبريللي، الرسول الكبير للشاعر الكبير في بلاد الأدب والفن، ومنطلق النهضة الأوروبية إيطاليا.

شخصية ليبية أخرى بارزة، جمعت بين الفن والأدب والرياضة والسياسية، هو الراحل الأستاذ فؤاد الكعبازي، الذي كان أول وزير للنفط في العهد الملكي، ثم عين سفيراً لليبيا في دولة الفاتيكان في العهد الجماهيري. كان علامة فريدة في اللغة الإيطالية، وترجم المصحف كاملاً إلى الإيطالية، بلغة تفوق فيها على كبار سادة اللغة من الإيطاليين، وألَّف كتاباً عن الشاعر الإيطالي غابريللي دانوزيو، والشاعر العربي عمر بن أبي ربيعة. الأستاذ فؤاد الكعبازي درس اللغة الإيطالية مبكراً، وواصل دراستها، وتبحر في علومها حتى صار يتفوق على الإيطاليين أنفسهم. أصدر صحيفة باللغة الإيطالية وكان هو كاتبها وناشرها. ألقى العديد من المحاضرات في إيطاليا عن الأدب العربي، كان أبو الطيب المتنبي الحاضر الأكبر في كل محاضراته. الأستاذ علي الساحلي، كان من الشخصيات الليبية السياسية البارزة، فقد عمل سفيراً ورئيساً للديوان الملكي، وترأس لجنة جمع التراث الليبي. كان مسكوناً بالشعر الشعبي الليبي، والشعر العربي، وكذلك الإيطالي. اعتاد أن يزور جامعة باليرمو ويلقي فيها محاضرات عن الشعر والتاريخ العربي، ربطته علاقة صداقة طويلة مع الأستاذ فرانشيسكو غبريللي، وكان أبو الطيب المتنبي حاضراً، في محاضراته عن الأدب العربي.

قال الروائي الإيطالي ألبرتو مورافيا، لقد قدم الليبيون إيطاليا إلى العرب، لغة وذوقاً وأدباً وطعاماً ولباساً، وقدموا العرب لإيطاليا أدباً وتراثاً وفناً، لكن الديكتاتور بينيتو موسوليني، قدَّم لهم إيطاليا الفاشية القاتلة الوحشية.

ثلاثة أيام في القاهرة

محمد الرميحي

«منتدى البابطين للتنمية والسلام» حقق أهدافه حيث ألقى الضوء على أهم ما يشغل العقل العربي من قضايا

نظّمت «مؤسسة البابطين» الثقافية ندوة فكرية في القاهرة الأسبوع الماضي، كان عنوانها «ثقافة السلام العادل»، وهي اللقاء الثالث في سلسلة اللقاءات التي احتضنتها المؤسسة على المستوى العربي والعالمي لإشاعة حوار السلام، وكان اللقاء مناسبة لتذكر المؤسس المرحوم عبد العزيز البابطين، الرجل الذي رحل عنا منذ أشهر خلت، بعد عمل ثقافي واجتماعي ثري، عمل في حياته جاداً لنشر الثقافة. ومن بعض جهوده الثقافية التي عرفت بها المؤسسة في الداخل الكويتي وفي الخارج سلسلة مميزة لتعليم أبناء دول آسيا الشرقية المسلمة، إلى كرسيّ للغة العربية بجامعة أكسفورد في بريطانيا، من بين مشاريع أخرى.

أجمع محبو الفقيد على مناقبه الخيرة وأياديه البيضاء في دعم الأعمال الثقافية ورعاية الآلاف من الطلبة في مراكز العلم المختلفة. وبقاء المؤسسة تقدم خدماتها بعد وفاته يعني أن العمل الجليل مستمر في رفد الثقافة العربية باجتهادات تنويرية تضيف إلى المسيرة الخيرة.

لذلك، فإن اللقاء احتوى على تقديم أوراق مختلفة للمناقشة بين الحضور المتميز الذي أمّ الملتقى القاهري، فكانت عناوين الجلسات؛ السلام والتنمية السياسية، السلام والتنمية المؤسسية، وأيضاً التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كل تلك الأوراق الغنية سوف تتاح للجمهور في كتاب يصدر قريباً من المؤسسة، وعلى موقعها الإلكتروني.

حضر اللقاء مجموعة من المهتمين والمتخصصين، من دول مختلفة، تشمل تقريباً القارات الخمس، لذلك كانت الخبرات متنوعة، والحصيلة العلمية متميزة في إثراء النقاش والخروج بتوصيات لها علاقة بهموم الأمة ومستقبلها.

مثل هذا اللقاء الذي تنظمه مؤسسة أهلية ذاتية التمويل من المظاهر القليلة في وطننا العربي، وذلك يعني أنه ليست وراء اللقاء أجندات مخفية أو خاصة. إنما الهدف هو خدمة الحقيقة والعلم، أو على الأقل الاجتهاد في البحث عن حلول لما يواجهه العرب من قضايا. ومن نافلة القول؛ أن يتبنى أهل اليسر العرب مثل هذه المشاريع التي تضيف إضافة حضارية نافعة.

القاهرة كانت هي المكان الصحيح لإقامة هذا الملتقى في هذه الفترة الزمنية ذات الحساسية، حيث تحتضن لقاءً حوارياً مفتوحاً في قضايا هامة، وهي تواجه مسيرة حرب شعواء تشن قريباً من حدودها في غزة، لذلك أخذ الجانب الفلسطيني حيزاً في نقاش المجتمعين انصب على عدالة القضية الفلسطينية من جهة، وعلى أهمية رأب الصدع في البيت الفلسطيني، الذي بسبب تشرذمه فقد كثيراً من قدرته على التأثير في المجال الدولي، وأيضاً فكّ ارتباطه بمشاريع إقليمية، ليس من أولياتها الوصول بالحقوق الفلسطينية إلى بر الأمان. أما الموقف الدولي المريب لما يسمى «المجتمع الدولي» حول القضية فلا تعنيه كثيراً معاناة عشرات الآلاف من الفلسطينيين. والسؤال؛ هل ذلك نقص في مسار الجانب الاتصالي من الجانب العربي - الفلسطيني في مخاطبة الرأي العام؟ فالغرب لأسباب مصلحية مختطف لسردية تاريخية عششت في عقول المجتمعات الغربية، وهي «اللاسامية»، ونجحت الماكينة الصهيونية في ربط اللاسامية بإسرائيل، وهو ربط للعاقل المتبصر محض مصطنع، إلا أنه غارق في وجدان المواطن الغربي، كما أن قرار «الجمعية العامة للأمم المتحدة» رقم 3379 الصادر في 10 نوفمبر (تشرين الثاني) عام 1977، الذي قرر أن «الصهيونية حركة عنصرية»، قد التُف حوله بعد ذلك وأُبطل عام 1991، بعد بدايات ضبابية لدولة فلسطينية، وكان ذلك فخاً دبلوماسياً دخله البعض من دون تبصر.

تلك قضايا لا مجال للإجابة عنها بخفة أو من خلال موقف عاطفي، إنما تحتاج إلى دراسة معمقة، وأخذ خطوات عملية لمحاولة اقتلاع خرافة اللاسامية وربطها تلقائياً بإسرائيل، حيث نتج عن ذلك إعطاء إسرائيل بطاقة ذبح مجانية للفلسطينيين، وهو أمر رهيب مقزز، يحدث أمامنا اليوم.

تلك الحرب الشعواء تشغل القاهرة سياسياً واقتصادياً حتى فكرياً، فمصر كانت الأقرب إلى القضية، وتملك حدوداً مع فلسطين التاريخية، وتملك شريان التواصل البحري بين الشرق والغرب (قناة السويس) التي تضررت بسبب قراصنة البحر الأحمر، ومع كل الجهد المبذول من الدولة المصرية ما زالت تواجه جيوباً من النكران من جهة، ومن المزايدة من جهة أخرى للتشكيك في دورها المحوري السياسي والاقتصادي والتاريخي، فكانت فرصة في هذا اللقاء لتصحيح بعض ما يدعيه المرجفون عن الدور المصري، ومع الأسف فإن شريحة من الرأي العام العربي أصبحت مختطفة من وسائل الإعلام التواصلية الحديثة، وعادة يصدق الناس ما يرغبون أن يصدقوه، خاصة أنه لاقى هوى في أنفسهم، نتيجة نقص في المعلومات أو تحيز مسبق، حتى تزوير في تلك المعلومات في ساحة الصراع المحتدم السياسي والاقتصادي والثقافي الذي نشهده على مساحة الشرق الأوسط الكبير.

المعضلة التي تواجه مجتمعاتنا اليوم، أي منها أكثر تأثيراً في الجمهور؟ هل هو الحديث العقلاني والمؤيد بالحقائق المنطقية، أم بتلك الكلمات القليلة والمبنية على العواطف التي يسردها البعض في وسائل التواصل الاجتماعي السريعة من دون بينة أو اعتماد حقيقة؟ هي معضلة تواجه كثيراً من المجتمعات، بعضها اتجه إلى مصفوفة عقابية لمواجهة هذا السيل من التضليل، لكن هذه الوسيلة تبقى محدودة في نطاق جغرافي محصور، فالبعض من خارج الحدود يستخدم تلك الوسائل لأغراض التشويش، لا يطاله القانون المحلي. والبعض يرى القيام بعملية «وقاية معرفية»، وربما هو الأقرب إلى المنطق، أي تبني برنامج تثقيفي للجمهور العام، يسلحه بالحقائق الموضوعية، ويفتح أمامه التفكير المنطقي السليم، فكم من التزييف يأتي في طيات مصفوفة تبدو مقنعة للوهلة الأولى للمتلقي، وفي طياتها كثير من الدس.

لقد كانت فرصة للكثيرين الذين حضروا إلى القاهرة، وبعضهم قد انقطع عنها لسنوات لملامسة الجهد التنموي الذي يجري في هذه العاصمة العربية الحيوية، التي ما زالت منتدياتها تنبض بالحيوية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، إلى جانب لمّ الشمل مع صداقات عن بعد تجددت عن قرب.

لقد حقق «منتدى البابطين للتنمية والسلام» أهدافه، فمن جهة كانت مشاركة نشطة من مؤسسة وطنية خاصة احتضنت فكر المؤسس في الحوار والقرب، ومن جهة أخرى ألقي الضوء على أهم ما يشغل العقل العربي اليوم من قضايا، كل ذلك تم في جوّ من الحوار البناء، مع نخبة متميزة من العقول.

آخر الكلام... لابن عطاء الله السكندري كتاب «التنوير في إسقاط التدبير»، ما أحوجنا إلى ذلك اليوم.

تداول السعودية Saudi Exchange	سوق أبوظبي للأوراق المالية Abu Dhabi Securities Exchange	DFM سوق دبي المالي	بورصة قطر Qatar Stock Exchange	بورصة الكويت BOURSA KUWAIT	بورصة البحرين BAHRAIN BOURSE	بورصة مسقط MUSCAT STOCK EXCHANGE	البورصة المصرية The Egyptian Exchange	Bourse de Casablanca
▲ 0,22%	▼ 0,38%	▼ 0,08%	▼ 0,60%	▼ 0,08%	▲ 0,01%	▼ 0,19%	▲ 0,06%	▼ 0,74%

الرميان أكد مساعي الرياض لتكون مركزاً أساسياً لهذه التكنولوجيا في العالم

تحديات الذكاء الاصطناعي بند رئيسي على قمة مبادرة مستقبل الاستثمار في ميامي

الرياض: «الشرق الأوسط»

رسخ موضوع الذكاء الاصطناعي نفسه في مركز النقاش ليومين في قمة مبادرة مستقبل الاستثمار في ميامي، حيث ناقش المشاركون التحديات أمام الذكاء الاصطناعي وسط حماسة المستثمرين لهذه التكنولوجيا.

وهي المرة الثانية التي تعقد فيها مؤسسة مبادرة مستقبل الاستثمار قمة «الأولوية» في ميامي الأميركية، تحت عنوان «على حافة حدود جديدة». وحضرها نحو 1000 شخص، من بينهم رواد أعمال ومصرفيون استثماريون؛ إذ ناقشوا التقنيات الثورية وتعزيز الابتكار من أجل الاستثمار وتحسين المجتمعات المدنية، وكيفية دمج التطورات التقنية في الذكاء الاصطناعي المتقدمة مع الروبوتات والرعاية الصحية والمالية والاستدامة بشكل متناغم في المجتمع العالمي.

ومن الأمور المركزية في أهداف القمة ربط الأميركيتين بالأسواق العالمية ومعالجة التحديات الرئيسية من أجل مستقبل مزدهر، في ظل ريادة الأعمال الديناميكية والمشهد المؤسسي النابض بالحياة في مدينة ميامي.

المؤسس المشارك والرئيس التنفيذي لشركة «بلاكستون» ستيفن شوارزمان متحدثاً في إحدى جلسات القمة

حضر القمة نحو 1000 شخص، بينهم رواد أعمال ومصرفيون استثماريون، وناقشوا التقنيات الثورية وتعزيز الابتكار

الرميان

وكان محافظ صندوق الاستثمارات العامة رئيس مجلس إدارة مؤسسة مبادرة مستقبل الاستثمار، ياسر الرميان، شدد في جلسة حوارية في افتتاح أعمال القمة يوم الخميس، على أن السعودية قادرة على أن تصبح مركزاً عالمياً أساسياً للذكاء الاصطناعي والصناعات المرتبطة به، مشيراً إلى امتلاكها العديد من المزايا التنافسية لتحقيق هذا الهدف، وبينها ريادتها في موارد الطاقة النظيفة، ووجود الإرادة السياسية والقدرات التمويلية والكفاءات البشرية.

وتطرق الرميان إلى استراتيجية الصندوق، قائلاً إن أكثر من 70 في المائة من استثماراته محلية وموجهة نحو اقتصاد السعودية، في حين تراجعت الحصة العامة من الاستثمارات الدولية إلى أقل من 25 في المائة، في ظل تركيزه على مشاريعه في المملكة.

وأوضح أن استثمارات الصندوق تستهدف بشكل رئيسي القطاعات الجديدة؛ لأنه يرغب في إحداث أثر طويل الأمد، لكونه المحرك الاقتصادي لرحلة التحول ضمن «رؤية السعودية 2030»، التي تمتاز عن سواها من الخطط الاستراتيجية الدولية بنجاحها في تحقيق عدد من مستهدفاتها قبل موعدها. وتابع الرميان: «الصندوق يستثمر ما بين 40 و50 مليار دولار سنوياً، وهذا سيستمر حتى 2025. وننظر دائماً إلى استثماراتنا في المملكة من زاوية أثرها على الناتج المحلي، وتوليد الوظائف، وزيادة المحتوى المحلي»، معرباً عن التطلع إلى «معدل عائد داخلي مرتفع على استثماراتنا لصنع أثر مستدام للاقتصاد السعودي في إطار تحقيق (رؤية 2030)».

وحول الاستثمارات الدولية للصندوق، قال إن قيمتها تواصل الارتفاع من حيث الحجم، رغم تراجع نسبتها مقارنة بالاستثمارات المحلية، لافتاً إلى أنها في السوق الأميركية تبلغ 40 في المائة من إجمالي استثماراته الدولية على شكل استثمارات أو مشتريات؛ إذ بلغت استثمارات ومشتريات الصندوق وشركاته بمحفظته من تلك السوق أكثر من 100 مليار دولار منذ عام 2017 حتى نهاية 2023.

وتقاطع انعقاد هذه القمة مع إعلان «إنفيديا»؛ شركة الرقائق التي هي أكثر قيمة في العالم، أن إيراداتها الفصلية ارتفعت بنسبة 265 في المائة لتبلغ 22,1 مليار دولار في الربع الرابع، متوقعة مبيعات أقوى بفضل تنامي الإنفاق على الذكاء الاصطناعي.

«بلاكستون»

وكان ستيفن شوارزمان، المؤسس المشارك والرئيس التنفيذي لشركة «بلاكستون» والذي يعد أحد الداعمين الأوائل للذكاء الاصطناعي ومؤيداً للتكنولوجيا، واحداً من العديد من المديرين التنفيذيين الذين تحدثوا في القمة.

وأشار شوارزمان إلى الآثار الأخلاقية للتكنولوجيا الاصطناعية، محذراً من أن الدول والقادة بحاجة إلى العمل معاً على الذكاء الاصطناعي لمنع إساءة استخدامه.

وقال شوارزمان إنه يتساءل عن «القوة المذهلة للذكاء الاصطناعي» وماذا يفعل للحالة البشرية. وشدد على أنه من المرجح أن يكون للذكاء الاصطناعي تأثير عميق على المجتمع والإنسانية، وخاصة الرعاية الصحية. على سبيل المثال، يمكن أن يصل إنتاج الأدوية إلى ثلاثة أضعاف.

«أكسنتشر»

من جهتها، قالت الرئيسة التنفيذية لشركة «أكسنتشر»، جولي سويت، إن الذكاء الاصطناعي لديه القدرة على سد الفجوة بين الشمال والجنوب.

واستكشفت التأثير البعيد المدى للذكاء الاصطناعي على مواجهة التحديات العالمية، وقالت: «السؤال هو: إلى أي مدى يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد بالفعل الجنوب العالمي والبلدان التي تحتاج إلى المساعدة من خلال الزراعة الدقيقة، ومن خلال التطبيب عن بعد وتحسين الرعاية الصحية».

وسلطت سويت الضوء على موقف المملكة العربية السعودية الاستباقي في الاستفادة من الذكاء الاصطناعي لتحقيق التقدم المجتمعي، وشددت على أهمية التعاون العالمي في تسخير إمكانات الذكاء الاصطناعي لمعالجة القضايا المعقدة.

وقالت: «أحد الأمور التي كان من الرائع رؤيتها هو أن المملكة العربية السعودية أخذت زمام المبادرة في العديد من الأماكن للتفكير في كيفية أن يكون الذكاء الاصطناعي مساعداً وكيف يمكن أن تكون رائدة. لذلك أعتقد أنه من المهم حقاً أن نواصل التركيز دائماً على الفرص التي يوفرها الذكاء الاصطناعي لحل مشاكل العالم».

كما سلطت الضوء على الجهود التي تبذلها منظمات مثل الأمم المتحدة، وشددت على الحاجة الملحة لفهم كيفية تسخير التكنولوجيا لتجنب اتساع الفوارق.

وقالت سويت: «يجب أن يكون التنظيم نتيجة لشراكة قوية للغاية بين القطاعين العام والخاص؛ لأن معظم الحكومات في العالم لا تملك القدرة على الوصول أو الموهبة الداخلية لمعرفة ذلك»، مضيفاً أن هناك بعض الأمثلة الناجحة على ذلك؛ توازن الحكومات بين الابتكار والسلامة.

وأضافت: «هذا أحد أهم الأشياء التي يتعين على الحكومات القيام بها، وخاصة أن التكنولوجيا تتغير بسرعة. وأعتقد أن الخبر السار هو أن الجميع قد اتفقوا على أن هناك حاجة إلى بعض التنظيم».

وفيما يتعلق بالمخاطر المرتبطة بالذكاء الاصطناعي في الانتخابات الأميركية المقبلة، حذرت سويت من الاعتماد على التنظيم الحكومي فقط. وبدلاً من ذلك، دعت إلى زيادة التعاون بين الكيانات الخاصة.

وقد ناقش اليوم الثاني والأخير من القمة مواضيع مرتبطة بالتمويل ورأس المال الاستثماري وأسواق الاكتتابات العامة والابتكار وغيرها.

أصداء الفائدة الأميركية تقطع سلسلة مكاسب النفط

لندن: «الشرق الأوسط»

تراجعت أسعار النفط، يوم الجمعة، بعد أن قال مسؤول بمجلس الاحتياطي الفيدرالي (البنك المركزي الأميركي) إن تخفيضات أسعار الفائدة يتعين تأجيلها لـ«شهرين إضافيين على الأقل».

وبحلول الساعة 13:57 بتوقيت غرينتش، انخفضت العقود الآجلة لخام برنت 1,10 دولار، بما يعادل 1,31 في المائة، إلى 82,57 دولار للبرميل. كما تراجعت العقود الآجلة لخام غرب تكساس الوسيط الأميركي 1,10 دولار أيضاً، أو 1,4 في المائة، إلى 77,51 دولار.

واتجه الخامان القياسيان لتسجيل انخفاض أسبوعي بعد مكاسب لأسبوعين، لكن مؤشرات الطلب الجيد على الوقود والمخاوف المتعلقة بالإمدادات قد تؤدي إلى انتعاش الأسعار في الأيام المقبلة.

وقال كريستوفر والر، العضو بمجلس محافظي المركزي الأميركي، مساء الخميس، إنه يتعيّن على صناع القرار في المركزي تأجيل تخفيضات أسعار الفائدة لشهرين آخرين على الأقل، وهو ما قد يؤدي إلى تباطؤ النمو الاقتصادي وكبح الطلب على النفط.

ويُبقي «المركزي الأميركي» سعر الفائدة عند نطاق 5,25 - 5,5 في المائة منذ يوليو (تموز) الماضي، وأظهر محضر اجتماعه للسياسة الشهر الماضي، أن معظم مسؤوليه يبدون قلقاً من التعجل في تيسير السياسة النقدية.

وفي غضون ذلك، أعاد العراق، يوم الجمعة، افتتاح مصفاة الشمال في «بيجي»، بعد إغلاقها لأكثر من 10 سنوات نتيجة أعمال عنف وفوضى توالت بعد الغزو الذي قادته الولايات المتحدة في 2003، وحالت دون إمكانية تشغيل واحدة من أهم منشآت الطاقة في البلاد.

ومجمع «بيجي» من بين أبرز ضحايا حالة الفوضى خلال العقد الماضي، إذ مثل منطقة محورية في صراع امتد لشهور بين قوات الأمن وجماعات مسلحة. وبسط تنظيم القاعدة في ذلك الوقت قدراً كافياً من السيطرة على منطقة بيجي، مكّنه من ترهيب العاملين بالمصافي وسلب منتجات التكرير ثم بيعها إلى الدول المجاورة، واستخدام الأرباح في تمويل أنشطته.

وأغلقت المصفاة في عام 2014 عندما استولى عليها مسلحو تنظيم «داعش» بعد أن سيطروا على مناطق تقدر بنحو ثلث مساحة البلاد. ونهب تنظيم «داعش» أيضاً النفط والمنتجات البترولية من المناطق الخاضعة لسيطرته في محاولة لإنشاء «إمبراطورية» مكتفية ذاتياً.

وتبلغ طاقة المصفاة 150 ألف برميل يومياً بعد إعادة تشغيلها، ما يرفع الطاقة الإجمالية لمجمع بيجي إلى 290 ألف برميل يومياً.

وقال رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، خلال مراسم إعادة الافتتاح، إن العراق يستهدف الوصول إلى الاكتفاء الذاتي من المشتقات النفطية منتصف العام المقبل.

وعلى النقيض من التحرك الإيجابي في العراق، قالت وسائل إعلام ليبية إن أفراداً من جهاز حرس المنشآت النفطية أعلنوا غلق جميع حقول وخطوط النفط والغاز في مناطق الجنوب الغربي بالبلاد «للمطالبة بحقوقهم ومستحقاتهم المالية».

ونقلت صحيفة «الوسط» الليبية عن هؤلاء الأفراد قولهم، في بيان، إنهم أعطوا حكومة الوحدة الوطنية مهلة مدتها 48 ساعة لتلبية مطالبهم ولكن «دون جدوى»، مشيرين إلى أن تعليمات رئيس حكومة الوحدة عبد الحميد الدبيبة الخاصة بمنحهم مستحقاتهم «لم تُنفذ».

ويوم الثلاثاء الماضي، أقدمت عناصر من الحرس في مصفاة الزاوية على غلق المصفاة ومجمعي مليتة ومصراتة النفطيين؛ «للمطالبة بالحصول على حقوقهم من مرتبات وتسويات سابقة» وغيرها، حسب الصحيفة.

وأشارت الصحيفة إلى أن أفراد الحرس أمهلوا حينها المسؤولين 5 أيام للرد عليهم، وقالوا إن الإقفال سيشمل الحقول والمجمعات والمنشآت والمخازن والإدارات في قطاع النفط على مستوى ليبيا، بعد الاتفاق مع زملائهم في حرس المنشآت النفطية، وإنهم سيستمرون في اعتصامهم دون تحديد وقت لاستئناف التشغيل.

دائنون خارجيون يصعّدون أزمتهم مع مطور عقاري مدعوم حكومياً إلى القضاء

الصين تكثف حملة مكافحة الاحتيال في الأسواق

بكين: «الشرق الأوسط»

قالت هيئة تنظيم الأوراق المالية في الصين، يوم (الجمعة)، إنها ستكثّف حملاتها على عمليات الإدراج الاحتيالية، والاحتيال المحاسبي، واختلاس الأموال من قبل كبار المساهمين.

وفي أول مؤتمر صحافي للهيئة منذ تعيين رئيس جديد، قالت الهيئة أيضاً إنها ستضرب التداول الداخلي والتلاعب بالسوق بشكل أكثر دقة وفاعلية، مما يؤدي إلى إزالة «النقاط التنظيمية العمياء».

وفي سياق منفصل، قالت 4 مصادر لـ«رويترز»، إن عدداً من الدائنين الخارجيين لشركة «تشاينا ساوث سيتي» العقارية الصينية من المقرر أن يرفعوا دعوى قضائية ضد أكبر مساهم مملوك للدولة في شركة التطوير المثقلة بالديون للحصول على مستحقات، في أول قضية من نوعها في القطاع العقاري الذي يعاني من الأزمة.

وقال مصدران من حملة السندات، إن شركة «تشاينا ساوث سيتي» تخلفت في وقت سابق من هذا الشهر عن سداد أصل 11,25 مليون دولار على سندات دولارية مستحقة في 9 فبراير (شباط)، ويعدّها الدائنون متخلفةً عن سداد ديون خارجية بقيمة 1,3 مليار دولار.

وتستعد مجموعة الدائنين، التي شكّلت ما تُسمى «المجموعة المخصصة»، لرفع دعوى قضائية في محكمة هونغ كونغ ضد شركة «شينزين كونستراكشن آند ديفيلومبمنت كو» المملوكة للدولة، التي تمتلك 29 في المائة من «تشاينا ساوث سيتي»، بحسب المصادر التي طلبت عدم الكشف عن هويتها لحساسية الأمر.

وإذا تم رفع الدعوى، فستكون سابقة أولى ضد مطور مدعوم من الدولة في قطاع العقارات لاسترداد المدفوعات المستحقة للدائنين، منذ بداية الأزمة في عام 2021.

وستُضاف الدعوى القضائية إلى عدد قليل من القضايا المرفوعة في محكمة هونغ كونغ ضد المطورين الصينيين من قبل الدائنين الخارجيين، وجميعهم تقريباً يسعون إلى تصفيتهم بعد فشلهم في الوفاء بالتزامات السداد.

ويتأرجح قطاع العقارات، وهو ركيزة أساسية لثاني أكبر اقتصاد في العالم، من أزمة إلى أخرى منذ عام 2021 بعد أن أدت حملة تنظيمية، على طفرة البناء التي تغذيها الديون، إلى حدوث ضغط غير مسبوق في السيولة.

وكانت شركة «تشاينا ساوث سيتي»، ومقرها شينزين، وهي شركة مطورة للمراكز اللوجيستية والتجارية المتكاملة، واحدة من الشركات العقارية الأولى التي تلقت دعماً حكومياً عندما واجهت ضغوطاً مالية في عام 2022.

في ذلك الوقت، اشترت منطقة شينزين الاقتصادية الخاصة، التي تسيطر عليها هيئة تنظيم الأصول التابعة للدولة، حصة قدرها 29 في المائة في الشركة المطورة، وقدمت شروط الحفاظ على الشرائح الخمس من سنداتها الدولارية.

كما قال أحد المصادر إن الدائنين الخارجيين لـ«تشاينا ساوث سيتي» يدرسون أيضاً رفع دعوى قضائية في هونغ كونغ سعياً لتصفيتها. وقال لانس جيانغ، الشريك في شركة المحاماة «أشورست»، التي تمثل بعض حاملي سندات المطورين: «الدائنون سيسعدهم إجراء محادثات مع (تشاينا ساوث سيتي) من أجل إعادة الهيكلة بالتراضي، لكنهم سيقدّرون مساهمة الشركة المملوكة للدولة في هذه العملية أيضاً».

وفي غضون ذلك، تشير البيانات الاقتصادية الصادرة أخيراً إلى أن الصين تتجه نحو معضلة اقتصادية صعبة، مع تراجع أسعار المستهلك خلال 5 أشهر من الأشهر الـ7 الأخيرة، في حين تراجع معدل التضخم السنوي خلال يناير (كانون الثاني) الماضي إلى سالب 0,8 في المائة. ويعني هذا ازدياد خطر أن يؤدي الكساد وضعف النشاط الاقتصادي إلى أن يفاقم كل منهما الآخر، وخلق ما تُسمى «حلقة الهلاك»، حيث تتراجع الأسعار بسبب ضعف الطلب، في حين يظل الطلب ضعيفاً؛ لأن المستهلكين الصينيين ينتظرون تراجعاً جديداً في الأسعار.

وفي تحليل اقتصادي نشره موقع معهد تشاتام هاوس البريطاني، قال المحلل الاقتصادي ديفيد لوبين، إن كل ذلك يجب أن تكون له تأثيرات في سياسة سعر الصرف الصيني، حيث يمكن أن يؤدي انخفاض سعر اليوان الصيني أمام الدولار إلى ارتفاع أسعار السلع المستوردة بدرجة كافية لاقتلاع جذور سيكولوجيا الكساد لدى المستهلكين في الصين قبل تثبيت جذورها في تربة الاقتصاد الصيني.

وحاول صندوق النقد الدولي، بدوره، دفع الصين نحو إضعاف عملتها المحلية. ففي تقريره الصادر في وقت سابق من الشهر الحالي عن الاقتصاد الصيني، قال الصندوق إن «زيادة مرونة سعر الصرف ستساعد على مواجهة ضغوط الكساد الاقتصادي».

ويقول لوبين إن فرص خفض قيمة اليوان الصيني ضعيفة للغاية، فالصين تبدو عالقة فيما يمكن تسميته «فخ اليوان»، حيث عملتها ستظل أقوى مما يحتاجه الاقتصاد الصيني، وسوف يحوم خطر «حلقة الهلاك» فوق الصين في المستقبل القريب.

لذلك يصبح السؤال الأهم بحسب لوبين هو: كيف يمكن خفض قيمة اليوان الصيني؟ وقد تراجعت العملة الصينية بالفعل في الماضي القريب. فمنذ عامين كان سعر الدولار 6,3 يوان فقط، لكنه الآن قريب من 7,2 يوان. لكن هذا الانخفاض ليس كافياً لزيادة الأسعار المحلية؛ لأن التراجع أمام الدولار عوضه ارتفاع اليوان أمام العملات الأخرى. وبموازين التجارة فإن اليوان تراجع، لكن ليس بالقدر المطلوب.

البريطانيون يترقبون تراجع فواتير الطاقة

لندن: «الشرق الأوسط»

من المتوقع أن تنخفض غالبية فواتير الطاقة للمنازل في بريطانيا اعتباراً من أبريل (نيسان) المقبل، بعد أن خفّضت هيئة تنظيم الطاقة (أوفجيم) سقف الأسعار في السوق المحلية 12,3 في المائة، إلى أدنى مستوى لها في أكثر من عامين.

وسيوفر الخفض الناجم عن هبوط أسعار بيع الطاقة بالجملة، متنفساً للأسر التي تكافح وسط أزمة تكلفة المعيشة، وسيساعد أيضاً على السيطرة على التضخم.

وينخفض الحد الأقصى الجديد لمتوسط أسعار استهلاك الكهرباء والغاز سنوياً، البالغ 1690 جنيهاً إسترلينياً (2139,37 دولار)، بمقدار 238 جنيهاً إسترلينياً عن الحد الأقصى السابق، البالغ 1928 جنيهاً.

وقالت الهيئة الناظمة إن ذلك «سيؤدي إلى وصول أسعار الطاقة إلى أدنى مستوى منذ الغزو الروسي لأوكرانيا».

وقال الرئيس التنفيذي لهيئة تنظيم الطاقة، جوناثان بريرلي: «على المدى الأطول، نحتاج إلى التفكير في إجراءات إضافية لأولئك الذين لا يستطيعون دفع فواتير الطاقة حتى مع انخفاض الأسعار».

وبلغت قيمة الفواتير غير المدفوعة رقماً غير مسبوق عند 3,1 مليار جنيه إسترليني. ويخضع نحو 29 مليون عميل لتعريفة الكهرباء القياسية وحدّها الأقصى الذي دخل حيز التنفيذ في 2019 بهدف حماية المستهلكين. وتقوم الهيئة بتحديث الحد الأقصى كل 3 أشهر ليعكس التغير في بعض التكاليف منها رسوم الشبكة وأسعار الجملة وتكاليف بيئية واجتماعية.

وقالت مجموعة «الحملة الوطنية للطاقة» إن 6 ملايين أسرة ستظل تعاني من «فقر الوقود» على الرغم من انخفاض سقف الأسعار. ويتم تعريف «فقر الوقود» على أنه «عدم القدرة على تحمل تكاليف تدفئة المنازل إلى درجات الحرارة اللازمة للبقاء دافئة وصحية».

وفي إعلان آخر، قالت الحكومة إنها ستجمع وجهات النظر حول كيفية جعل صفقات الطاقة القياسية أكثر مرونة؛ لتمكين العملاء من دفع أقل إذا استخدموا الكهرباء عندما تكون الأسعار أقل، مضيفة أن 10 ملايين جنيه إسترليني متاحة لمساعدة الشركات على اختبار التقنيات الجديدة والتعريفات.

وفي سياق منفصل، تعتزم المملكة المتحدة توقيع اتفاق جديد مع «الوكالة الأوروبية لحرس الحدود والسواحل (فرونتكس)»، وذلك في إطار جهود لندن الرامية للحيلولة دون عبور القوارب الصغيرة، القنال الإنجليزي.

وسيشهد الاتفاق مع «فرونتكس»، تعزيز التعاون بشكل وثيق بين قوات حرس الحدود البريطانية ونظيراتها من أوروبا، لا سيما تبادل المعلومات الاستخباراتية والتعاون في التدريب والتكنولوجيا والعمليات الجديدة، حسبما ذكرت وكالة «بي إيه ميديا» البريطانية، يوم الجمعة.

وكان وزير الداخلية البريطاني، جيمس كليفرلي، يتأهب لاستقبال المفوضة الأوروبية للشؤون الداخلية، يلفا جوهانسون، في لندن في وقت لاحق لحضور مراسم توقيع الاتفاق من جانب مسؤولين من «فرونتكس» وقوات الحدود البريطانية.

وقال كليفرلي إن «الحكومة لديها خطة للتغلب على عصابات التهريب، وإنهاء إساءة استخدام نظام اللجوء لدينا، ووقف القوارب». وتابع بالقول إن «جرائم الهجرة المنظمة وتهريب البشر، تمثل تحدياً عالمياً يتطلب حلولاً وطموحات مشتركة. ويعد الاتفاق التاريخي بين المملكة المتحدة و(فرونتكس) بمثابة خطوة حاسمة أخرى للتصدي للهجرة غير الشرعية، وتأمين حدودنا، ووقف القوارب».

ويعد هذا الاتفاق الأحدث في خضم سلسلة من الاتفاقات البريطانية - الأوروبية، بما في ذلك الاتفاق الذي تمّ التوصل إليه مسبقاً بين بريطانيا وفرنسا العام الماضي.

تتضمن حقوق تطوير أحد مشاريع المدن الجديدة بالقرب من القاهرة

«القابضة» الإماراتية تقود تحالفاً للاستثمار في مصر بـ35 مليار دولار

دبي-القاهرة: «الشرق الأوسط»

قالت شركة «القابضة» الإماراتية إنها تعتزم استثمار 35 مليار دولار في مصر، حيث ستستحوذ على حقوق تطوير مشروع رأس الحكمة مقابل 24 مليار دولار، وذلك بهدف تنمية المنطقة لتصبح واحدة من أكبر مشاريع تطوير المدن الجديدة من خلال ائتلاف خاص. وقالت الشركة، التي تتخذ من العاصمة أبوظبي مقراً لها، إنها في إطار هذا الاستثمار، ستقوم بتحويل 11 مليار دولار من الودائع التي سيتم استخدامها للاستثمار في مشاريع رئيسية في جميع أنحاء مصر لدعم نموها الاقتصادي وازدهارها، حسب وصفها.

وحسب المعلومات الصادرة، فإن رأس الحكمة هي منطقة ساحلية على بعد 350 كيلومتراً تقريباً في شمال غربي العاصمة المصرية القاهرة، حيث يمثل هذا الاستثمار المهم خطوة محورية نحو ترسيخ مكانة رأس الحكمة بوصفها وجهة رائدة من نوعها لقضاء العطلات على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، ومركزاً مالياً ومنطقة حرة مجهزة ببنية تحتية عالمية المستوى لتعزيز إمكانات النمو الاقتصادي والسياحي في مصر. وستحتفظ الحكومة المصرية بحصة قدرها 35 في المائة في مشروع تطوير رأس الحكمة.

وتتألف منطقة رأس الحكمة، التي تمتد على مساحة تزيد على 170 مليون متر مربع، بشكل رئيسي، من المرافق السياحية ومنطقة حرة ومنطقة استثمارية، إلى جانب توفر المساحات السكنية والتجارية والترفيهية، بالإضافة إلى سهولة الاتصال المحلي والدولي من المنطقة.

وقالت «القابضة» إنها من خلال الاستفادة من محفظة شركاتها المتنوعة وشركائها إلى جانب تعزيز المميزات الجاذبة لرأس الحكمة بوصفها وجهة مالية وسياحية دولية متميزة، تتبنى أحدث حلول المدن الذكية الرقمية والتكنولوجية. وستستفيد «القابضة» أيضاً من الشركاء المصريين والدوليين لدعم خططها التنموية والاستثمارية.

جانب من توقيع اتفاقيات مشروع رأس الحكمة بحضور مصطفى مدبولي رئيس مجلس الوزراء المصري (الشرق الأوسط)

وأوضحت أنه المتوقع أن تسهم خبرتها في توفير حلول متكاملة في قطاع البنية التحتية، بما في ذلك الطاقة والمياه والنقل والعقارات، التي من شأنها تحقيق الفوائد والامتيازات الوفيرة للاقتصاد المصري، إلى جانب جذب استثمارات بقيمة أكثر من 150 مليار دولار.

وقال محمد السويدي، العضو المنتدب والرئيس التنفيذي لـ«القابضة»: «تعد (القابضة) شريكاً استثمارياً على المدى الطويل لمصر، ولقد أثبتت تجربتنا قدرتنا على انتقاء استثمارات نوعية تتماشى مع إطارنا الاستثماري وتعود بالنفع على الاقتصاد الوطني، ويأتي الاستثمار في منطقة رأس الحكمة ضمن التزامنا بتحويل المنطقة إلى واحدة من أهم الوجهات الساحلية الفاخرة والأكثر جاذبية في مصر، عبر تمكين مشاريع التطوير والبنية التحتية الحيوية، وذلك من خلال العمل مع شركاء مثل (مدن العقارية) و(مجموعة طلعت مصطفى)، لخلق فرص عبر قطاعات متعددة في الاقتصاد المصري المتنوع».

تكلفة «رأس الرجاء الصالح» لا تحسّن الوضع

هجمات البحر الأحمر تشعل أسعار تأمين الشحن البحري

لندن: «الشرق الأوسط»

تسببت هجمات المتمرّدين الحوثيين على سفن تجارية بالبحر الأحمر في ارتفاع حادّ في أسعار عقود تأمين الشحن البحري، مع فرض رسوم لتغطية المخاطر المرتبطة بنزاعات، تُضاف إلى الزيادة الكبيرة في تكلفة الشحن نتيجة سلوك مسار بديل أطول.

ومنذ 19 نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي، ينفّذ الحوثيون المدعومون من إيران، هجمات على سفن تجارية في البحر الأحمر يشتبهون بأنها مرتبطة بإسرائيل أو متّجهة إلى موانئها، ويقولون إن ذلك يأتي دعماً لقطاع غزة الذي يشهد حرباً منذ السابع من أكتوبر (تشرين الأول) 2023.

ووفق صندوق النقد الدولي، فإنّ النقل البحري للحاويات عبر البحر الأحمر انخفض بنسبة 30 بالمائة تقريباً خلال عام واحد. وقبل النزاع، كانت تعبر في المنطقة بين 12 و15 بالمائة من التجارة العالمية، وفق أرقام الاتحاد الأوروبي.

وينبغي أن يكون لدى السفن التجارية 3 أنواع من التأمين، هي تأمين على هيكل السفينة أي ضدّ الأضرار التي قد تلحق بها، وتأمين على شحناتها، وأخيراً تأمين «الحماية والتعويض» الذي يتضمّن تغطية غير محدودة للأضرار التي قد تلحق بأطراف أخرى.

غير أنّ تكلفة تأمين السفن والحمولات ضد مخاطر مرتبطة بنزاعات «ارتفعت كثيراً» في ظلّ الظروف القائمة في منطقة البحر الأحمر، وفق فريديريك دونيفل، مدير عام مجموعة «غاريكس» المتخصصة في التأمين ضد المخاطر المرتبطة بنزاعات، الذي أكد أن ذلك حدث بطريقة «متناسبة مع التهديدات»، وفق وكالة الصحافة الفرنسية.

وشرح مسؤول قسم التأمين البحري والجوي في شركة «ليدز ماركت أسوسييسن» البريطانية نيل روبرتس لوكالة الصحافة الفرنسية أن «البحر الأحمر منطقة مصنّفة، ما يعني أن على السفن التي تنوي دخوله إبلاغ شركات التأمين».

سفينة شحن عملاقة قرب البحر الأحمر (أ.ف.ب)

انخفض النقل البحري للحاويات عبر البحر الأحمر نحو 30% خلال عام واحد

وفي هذه الحالة، لدى شركات التأمين إمكانية تغيير أحكام عقود التأمين. وهذا يشمل رسوماً إضافية لتغطية المخاطر المرتبطة بنزاعات تُباع بشكل يكمّل بوالص التأمين الأساسية.

إلا أن المسؤول عن تأمين شحن البضائع العالمي لدى شركة «مارش» العالمية للتأمين أوضح أن هذه التغطية الجديدة تكون «عادةً صالحة فقط 7 أيام، مع الأخذ في الحسبان أن الأعمال العدائية قد تتصاعد».

وأشارت المديرة العامة لشركة «أسكوما إنترناشيونال» للتأمين كلير أمونيك، إلى أن معدّلات التأمين «ارتفعت بما بين 5 و10 أضعاف، سواء لضمان السفن أو البضائع التي تعبر البحر الأحمر».

ووفق مصادر عدة تواصلت معها وكالة الصحافة الفرنسية، فإن المعدّل الحالي لرسم التأمين المرتبط بمخاطر النزاعات يراوح بين 0,6 و1 بالمائة من قيمة السفينة... وتُعَد هذه المبالغ طائلة، إذ إن السفن التجارية التي تعبر البحر الأحمر، الممر المائي الاستراتيجي، هي حاملات حاويات ضخمة أو ناقلات نفط تُقدّر قيمتها غالباً بأكثر من 100 مليون يورو.

وتؤخذ في الحسبان أيضاً جنسيّات الشركات المالكة أو المشغّلة للسفن، فبالإضافة إلى السفن المرتبطة بإسرائيل والمتّجهة إلى موانئها، بدأ الحوثيون يستهدفون السفن الأميركية والبريطانية معتبرين أنها أصبحت «أهدافاً مشروعة» منذ أن شنّت واشنطن ولندن ضربات مشتركة على مواقع للحوثيين داخل اليمن مرات عدة منذ 12 يناير (كانون الثاني) الماضي. وينفّذ الجيش الأميركي وحده بين حين وآخر ضربات يقول إنها تستهدف مواقع أو صواريخ ومسيّرات معدة للإطلاق كان آخرها الأربعاء الماضي.

وقال خبير الأمن البحري في شركة «فيسل بروتكت» لتأمين السفن مونرو أندرسون إن «الحوثيين أشاروا تحديداً إلى أنهم يستهدفون السفن الأميركية والبريطانية» أو تلك المرتبطة بإسرائيل.

وأضاف أن بعض السفن «مرتبطة بدول ليس لديها مستوى المخاطر» نفسه على غرار السفن الصينية التي يعبر عدد كبير منها هذه المنطقة، وهي أقلّ عرضةً للهجمات. وبالنسبة لهذه السفن، فإنّ قيمة التأمين ضد المخاطر المرتبطة بنزاعات، أدنى من السفن الأخرى.

وإذ لفتت أمونيك إلى أنّ هناك بالطبع «زيادة كبرى» في أسعار العقود من جانب شركات التأمين وإعادة التأمين، أكدت أن «ليس هناك رفض لتأمين» سفينة ما مؤكدة أنه «أمر جيّد» للزبائن.

أما بالنسبة للسفن التي تختار تجنّب المرور في البحر الأحمر عبر سلوك مسار بديل يلفّ حول رأس الرجاء الصالح في أقصى جنوب أفريقيا، فإنها تواجه تكاليف أخرى مرتبطة بإطالة الرحلة.

وتستغرق الرحلة بين 10 و15 يوماً إضافياً عبر هذا الطريق، وحتى 20 يوماً في بعض الأحيان بناءً على سرعة السفينة. وفي هذه الحالة، توفّر السفن تكلفة تأمين المرور عبر البحر الأحمر، لكن «هناك تكلفة إضافية للوقود» واليد العاملة مع دفع أجور أكبر للطاقم.

ووفق تقرير لشركة «لندن ستوك إكستشاينج غروب» المالية، فإن تكلفة رحلة من آسيا إلى شمال غربي أوروبا زادت بنسبة 35 بالمائة لسفينة حاويات كبيرة، وبنسبة تصل إلى 110 بالمائة لناقلة نفط من فئة «أفراماكس» (أي تلك التي تبلغ طاقتها الاستيعابية بين 80 و120 ألف طنّ).

وثمّة مخاطر أخرى أيضًا، حيث حذّرت أمونيك من أن تحويل مسار العديد من السفن إلى رأس الرجاء الصالح «قد يؤدي على الأرجح إلى زيادة عمليات القرصنة في المحيط الهندي» منبّهةً إلى أن «الخطر يمتدّ إلى أسفل البحر الأحمر باتجاه السواحل الصومالية».

وفي غضون ذلك، قال محللون من «موديز» لخدمات المستثمرين، يوم الخميس، إن الهجمات على سفن تجارية في البحر الأحمر تؤدي إلى تأخر البضائع ورفع تكاليف الشحن، إلا أن ضعف الطلب ووفرة السفن يخففان من تأثيرها على التضخم.

وائل مهدي

فكرة للمستقبل من عهود التأسيس

في يوم التأسيس، نحاول دائماً الرجوع للزمن الذي بدأت فيه الدولة السعودية لنفهم من أين جاءت وكيف تطورت.

قد تختلف الحقب الزمنية لحكام آل سعود ويختلف معها طريقة إدارة الدولة، ولكن ما يبقى ثابتاً على مر الزمان هو حاجة الدولة لموارد اقتصادية.

ورغم ندرة المصادر التاريخية عن الدولة السعودية الأولى والثانية، وانحسارها في مؤلفات ابن بشر وما كتبه العديد من الرحالة الأوروبيين الذين زاروا جزيرة العرب في ذاك الوقت، فإنهم أعطوا تصوراً واضحاً عن الشكل العام للنظام الاقتصادي للدولتين الأولى والثانية.

أما الدولة السعودية الثالثة، فكانت نموذجاً مختلفاً عما سبقها، وما زلنا لليوم نعيش في ظل ما أسسه الملك عبد العزيز بن سعود والامتيازات النفطية التي منحها للشركات الدولية والتي على أساسها قامت «أرامكو» وأنعشت خزينة الدولة.

إذا أردنا تلخيص النظام الاقتصادي للدولة السعودية الأولى، فباختصار كان يقوم على مبدأ الزكاة والجباية، والذي أمّن مصدراً معقولاً للدولة مع اتساع رقعتها الجغرافية بشكل كبير.

ورغم هذه البساطة، فإن حكام الدرعية كانوا منظمين في جباية المال، وكان هناك بيت مال مركزي للدولة وفروع تابعة له، يعمل فيها العديد من العاملين عليها، في حين كان نشاط أهل الجزيرة لا يخرج عن الزراعة والرعي.

الدولة السعودية الثانية تطورت قليلاً. وبسبب الأمن الذي ساد مع حكام الرياض، انتعشت التجارة بشكل كبير مع انتشار محدود للحرف، ولكن الشكل العام لا يزال يعتمد على نظام الزكاة التي تُدفع للدولة. في عهد الدولة الثانية توسعت تجارة اللؤلؤ عالمياً، وأضافت مصدر دخل جديداً لأهل الساحل الشرقي لجزيرة العرب الذين كانوا يبيعونه في مومباي ويجد طريقه من هناك إلى أوروبا.

ولعل انتشار الأسواق في الدولة الثانية هو المظهر الملحوظ الذي يدل على تطور الحالة الاقتصادية.

وبالعودة للتاريخ، نجد أن الزراعة واستغلال الثروة الحيوانية والسمكية هي أساس اقتصاد جزيرة العرب لقرون، وهي إرث مهم يجب الحفاظ عليه. نعم اليوم نواجه تحديات كبيرة في التوسع الزراعي مع تناقص المياه الجوفية، ولكن هذه التحديات لا يجب أن تكون عائقاً، بل محفزاً.

جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية (كاوست) لديها خطط وأبحاث طموحة لإيجاد حلول علمية، بعضها تترجم إلى مشاريع واقعية مثل شركة «البحر الأحمر الزراعية» التي انبثقت من الجامعة وأصبحت تنتج الطماطم باستخدام مياه البحر. هذه الشركة قصة نجاح حقيقي؛ إذ جمعت تمويلات من جولات استثمارية عديدة، وقريباً ستوفر الغذاء العضوي للسياح والفنادق في المشاريع الجديدة على البحر الأحمر.

وفي الشمال، وفي نيوم، بدأت شركة «توبيان» أولى خطواتها لبناء نظام زراعي حديث ومتطور قائم على التقنية للتوسع في كل وسائل الزراعة الحديثة العمودية وغير العمودية.

وهناك جهود لتطوير زراعة الطحالب تقودها وزارة الزراعة، والتي قد تثمر مساهمات مليارية في الناتج المحلي الإجمالي لو تم تصديرها وتحويلها لمنتجات أخرى للتصدير، أو دخولها في منتجات صناعية أخرى.

أما الزراعة التقليدية والرعي واستغلال الثروة الحيوانية، فلا تزال ذات مساهمة واضحة، وهناك العديد من الشركات السعودية مثل «المراعي»، التي تصدر اللحوم والألبان لكثير من الدول المجاورة وتنافس بقوة في كل سوق تدخلها.

ولكن من الصعوبة تخيل مستقبل المملكة في هذين المجالين فقط، ولا يمكن أن تكون الزراعة والثروة الحيوانية سبيل تنويع الاقتصاد، ولكن تحول أبناء المملكة عنهما انقطاع لإرث مهم.

إن الزراعة المستدامة والعضوية أو تلك التقنيات التي تعتمد على الزراعة المنزلية، قد تكون حلولاً عملية ومهمة.

شخصياً تأثرت ببعض التجارب التي رأيتها في دول مثل سنغافورة، حيث كانت هناك حلول بسيطة توفر بعض المنتجات من الخضراوات في المنازل، وحاولت زراعة الكثير من المنتجات في المنزل في محمية صغيرة، وكانت النتيجة ليست بالسيئة لو أنني تمكنت من الاستمرار بها.

ومع نمو السكان الكبير في المملكة، لن نتمكن من الاكتفاء الذاتي وتحقيق الأمن الغذائي فقط بالاعتماد على مشاريع الدولة، بل يجب أن نفكر معها خارج الصندوق؛ إذ إن التقنيات الزراعية في تطور مستمر، خاصة مع دخول إنترنت الأشياء في الزراعة. والاستثمار في المشاريع الزراعية الصغيرة التي تبحث عن حلول مستدامة فرصة استثمارية جيدة.

«المركزي» الأوروبي يتوقع عودة «شبح التضخم» العام المقبل

فرانكفورت: «الشرق الأوسط»

أظهر مسح جديد للبنك المركزي الأوروبي، الجمعة، ارتفاع توقعات زيادة التضخم بين مستهلكي منطقة اليورو للعام المقبل واستقرارها لمدة ثلاث سنوات؛ مما يزيد من الأدلة على أن المرحلة الأخيرة من كبح نمو الأسعار قد تكون صعبة.

وانخفض التضخم على نحو سريع في العام الماضي ويسجل الآن أقل بقليل من ثلاثة في المائة، لكن «المركزي الأوروبي» قال إنه قد يستغرق أكثر من عام آخر لينخفض إلى هدفه عند اثنين في المائة؛ على الرغم من سلسلة قياسية من رفع أسعار الفائدة والنمو الاقتصادي الضعيف.

وقال «المركزي الأوروبي»، استناداً إلى مسح شمل 19 ألفاً من البالغين في 11 دولة عضو بمنطقة اليورو، إن متوسط التوقعات للتضخم في الاثني عشر شهراً المقبلة ارتفع إلى 3,3 في المائة في يناير (كانون الثاني) الماضي، مقارنة مع 3,2 في المائة في ديسمبر (كانون الأول) 2023، في حين ظلت التوقعات للأعوام الثلاثة المقبلة دون تغيير عند 2,5 في المائة.

تأتي توقعات «المركزي الأوروبي» المتشائمة رغم أن بيانات مكتب الإحصاء الأوروبي (يوروستات)، كشفت، الخميس، عن تراجع معدل التضخم في منطقة اليورو خلال يناير الماضي مثلما كان متوقعاً، ويرجع ذلك بصورة كبيرة إلى انخفاض أسعار الطاقة. وارتفع مؤشر أسعار المستهلكين بنسبة 2,8 في المائة على أساس سنوي في يناير، بعدما ارتفع بنسبة 2,9 في المائة خلال ديسمبر الماضي. وتراجع معدل التضخم الأساسي باستثناء أسعار الطاقة والطعام والكحوليات والتبغ إلى 3,3 في المائة في يناير الماضي، بعدما سجل 3,4 في المائة في ديسمبر الماضي. كما أبقى المكتب على توقعاته بالنسبة لمعدل التضخم العام المقبل عند 2,2 في المائة. كما لم تشفع بيانات تحسن النشاط التجاري في توقعات التضخم المقبلة؛ إذ أظهر مسح، الخميس، أن معدل تراجع النشاط التجاري في منطقة اليورو انحسر في فبراير (شباط) الحالي، حيث كسر قطاع الخدمات المهيمن سلسلة من الانكماش استمرت ستة أشهر؛ مما عوض تدهوراً في قطاع التصنيع.

وارتفع مؤشر بنك هامبورغ التجاري الأولي المجمع لمديري المشتريات، والذي تجمعه «ستاندرد آند بورز غلوبال»، إلى 48,9 نقطة هذا الشهر، من 47,9 نقطة في يناير الماضي، متجاوزاً التوقعات في استطلاع أجرته «رويترز» عند 48,5 نقطة، لكنه يمثل شهره التاسع دون مستوى 50 نقطة الفاصل بين النمو والانكماش.

وقال نورمان ليبكه، الاقتصادي في بنك هامبورغ التجاري: «هناك بصيص من الأمل في أن تتجه منطقة اليورو نحو التعافي. وهذا ملحوظ بشكل خاص في قطاع الخدمات».

وتحسنت المعنويات وزادت الشركات عدد الموظفين بأسرع وتيرة منذ يوليو (تموز) الماضي في إشارة إلى توقعات باستمرار الزخم. وارتفع مؤشر التوظيف إلى 51,2 نقطة من 50,1 نقطة. كما قفز مؤشر مديري المشتريات للخدمات إلى 50 نقطة من 48,4 نقطة في يناير، وهو ما يتجاوز بكثير توقعات الاستطلاع عند 48,8 نقطة.

لكن كانت هناك علامات على وجود ضغوط تضخمية مع ارتفاع مؤشرات أسعار مدخلات ومخرجات الخدمات، كما حدث في يناير. وارتفع مؤشر أسعار الإنتاج إلى أعلى مستوى له في تسعة أشهر عند 56,9 نقطة من 56,3 نقطة. وقد يثير هذا قلق صناع القرار في البنك المركزي الأوروبي الذين أبقوا أسعار الفائدة عند مستوى مرتفع قياسي بلغ أربعة في المائة الشهر الماضي، وأكدوا مجدداً التزامهم بمكافحة التضخم حتى مع مراهنة المستثمرين على انخفاض تكاليف الاقتراض هذا العام.

وزاد التراجع في قطاع الصناعات التحويلية هذا الشهر مع انخفاض مؤشر مديري المشتريات إلى 46,1 نقطة من 46,6 نقطة، وهو ما يخالف التوقعات في استطلاع أجرته رويترز بارتفاعه إلى 47 نقطه. ويسجل مؤشر مديري المشتريات للقطاع مستوى أقل من 50 نقطة منذ يوليو 2022. وانخفض مؤشر يقيس الإنتاج، ويغذي مؤشر مديري المشتريات المجمع، إلى 46,2 نقطة من 46,6 نقطة.

وأوضح ليبكه أن «قطاع التصنيع يمثل عائقاً أمام الاقتصاد الأوروبي. ويتجلى ذلك بوضوح في الانخفاض الحاد في الإنتاج وتراجع الطلبيات الجديدة».

مقرّ البنك المركزي الأوروبي في مدينة فرانكفورت الألمانية (د.ب.أ)

ليلة امتزجت فيها عراقة الفروسية وأصالة تراث الأجداد... والعالم يترقب البطل الكبير اليوم

«كأس السعودية»: النجومية لـ«بدر وتلال»... وأزياء «التأسيس» تخطف الأنظار

الرياض: هيثم الزاحم ولولوة العنقري وسلطان الصبحي

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، انطلقت أمس (الجمعة) النسخة الخامسة من بطولة «كأس السعودية» 2024 لسباقات الخيل، والتي تُعدّ أغلى حدث فروسية في العالم بجوائزها المالية التي تبلغ في مجموعها 37,6 مليون دولار.

وفي أمسية الجمعة التي امتزجت بعراقة رياضة الفروسية وأصالة الأزياء السعودية، في خضم لحظات تاريخية احتفى معها الجميع بذكرى «يوم التأسيس»، طار الجواد «بدر» لمالكه إسطبل «السفير» بجائزة الشوط السابع «كأس طويق» بمسافة 1800م، والبالغة نصف مليون دولار، كما توج الجواد «تلال الخالدية» لمالكه إسطبلات «الخالدية» بالشوط الثامن «كأس المنيفة»، والبالغة جائزتها أيضاً نصف مليون دولار.

كما فاز بالشوط الأول «شوط الميل للأفراس» بمسافة 1600 متر «استطاعة» لـ«أبناء الملك عبد الله بن عبد العزيز» بزمن 1:38:49. وحاز جائزة مالية قدرها 125 ألف دولار.

وعبر الأمير متعب بن عبد الله بن عبد العزيز عن سعادته بفوز الجواد «استطاعة» العائدة ملكيته لـ«أبناء الملك عبد الله بن عبد العزيز» بكأس «شوط الميل للأفراس»، وقال في تصريح خاص لـ«الشرق الأوسط»: «نحمد الله على الفوز بالمركز الأول في أول أشواط كأس السعودية للفروسية، هذه المناسبة العزيزة بالنسبة لنا، وإن شاء الله الفوز هذا يكون بداية وفاتحة خير لنا، وأن نستمر في تحقيق الانتصارات في المنافسات المقبلة».

الجدير بالذكر أن الجواد «استطاعة» يمتطي صهوته الفارس الكولومبي كاميلو أوسبينا البالغ من العمر 42 عاماً، والذي يعد الفارس الأكثر فوزاً في تاريخ سباقات المملكة، وهو أيضاً الفارس الأول لإسطبل «أبناء الملك عبد الله بن عبد العزيز».

وفي الشوط الثاني «تحدي الخيالة العالمي» لمسافة 1600م، توج الجواد «التوحيدي» لمالكه سلطان حمد المشرافي بزمن 1:38:01. كما حقق الجواد «معلا» لقب الشوط الثالث «تحدي الخيالة العالمي - الجولة الثانية» لمالكه خالد بن مشرف. وطار الجواد «عزم الرياض» لمالكه أحمد عبد الرحمن العبدالمنعم بالشوط الرابع «كأس السروات». والجواد «بيجين» لمالكه عبد الرحمن الراشد بالشوط الخامس «تحدي الخيالة الدولي - الجولة الثالثة». وتوج الجواد «كلفز أوف فيوري» لمالكه رفاعي صنت الغريبان بالشوط السادس «تحدي الخيالة الدولي - الجولة الرابعة».

وتتواصل المنافسة بين الخيالة العالميين، وستشهد الأمسية «كأس عبية» للخيل العربية الأصيلة برعاية هيئة تطوير بوابة الدرعية (فئة 1)، و«كأس الـ1351» للسرعة برعاية البنك الأهلي السعودي (فئة 2)، و«كأس نيوم» برعاية «هاودن» (فئة 2)، بجوائز قيمتها مليونا دولار لكل شوط، بالإضافة إلى شوط «كأس البحر الأحمر» برعاية «لونجين» (فئة 3)، وجائزته 2,5 مليون دولار.

وتختتم أشواط الأمسيتين بالشوط المرتقب «كأس السعودية» (فئة 1)، لخيل الـ4 سنوات فأكثر على المضمار الرملي لمسافة 1800م؛ إذ يتنافس على جوائزه 14 جواداً تمثل بالإضافة إلى المملكة كلاً من الولايات المتحدة الأميركية، واليابان، والإمارات.

وبينما تدفع الولايات المتحدة بخمسة جياد في هذا الشوط، تشارك المملكة واليابان بأربعة جياد لكلٍّ منهما؛ إذ تحاول طوكيو الحفاظ على اللقب الأغلى الذي تُوّجت به العام الماضي، ويمثل دولة الإمارات جواد واحد فقط.

ويشارك في نسخة البطولة هذا العام 244 جواداً تمثل 13 دولة، وتشتد المنافسة على لقب شوط «كأس السعودية» بوصول الجواد الأميركي «وايت أباريو» إلى الرياض بصفته بطل «بريدرز كب كلاسيك»؛ إذ يتنافس مجدداً مع أربعة جياد ممن تغلب عليهم في «سانتا أنيتا»، بما في ذلك الوصيف «ديرما سوتوجاكي»، الذي سبق له تحقيق المركز الثالث في النسخة الأخيرة من الديربي السعودي برعاية مجموعة «بوتيك».

وهناك أيضاً الجواد الياباني «ليمون بوب» الذي تأهل لـ«كأس السعودية» بفوز ساحق في كأس الأبطال (شامبيونس كب) في مضمار «شوكيو» متغلباً على «ميشو هاريو» (الخامس) و«كراون برايد» (الحادي عشر)، وهو الذي حل بالمركز الخامس خلف «بانثلاسا» هنا في الرياض قبل 12 شهراً.

وتدفع طوكيو أيضاً بالجواد «أوشبا تيسورو» الفائز بكأس دبي العالمية وصاحب المركز الخامس في «بريدرز كب كلاسيك» العام الماضي، في حين يمثل الإمارات الجواد «ايسوليت» الذي سبق له الفوز بلقب «جودلفين مايل» بإشراف المدرب دوق واتسون.

ويعد «سعودي كراون» الذي يركض بشعار المالك السعودي فيصل القحطاني، أحد أبرز المرشحين للفوز باللقب الأغلى؛ إذ دخل في مواجهة شرسة على الصدارة في «بريدرز كب كلاسيك» قبل أن يتراجع إلى المركز العاشر، لكن الجواد الذي يدرّبه براد كوكس عزّز تحضيراته منذ ذلك الحين استعداداً لـ«كأس السعودية» وحقق سباق «لويزيانا ستيكس» في مضمار «فير غراونس».

وينضم إلى قائمة المرشحين أيضاً الجواد «سكوت لاند يارد» للمالك الأمير سعود بن سلمان بن عبد العزيز، والجواد «باور إن نمبرز» المملوك لإسطبلات «أبناء الملك عبد الله بن عبد العزيز»، والذي فاز بكأس خادم الحرمين الشريفين.

يشارك في نسخة البطولة هذا العام 244 جواداً تمثل 13 دولة

أزياء يوم التأسيس خطفت الأنظار في أمسية «كأس السعودية» (تصوير: بشير صالح)

الجواد «بدر» طار بـ«كأس طويق» (الشرق الأوسط)

جانب من تتويج «تلال الخالدية» بـ«كأس المنيفة» (تصوير: بشير صالح)

الهلال والنصر تجنبا الخسارة في مرحلتين من البطولة القارية

سيطرة «سعودية» على ربع نهائي «الآسيوية»

الرياض: فارس الفزي

سيطر الثلاثي السعودي «النصر والاتحاد والهلال» على أضلاع المربع الذهبي لنصف نهائي منطقة الغرب في دوري أبطال آسيا، بعد بلوغ هذا الدور معاً؛ إذ تأهل النصر أولاً إلى دور الـ8، بعد تفوقه على مواطنه الفيحاء بالفوز عليه بنتيجة 1 - 0 ذهاباً و2 - 0 إياباً، ليصل رفاق البرتغالي كريستيانو رونالدو إلى الدور المقبل، ويضربون موعداً مع العين الإماراتي في مباراتين حاسمتين، من أجل التأهل إلى نهائي منطقة الغرب.

أما الاتحاد فحقق تأهلاً صعباً على حساب نافباخور الأوزبكي، بعد الفوز عليه في جدة بنتيجة 2 - 1 في الدقائق الأخيرة، وقبلها تعادل الفريقان في الذهاب من دون أهداف، ليواجه الاتحاد مواطنه الهلال في نصف نهائي منطقة الغرب، الذي تأهل بدوره بعد الفوز ذهاباً وإياباً على سباهان أصفهان الإيراني بالنتيجة نفسها 3 - 1.

وسيطرت الفرق السعودية على أبرز الأرقام في منافسات منطقة الغرب في دوري أبطال آسيا، فالهلال والنصر لم يتعرضا لأي خسارة حتى الآن في مرحلة المجموعات والأدوار الإقصائية، بينما تعرض الاتحاد لخسارة واحدة كانت في مرحلة المجموعات من البطولة، لذلك فإن فرصة وجود نهائي سعودي خالص في الغرب ستكون كبيرة، خصوصاً في حال نجاح النصر في عبور عقبة العين الإماراتي بالدور المقبل.

ولم يهيمن الثلاثي «النصر والاتحاد والهلال» على أجواء تصفيات الغرب في دوري أبطال آسيا فحسب، بل إنه كان موجوداً أيضاً في نصف نهائي كأس الملك بالسعودية هذا الموسم، فالنصر فاز على الشباب بنتيجة 5 - 2 في ربع نهائي الكأس ليتأهل إلى دور الـ4، وقبله فاز الهلال على التعاون بثلاثية نظيفة في الدور نفسه، بينما تأهل الاتحاد إلى نصف النهائي بالفوز على الفيصلي بنتيجة 4 – 0، ليوجد الثلاثي في المربع الذهبي رفقة فريق الخليج.

وأكد الحساب الرسمي لبطولة كأس خادم الحرمين الشريفين، عبر موقع «إكس»، أن قرعة الدور نصف النهائي ستقام يوم 6 مارس (آذار) 2024، لذلك فإن نصف نهائي كأس الملك قد يشهد «ديربي» جديداً بين النصر والهلال، أو «كلاسيكو» يجمع النصر بالاتحاد، أو الاتحاد بالهلال، مما يؤكد إقامة قمم جديدة خلال المباريات المقبلة، بخلاف نصف نهائي دوري أبطال آسيا لمنطقة الغرب.

وأصبحت بطولة كأس السوبر السعودي تقام بنظام مشاركة 4 فرق منذ نسخة موسم 2022 – 2023، التي شارك فيها بطل ووصيف كأس الملك وبطل ووصيف دوري المحترفين، على ملعب الملك فهد الدولي بالرياض، وفاز بها نادي الاتحاد بعد تغلبه على الفيحاء بهدفين مقابل لا شيء سجلهما اللاعب المغربي عبد الرزاق حمد الله ويعد أول نادٍ حصل على البطولة بنظامها الجديد.

أما في النسخة المقبلة من البطولة التي تقام خلال عام 2024، فإنها ستشهد مشاركة 4 فرق وهي: الاتحاد بطل دوري المحترفين بالموسم الماضي، والنصر وصيف بطل دوري المحترفين، والهلال بطل كأس الملك، والوحدة وصيف بطل كأس الملك، لذلك فإن الثلاثي «الاتحاد والنصر والهلال» يسيطر بشكل واضح على الأدوار النهائية في 3 بطولات؛ وهي: منطقة الغرب في دوري أبطال آسيا، وكأس الملك، وكأس السوبر السعودي، ما يعني تضاعف وتيرة المنافسة وارتفاع عدد المواجهات الكبيرة والحاسمة خلال الفترة المتبقية من منافسات موسم 2023 - 2024، على مستوى المسابقات المحلية والقارية.

وحقق الاتحاد لقب دوري المحترفين السعودي في نسخته الماضية بموسم 2022 - 2023، بينما توج فريق الهلال بلقب كأس الملك خلال عام 2023، أما فريق النصر فحصل على بطولة كأس الملك سلمان للأندية العربية الأبطال، التي أقيمت في صيف 2023.

حمد الله سجل هدف التعادل في نافباخور الأوزبكي (تصوير: علي خمج)

الحزم لمواصلة الهروب من شبح الهبوط على حساب الخليج

الدوري السعودي: الأهلي الباحث عن التعويض ضيفاً على صائد الكبار

الرياض: فهد العيسى

يسعى فريق الأهلي لاستعادة نغمة الانتصارات، وذلك حينما يحل ضيفاً على الطائي في الجولة الـ21 من الدوري السعودي للمحترفين والتي أطلق عليها «جولة يوم التأسيس» بمناسبة ذكرى تأسيس المملكة التي تصادف يوم 22 فبراير (شباط) من كل عام.

ويدخل الأهلي المباراة بعد خسارته غير المتوقعة أمام الأخدود بنتيجة 3 - 2، والتي جمدت رصيد الفريق عند 40 نقطة ووسعت الفارق النقطي مع الوصيف إلى 9 نقاط، لكن الأهلي ما زال حاضراً في المركز الثالث وبفارق 5 نقاط عن أقرب منافسيه التعاون قبل بدء منافسات الجولة.

وتعرض الأهلي لضربة مفاجئة بإصابة الإسباني فيغا لاعب خط الوسط الذي سيكون غيابه مؤثراً لما يمثله من ثقل فني كبير في خط وسط الفريق.

ويعمل الألماني ماتياس يايسله مدرب الأهلي على إعادة فريقه لنغمة الانتصارات قبل احتدام المباريات واشتداد المنافسة، خصوصاً أن الفريق تنتظره سلسلة من المباريات القوية بدءاً من الفتح ثم التعاون والنصر.

وقد تبدو المنافسة على لقب الدوري السعودي صعبة بالنسبة للأهلي في ظل ابتعاد الفريق بنسبة كبيرة عن المتصدر، إذ يملك الهلال 56 نقطة؛ ما يعني ابتعاد الأهلي عن الصدارة بـ16 نقطة، لكن الفريق الأخضر سيعمل على الحلول بمركز متقدم يؤهله للمشاركة الآسيوية في الموسم المقبل.

واستعاد البرازيلي روبرتو فيرمينو لاعب فريق الأهلي حاسته التهديفية بعد غياب طويل، إذ سجل هدف فريقه الثاني في المباراة عن طريق ركلة جزاء قد تساعد اللاعب على العودة ليصبح عنصراً مؤثراً في الفريق.

وستمثل مشاركة الإيفواري كيسيه مصدر قوة للفريق كونه يملك مزيداً من الحلول الفردية، والقدرة على التسجيل والمشاركة الفاعلة في المباريات، وتغيب كيسيه عن المباراة الأخيرة بسبب مشاركته في بطولة كأس أفريقيا والتي توج منتخب بلاده بلقبها.

وعلى صعيد فريق الطائي، فهو ما زال يعاني في الجانب الفني نظير تراجعه الكبير على مستوى الأداء والنتائج، إذ يحضر في المركز السادس عشر برصيد 18 نقطة وهو أحد المراكز الثلاثة المهددة بخطر الهبوط المباشر.

ونجح الطائي في اقتناص نقطة ثمينة خارج أرضه خلال الجولة الماضية بعدما تعادل في الوقت بدل الضائع أمام الوحدة، وأبقى على جزء من حظوظه في المنافسة على الهروب من شبح الهبوط الذي سيبدأ النظر إليه بجدية مع بداية العد التنازلي لمنافسات الدوري السعودي للمحترفين.

يُذكر أن مواجهة الذهاب التي جمعت بينهما في ملعب مدينة الأمير عبد الله الفيصل أغسطس (آب) الماضي انتهت بفوز الأهلي بثنائية نظيفة في مباراة شهدت طرد ألفا سيميدو لاعب فريق الطائي بالبطاقة الحمراء.

وفي مدينة الرس، يستضيف صاحب الأرض الحزم نظيره الخليج في مواجهة ستكون بمثابة مواصلة الهروب من شبح الهبوط للأول، خصوصاً أن الحزم يعد أقل الفرق حظوظاً كونه يحضر في المركز الأخير برصيد 13 نقطة.

ويدخل الحزم اللقاء بعد سلسلة من الإخفاقات، إذ لم ينجح مدربه الأورغوياني دانيل كارينيو في الاستمرار بذات الأداء الذي ظهر عليه في بداية قدومه ومهمته مع الفريق.

ويحاول الحزم الخروج بنتيجة إيجابية أمام الخليج، خصوصاً أن المواجهة تقام على أرضه، لأن الفريق تنتظره مواجهة صعبة أمام النصر في الجولة التي تليها بالعاصمة الرياض، قبل أن يتجه إلى مدينة حائل لملاقاة الطائي في مواجهة ستكون تنافسية بين الفريقين للهروب من شبح الهبوط.

أما فريق الخليج الذي توقفت رحلته المثالية في آخر مباراتين بعدما خسر أمام الأهلي قبل فترة التوقف ثم الاتفاق في الجولة الماضية، فيسعى لاستعادة نغمة انتصاراته وإنعاش رصيده النقطي للتقدم في لائحة الترتيب، لأن الفريق يحتل المركز الثاني عشر برصيد 22 نقطة.

البرازيلي فيرمينو خلال تدريبات الأهلي (النادي الأهلي)

يونايتد يستهل حقبة راتكليف باستضافة فولهام في الدوري الإنجليزي

اختبار صعب لسيتي في بورنموث... وآرسنال يصطدم بنيوكاسل

مانشستر سيتي يعوّل على هدافه إرلينغ هالاند في حصد اللقب الرابع على التوالي (أ.ب)

لندن: «الشرق الأوسط»

يسعى كل من مانشستر سيتي وآرسنال إلى البقاء على مقربة من ليفربول المتصدر عندما يحلّ الأوّل ضيفاً على بورنموث بالساحل الجنوبي، في حين يستضيف الثاني نيوكاسل السبت، وذلك في المرحلة 26 من بطولة إنجلترا لكرة القدم. وكان ليفربول الذي يخوض نهائي كأس رابطة الأندية الإنجليزية المحترفة ضد تشيلسي الأحد، افتتح هذه المرحلة الأربعاء، وحقق الفوز على لوتون تاون 4 - 1 بعد أن تخلف 0 - 1 في نهاية الشوط الأول، وذلك على الرغم من الغيابات الكثيرة التي طالت صفوفه، وأبرزها لنجمه المصري محمد صلاح والمهاجم الأوروغوياني داروين نونيز والبرتغالي ديوغو جوتا.

في المباراة الأولى، يحلّ مانشستر سيتي الثاني بفارق 4 نقاط عن ليفربول (60 مقابل 56)، والساعي إلى إحراز لقبه الرابع على التوالي في الدوري الإنجليزي الممتاز في إنجاز غير مسبوق، ضيفاً على بورنموث. وتوقفت سلسلة انتصارات سيتي عند 11 مباراة متتالية في جميع المسابقات بتعادله مع تشيلسي يوم السبت الماضي، مما بدل الاحتمالات بشكل طفيف بشأن السباق على اللقب.

ويعوّل سيتي على هدافه النرويجي إيرلينغ هالاند العائد من إصابة أبعدته بضعة أسابيع والذي عاود زيارة الشباك بثنائية الفوز على إيفرتون في المرحلة 24، وتسجيله هدف فريقه الوحيد في مرمى برنتفورد في مباراة مؤجلة من المرحلة 18 الثلاثاء الماضي. ومن المتوقع أن يتغلب فريق المدرب غوارديولا على بورنموث الذي فاز عليه 4 - 1 في مثل هذا الوقت العام الماضي، أثناء مطاردته آرسنال وإسقاطه من القمة.

هالاند السلاح الفتّاك

ورفع هالاند رصيده إلى 22 هدفاً في مختلف المسابقات هذا الموسم، منها 17 في 20 مباراة بـ«البريميرليغ»، ليتربع على صدارة ترتيب الهدافين بفارق هدفين عن صلاح. ومن أجل تحقيق إنجاز اللقب الرابع وربما تكرار ثلاثية الموسم الماضي (الدوري والكأس المحليان ودوري الأبطال)، يحتاج المدرب الإسباني جوسيب غوارديولا إلى هالاند في أفضل حالاته. ورأى جناح سيتي الشاب النرويجي أوسكار بوب أنه لا قلق على مواطنه؛ «لا توجد مخاوف حقيقية. عندما تتمتع بالجودة التي يتمتع بها، فإن الأمر يتعلق فقط بالوصول إلى المواقع الصحيحة».

من أجل تحقيق إنجاز اللقب الرابع وربما تكرار الثلاثية يحتاج غوارديولا إلى هالاند في أفضل حالاته

وفي المباراة الثانية على استاد الإمارات بشمال لندن، دعا لاعب وسط آرسنال ديكلان رايس، زملاءه، إلى تناسي الإحباط الذي أصابهم جراء الخسارة أمام بورتو البرتغالي 0 - 1 في ذهاب دور الـ16 من دوري أبطال أوروبا الأربعاء، وتركيز جهودهم على مواصلة الكفاح على جبهة الدوري، حيث يحتلون المركز الثالث مع 55 نقطة، وذلك لدى مواجهة نيوكاسل. ومُني «المدفعجية» بالخسارة أمام بورتو بهدف في الوقت بدل الضائع، بواسطة البرازيلي غالينو، ويتعيّن عليه تدارك الأمر في مباراة الإياب على أرضه الشهر المقبل.

وتدرك كتيبة المدرب الإسباني ميكل أرتيتا، أنها تستطيع تقليص الفارق إلى نقطتين عن ليفربول في حال الفوز على نيوكاسل، لكن الهزيمة ستكون بمثابة ضربة قوية لمحاولتهم الحصول على اللقب الأول منذ عام 2004، عندما أنهوا الموسم بأكمله من دون أي خسارة. وقال رايس الذي فاز فريقه بمبارياته الخمس الماضية في الدوري: «خسرنا بعض المباريات هذا العام وتعادلنا في أخرى، وقد رأيت الإحباط في غرفة تغيير الملابس بعد ذلك، وكان الأمر سيئاً حقاً». وتابع: «خسرنا للتو (أمام بورتو)، ولكن هناك إيجابية حقيقية حول المجموعة في الوقت الحالي. لقد كانت بدايتنا جيدة هذا العام، وأعتقد أننا نأخذ الإيجابيات من هذه المباراة، ولكننا نرى أيضاً أين يمكننا التحسن».

وفي آخر مرة التقى الفريقان، كان أرتيتا غاضباً من الحكام بعد الهزيمة 1 - صفر في نوفمبر (تشرين الثاني). وكانت هذه أول هزيمة لآرسنال في الدوري هذا الموسم، لكن بصرف النظر عن التراجع في فترة عيد الميلاد، يبدو الفريق أفضل جاهزية لخوض المشوار بالكامل هذه المرة بعد تعثره في مواجهة صحوة مانشستر سيتي قبل عام.

بداية حقبة راتكليف

بعد أن أكمل جيم راتكليف أخيراً شراء حصة 25 في المائة بمانشستر يونايتد هذا الأسبوع، أعلن الملياردير البريطاني بجرأة عن رغبته في وضع حد لسيطرة ليفربول ومانشستر سيتي، بعد أن أمضى فريقه العقد الماضي في ظل منافسيهما اللدودين. لكن راتكليف (71 عاماً) أقر بأن الأمر سيستغرق بعض الوقت لوضع يونايتد في موقعه لتحقيق اللقب الأول منذ 2013. وقال راتكليف: «لدينا الكثير لنتعلمه من جارنا الصاخب (مانشستر سيتي) وجارنا الآخر (ليفربول). إنهم أعداء في نهاية المطاف ولا يوجد شيء أود فعله أفضل من ضربهما - أو أحدهما».

في الوقت الحالي، لدى فريق المدرب الهولندي إريك تن هاغ هدف أكثر تواضعاً؛ وهو محاولة إنقاذ الموسم المضطرب من خلال التأهل لدوري أبطال أوروبا الموسم المقبل، عبر إنهاء الموسم بين الأربعة الأوائل.

ويتخلف يونايتد السادس حالياً بفارق 5 نقاط عن أستون فيلا صاحب المركز الرابع (49 مقابل 44)، ولا يملك هامشاً كبيراً للخطأ عندما يزور فولهام «أولد ترافورد» السبت، بالتزامن مع بدء عصر راتكليف رسمياً. ويسعى «الشياطين الحمر» لتحقيق فوزهم الخامس على التوالي في الدوري، بعد إسقاط ولفرهامبتون 4 - 3، ووستهام 3 - 0، وأستون فيلا ولوتون تاون بالنتيجة ذاتها 2 - 1، والسادس على التوالي في مختلف المسابقات.

ولن يلعب توتنهام، صاحب المركز الخامس برصيد 47 نقطة، في هذه الجولة نظراً لتأجيل مباراته أمام تشيلسي. ويتمنى النمساوي أوليفر غلاسنر المدرب الجديد لكريستال بالاس، أن يبدأ أول لقاء على أرضه مع الفريق بالفوز في مباراة مهمة أمام بيرنلي صاحب المركز قبل الأخير.

أرتيتا المحبط والهزيمة أمام بورتو (أ.ب)

الدوري الإيطالي: إنتر ميلان لمواصلة تحليقه منفرداً في القمة

إنتر ميلان يواجه ليتشي منتشياً بعبور أتلتيكو مدريد في دوري أبطال أوروبا (أ.ف.ب)

روما: «الشرق الأوسط»

يسعى إنتر ميلان إلى تحقيق فوز جديد في سعيه للتتويج بلقب الدوري الإيطالي لكرة القدم للمرة الـ20 في تاريخه، وذلك حينما يحل ضيفاً على ليتشي، (الأحد)، ضمن منافسات الجولة 26 من المسابقة. ومر إنتر ميلان بأسبوع مميز بدأه بفوز كبير على ضيفه ساليرنيتانا برباعية نظيفة في بطولة الدوري، قبل أن يفوز على أتلتيكو مدريد الإسباني 1 - صفر في ذهاب دور الـ16 من بطولة دوري أبطال أوروبا.

ويسعى إنتر ميلان ومدربه سيموني إينزاغي لاستثمار تلك الروح العالية من أجل تحقيق فوز آخر يعزز تصدر الفريق للمسابقة، حيث يحتل المركز الأول برصيد 63 نقطة، بفارق تسع نقاط عن ملاحقه يوفنتوس صاحب المركز الثاني. وفي سعيه لتحقيق اللقب رقم 20، لا يرغب إنتر ميلان في حدوث أي مفاجآت أمام مضيفه الذي يحتل المركز الثالث عشر برصيد 24 نقطة، والذي يسعى لضمان أحد المراكز في منطقة وسط الترتيب دون الدخول في حسابات الاقتراب من مراكز الهبوط.

من جانبه، يخشى يوفنتوس فقدان الأمل في المنافسة على اللقب، وذلك حينما يلعب مع ضيفه فروسينوني ضمن مباريات (الأحد) أيضاً. ويحتل يوفنتوس المركز الثاني برصيد 54 نقطة، ويسعى لتدارك تعادله في الجولة الماضية مع هيلاس فيرونا 2 - 2، وخسارته في الجولة التي سبقتها أمام أودينيزي صفر - 1، حيث تسبب ذلك في تضاؤل حظوظ الفريق في المنافسة على اللقب في ظل مواصلة إنتر ميلان تحقيق الانتصارات.

على الجانب الآخر، يحتل فروسينوني المركز الخامس عشر برصيد 23 نقطة، وتمثل المباراة بالنسبة له، رغم صعوبتها، فرصة من أجل تحقيق نتيجة إيجابية واستغلال تذبذب أداء يوفنتوس في الجولات الماضية، وذلك من شأنه أن يمنح الفريق فرصة الابتعاد عن مراكز الهبوط للدرجة الثانية.

وفي مواجهة بين فريقين من الأربعة الأوائل في الترتيب، يستضيف ميلان فريق أتالانتا، ضمن منافسات الجولة ذاتها، حيث تقام المباراة (الأحد)... ويحتل ميلان المركز الثالث برصيد 52 نقطة، بينما يحتل أتالانتا المركز الرابع برصيد 45 نقطة. ورغم أن الفوز لن يمنح أتالانتا المركز الثالث، فإن الحفاظ على المركز الرابع وتجنب الخسارة على الأقل، سيكون هدف الفريق الذي يسعى للتأهل لمنافسات دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل.

من جانبه، يسعى ميلان لتعويض خسارته في الجولة الماضية أمام مضيفه مونزا 2 - 4، التي تسببت في انتقادات عديدة للفريق الذي تغلب على رين الفرنسي 3 - صفر في ذهاب مرحلة خروج المهزوم ببطولة الدوري الأوروبي. وستكون تلك المواجهة محط اهتمام فريق بولونيا، صاحب المركز الخامس. وفي باقي مباريات الجولة، يلعب ساسولو مع ضيفه إمبولي (السبت)، ويحل مونزا ضيفاً على ساليرنيتانا، ويستضيف جنوا فريق أودينيزي في اليوم نفسه، بينما يلعب نابولي مع مضيفه كالياري (الأحد)، ويستضيف روما فريق تورينو، ويواجه فيورنتينا ضيفه لاتسيو، في اليوم التالي.

بطولة إسبانيا: ريال مدريد لاستعادة التوازن... وبرشلونة للضغط على جيرونا

مدريد: «الشرق الأوسط»

يسعى ريال مدريد المثقل بالغيابات والإصابات إلى استعادة توازنه عندما يستضيف إشبيلية (الأحد) في المرحلة السادسة والعشرين من بطولة إسبانيا لكرة القدم، فيما يأمل غريمه التقليدي برشلونة حامل اللقب في الضغط على جاره جيرونا، مفاجأة الموسم، خلال استضافته خيتافي (السبت).

وتعثر ريال مدريد للمرة الثانية في مبارياته الثلاث الأخيرة عندما سقط في فخ التعادل أمام جاره رايو فايكانو 1-1 الأحد، لكنه خرج مستفيدا من المرحلة وكسب نقطة في صراعه مع مطارده المباشر جيرونا بخسارة الأخير أمام أتلتيك بلباو 2-3 الاثنين. ويتربع النادي الملكي على الصدارة برصيد 62 نقطة بفارق ست نقاط أمام جيرونا الذي يستضيف رايو فايكانو الاثنين في ختام المرحلة، وثماني نقاط أمام برشلونة الذي لا يزال يتمسك بحظوظه في الدفاع عن اللقب بعدما قلص الفارق من 10 إلى 8 عن غريمه.

عودة راموس إلى الـ«برنابيو»

ويعاني النادي الملكي من غيابات كثيرة بسبب الإصابة في الآونة الأخيرة أبرزها في خط الدفاع وتحديدا القطبين النمساوي دافيد ألابا والألماني أنتونيو روديغر، إضافة إلى لاعب وسطه ومدافعه الدولي الإنجليزي جود بيلينغهام. وزادت محن مدربه الإيطالي كارلو أنشيلوتي في مباراته الأخيرة بطرد مدافعه داني كارفاخال ونيل لاعب وسطه الفرنسي إدواردو كامافينغا البطاقة الصفراء الخامسة، وبالتالي سيغيبان عن القمة أمام النادي الأندلسي. ويمني أنشيلوتي النفس بتعافي روديغر على الخصوص كونه يعاني من نقص في مركز قلب الدفاع، وعاد الدولي الألماني إلى التدريبات الجماعية في اليومين الأخيرين، وبالتالي تتوقف مشاركته على جاهزيته البدنية.

وعلى الرغم من الغيابات الكثيرة في خط الدفاع التي كان أولها البرازيلي إيدر ميليتاو المصاب بالرباط الصليبي منذ سبتمبر (أيلول) الماضي وحارس المرمى العملاق البلجيكي ثيبو كورتوا، فإن النادي الملكي يملك أقوى خط دفاع في الليغا، حيث دخل مرماه 16 هدفا فقط بينها ثلاثة أهداف فقط في آخر 6 مباريات بالمسابقات كافة. كما عاد بيلينغهام إلى التدريبات بعد تعافيه من إصابة في الكاحل الأيسر لكن أنشيلوتي لا يرغب في المجازفة بإشراكه وتكمن خطته حسب صحيفة «ماركا» في اللعب ضد فالنسيا في الثاني من مارس (آذار) المقبل، قبل 4 أيام من مواجهة لايبزيغ الألماني في إياب دور الستة عشر بدوري أبطال أوروبا.

ويعول ريال مدريد الذي لم يخسر سوى مرة واحدة في الدوري حتى الآن هذا الموسم، على قوته الهجومية الضاربة (ثاني أفضل خط هجوم في الدوري برصيد 53 هدفا بفارق هدف عن جيرونا) بقيادة البرازيليين فينيسيوس جونيور ورودريغو وإبراهيم دياس وخوسيلو، لكنه سيصطدم بقائده السابق سيرخيو راموس الذي سيعود إلى ملعب سانتياغو برنابيو للمرة الأولى منذ مغادرته النادي في عام 2021 للانضمام إلى باريس سان جيرمان الفرنسي.

وفاز المدافع المخضرم بخمسة ألقاب في «الليغا» وأربعة في دوري أبطال أوروبا خلال فترة 16 عاماً مع ريال مدريد، وسجل 101 هدف في 671 مباراة. وجدد راموس الذي عاد إلى نادي طفولته إشبيلية، تصريحه الذي أدلى به عقب مواجهة الفريقين ذهابا في 21 أكتوبر (تشرين الأول) الماضي بأنه لن يحتفل إذا سجل. وقال لموقع «الليغا» على الإنترنت: «لن أحتفل، لكن إذا سجلت هدفاً وكان ذلك كافياً بالنسبة لنا للفوز، فسأكون سعيداً، فهذه النقاط الثلاث ستكون جيدة جداً بالنسبة لنا».

واستعاد إشبيلية بقيادة مدربه الجديد كيكي سانشيس فلوريس، توازنه نسبيا في مبارياته الأربع الأخيرة، حيث لم يتلق أي خسارة (فوزان وتعادلان)، وبالتالي لن يكون خصما سهلا أمام أصحاب الأرض كما كان الأمر ذهابا عندما أرغمه على التعادل 1-1 وكان سباقا إلى التسجيل.

ويطمح ريال مدريد أيضا إلى استغلال عاملي الأرض والجمهور لكسب النقاط الثلاث والابتعاد تسع نقاط في الصدارة من أجل الضغط على جيرونا الذي كسب نقطة واحدة في مبارياته الثلاث الأخيرة. ويجد جيرونا نفسه تحت ضغط كبير من ريال مدريد وبرشلونة الذي يلعب قبله الأحد وبالتالي يملك فرصة انتزاع المركز الثاني منه. ويبدو جيرونا في حاجة ماسة إلى النقاط الثلاث أمام رايو فايكانو من أجل العودة إلى سكة الانتصارات، وهو مرشح بقوة لذلك كونه يواجه فريقا حصل على نقطتين فقط في مبارياته الست الأخيرة.

برشلونة يستعد لمواجهة صعبة مع خيتافي ومواصلة مطاردة جيرونا (إ.ب.أ)

ليفاندوفسكي لمواصلة شهيته التهديفية

في المقابل، يعول برشلونة على الشهية التهديفية المفتوحة لمهاجمه الدولي البولندي روبرت ليفاندوفسكي في الآونة الأخيرة لتخطي عقبة ضيفه خيتافي. وعانى ليفاندوفسكي قبل فترة التوقف الشتوية بتسجيله ثلاثة أهداف فقط في 14 مباراة، لكنه سجل تسعة أهداف في 13 مباراة في جميع المسابقات بعد ذلك، بينها خمسة في آخر أربع مباريات، مساهما في بقاء النادي الكاتالوني على مسافة قريبة من القمة.

وقال مدرب برشلونة تشافي هرنانديز بعد ثنائية ليفاندوفسكي في مرمى سلتا فيغو نهاية الأسبوع الماضي: «أنا سعيد بأهداف روبرت وأيضاً بعمله الجاد». كما سجل اللاعب البالغ من العمر 35 عاماً هدف برشلونة في مرمى مضيفه نابولي الإيطالي (1-1) الأربعاء في ذهاب دور الستة عشر المسابقة القارية العريقة.

ويخوض أتلتيكو مدريد بقيادة مدربه دييغو سيميوني معركة شرسة على المركز الرابع الأخير المؤهل إلى دوري الأبطال الموسم المقبل، مع أتلتيك بلباو الخامس كون الفارق بينهما نقطتين. ويحل أتلتيكو ضيفا (السبت) على ألميريا صاحب المركز الأخير والوحيد الذي لا يزال يلهث وراء فوزه الأول هذا الموسم، فيما يلعب أتلتيك بلباو (الأحد) على أرض مضيفه ريال بيتيس. ويلتقي (السبت) أيضا غرناطة مع فالنسيا، وألافيس مع ريال مايوركا، و(الأحد) قادش مع سلتا فيغو، ولاس بالماس مع أوساسونا.

اللاعب تألق مع الفريق عندما كان مدججاً بالنجوم اللامعة وقاد ألمانيا للفوز بكأس العالم

إيطاليا تودع بريمه عملاق إنتر ميلان في عصره الذهبي

لندن: ريتشارد هول*

كان غوزيبي بيرغومي متأثراً للغاية وهو يتحدث عن صديقه وزميله السابق في صفوف إنتر ميلان الإيطالي، أندرياس بريمه. لم يكن بيرغومي يتحدث بثقته الكبيرة وهدوئه المعتاد، وأخفى وجهه خلف يديه وبكى بحرقة، ثم قال: «لا أستطيع إلا أن أقول إنه كان صديقاً حقيقياً وزميلاً في الفريق، كما كان شخصاً رائعاً داخل الملعب وخارجه. كانت تجمعنا صداقة استثنائية، وكنت قريباً جداً منه. سنفتقده كثيراً».

وكانت وفاة بريمه عن عمر يناهز 63 عاماً بمثابة صدمة كبيرة، وانهالت عبارات المديح والثناء عليه فور الإعلان عن وفاته. كان بريمه هو اللاعب الذي سجل الهدف الذي منح ألمانيا الغربية الفوز على الأرجنتين في نهائي كأس العالم عام 1990 بإيطاليا. وقد عرفه الجميع بهذا الهدف الذي جاء من ركلة جزاء، كما كان معروفاً بطبيعة الحال بأنه واحد من «الألمان الثلاثة» في صفوف إنتر ميلان في حقبة مر عليها وقت طويل، لكن الجميع لا يزال يتذكرها جيداً حتى الآن. لقد حقق بريمه نجاحاً كبيراً مع كايزرسلاوترن وبايرن ميونيخ، وفاز بلقب الدوري الألماني الممتاز مع كلا الناديين، لكن جمهور إنتر ميلان بالتحديد سيجد صعوبة بالغة في تحمل رحيله، نظراً لأنه كان يجسد العصر الذهبي لإنتر ميلان في إيطاليا عندما كان الفريق مدججاً بالنجوم اللامعة.

وبالنسبة لي، كان أندرياس بريمه ولوثار ماتيوس ويورغن كلينسمان هم من بدأوا كل شيء، فهؤلاء اللاعبون الألمان الثلاثة، إلى جانب اللاعبين الإيطاليين العظماء في فريق إنتر ميلان بقيادة جيوفاني تراباتوني- والتر زينغا، وبيرغومي، ونيكولا بيرتي، وريكاردو فيري، وغيرهم كثيرون - قد غيّروا حياتي إلى الأبد. لقد أحضر لي والدي قميص إنتر ميلان في عالم 1988، ومنذ ذلك الحين وأنا أعشق هذا الفريق.

في الحقيقة، كانت رؤية هذا الفريق وهو يلعب تجعلني أشعر وكأنني أشاهد كرة قدم من عالم آخر. كانت هذه هي بداية عشقي لإنتر ميلان، الذي لا يزال مستمراً حتى يومنا هذا. وقد ظل هذا الحلم حياً بفضل البرنامج الرائع على القناة الرابعة بعنوان «كرة القدم في إيطاليا»، فضلاً عن كثير من الرحلات إلى ميلانو. هذا الفريق هو السبب الذي يجعلني أتحدث اللغة الإيطالية (وإن لم يكن بشكل جيد للغاية). والآن، أستضيف «بودكاست إنتر» وأعمل مع قناة إنتر التلفزيونية، لكن بغض النظر عما يحدث – الثلاثية التاريخية، وألقاب الدوري، واللحظات المذهلة مع الألتراس أو المقابلات الشخصية مع اللاعبين – فلا يوجد أي شيء يمكن مقارنته بتلك السنوات الأولى.

من اليمين لليسار: يورغن كلينسمان وأندرياس بريمه وجيوفاني تراباتوني ولوثار ماتيوس (غيتي)

بريمه وفرحة تسجيله هدف الفوز على الأرجنتين والفوز بالمونديال (د.ب.أ)

لقد أجريت مقابلة مع بيرغومي في عام 2015 وسألته عن فريق إنتر ميلان في تلك الحقبة. كنا نقف في ملعب «سان سيرو» وهو خالٍ من الجماهير، وتحدث بيرغومي بحماس عن الاحترافية الشديدة والقوة الكبيرة للاعبين الألمان. وابتسم عندما تطرقنا للحديث عن أندرياس بريمه. وأخبرته أنه خلال زيارتي الأولى لملعب «سان سيرو»، نسيت كل شيء هناك لأنني كنت أريد فقط رؤية المكان الذي سجل منه بريمه هدفه في مرمى هولندا في مونديال إيطاليا 1990.

ابتسم بيرغومي وأوضح مدى أهمية تلك المباراة بالنسبة للاعبي إنتر ميلان، وكيف كانت تشبه مباريات الديربي في ميلانو، حيث كان بريمه وماتيوس وكلينسمان يلعبون أمام ماركو فان باستن وفرانك ريكارد ورود خوليت. لقد شكلت هذه الذكريات حياتي وحياة مشجعي كرة القدم في جميع أنحاء العالم.

لقد أُتيحت لي الفرصة لإجراء مقابلة شخصية مع بريمه في عام 2018، وعندما أنظر إلى الأمور الآن، فإنني أتمنى لو أنني قمت بعمل أفضل مما فعلته آنذاك، لأنه كان لدي الكثير من الأسئلة التي كنت أود طرحها عليه، لكن الوقت كان قصيراً جداً لدرجة أنه كان من المستحيل القيام بذلك. لكن كان هناك شيء واحد واضح تماماً، وهو أنه كان يحب تراباتوني وإيطاليا جداً.

وبالنسبة لمشجعي كرة القدم الصغار في السن الذين لا يتذكرون ما كان يقدمه بريمه، فهناك الكثير من الأشياء التي يمكن إخبارهم بها. لقد كان بريمه ظهيراً عصرياً يتقدم للعب في مركز الجناح ويقوم بواجباته الدفاعية والهجومية على النحو الأمثل، في عصر لم يكن يحدث فيه ذلك من قبل لاعبين آخرين. كما كان يجيد اللعب بكلتا قدميه، ولم يكن يعرف حقاً أي قدم لديه أفضل من الأخرى، لدرجة أنه سجل ركلات ترجيح بكلتا قدميه في نهائيات كأس العالم. وكان بارعاً في النواحي الهجومية، كما كان شرساً وذكياً للغاية في الدفاع.

ربما لا يحظى بريمه بالتقدير الذي يستحقه خارج ألمانيا وإيطاليا. عندما انتقل هو وماتيوس إلى إنتر ميلان في عام 1988، قادا الفريق للهيمنة على كرة القدم الإيطالية في وقت كان فيه نابولي يضم مارادونا وكاريكا، وكان سامبدوريا لديه جيانلوكا فيالي وروبرتو مانشيني، وكان فيورنتينا يتباهى بروبرتو باجيو، وكان ميلان لديه الهولنديون الثلاثة ماركو فان باستن وفرانك ريكارد ورود خوليت، وكان تورينو لديه مولر، وكان روما لديه غوزيبي جيانيني ورودي فولر.

وحصل إنتر ميلان على لقب الدوري الإيطالي الممتاز في موسم 1988 - 1989 بعدد قياسي من النقاط، في وقت كان فيه الفوز بالمباراة يُحتسب بنقطتين فقط، وليس 3 نقاط كما هو متبع حالياً.

كان إنتر ميلان فريقاً قوياً ويقدم كرة قدم مثيرة وممتعة، ويلعب باحترافية شديدة. في الحقيقة، يتطلب الأمر كتاباً كاملاً لسرد ما حدث في ذلك الموسم. وعلى الرغم من كل المهاجمين الرائعين الذين كانوا يلعبون في ذلك الوقت، فاز بريمه بجائزة أفضل لاعب في الدوري الإيطالي الممتاز في عام 1989.

لقد كان يصنع الأهداف بشكل لا يُصدق، ويقدم تمريرات مذهلة بكلتا قدميه لزملائه في الفريق، وأحرز أهدافاً جميلة، مثل هدفه الرائع من تسديدة قوية بقدمه اليمنى من مسافة 20 ياردة في مرمى بيزا، وهدفه من تسديدة بالقدم اليسرى في مرمى روما، وهدفه المذهل في مرمى ليتشي، فضلاً عن براعته في تسديد الكرات الثابتة.

وقد أدلى لاعبو إنتر ميلان من تلك الحقبة بتصريحات مؤثرة هذا الأسبوع بعد رحيل بريمه، وكانت رسالة الجميع في هذا الشأن واضحة تماماً، وهي أن بريمه لم يكن مجرد زميل في الفريق، بل كان صديقاً حقيقياً. لقد كان يعشق إنتر ميلان، وكان يتابعه من كثب حتى آخر يوم من حياته. إنه يحتل مكاناً في قلوب جميع عشاق «النيراتزوري»، لذا ربما يكون من الأفضل أن نختم هذه المقالة بالكلمة التي كتبها إنتر ميلان عن بريمه بعد رحيله، التي تقول: «رحيله يعني رحيل جزء منا، وداعاً آندي»!

كان أندرياس بريمه يعشق إنتر ميلان ويتابعه من كثب حتى آخر يوم من حياته

*خدمة «الغارديان»

هل توقيت إعلان بايرن عن رحيل توخيل في نهاية الموسم صائب؟

لندن - آندي براسيل*

لم تمرّ الخسارات الثلاث على التوالي مرور الكرام عند إدارة بايرن ميونيخ الذي بات فقدانه لقب الدوري الألماني أقرب من أي وقت مضى، فأعلن في بيان له رحيل المدرب توماس توخيل في نهاية الموسم. وقال المدير التنفيذي لبايرن يان - كريستيان دريزن: «في نقاش جيد ومفتوح، توصلنا إلى قرار متبادل بإنهاء تعاوننا في الصيف». ومن جهته، أشار توخيل في البيان: «حتى ذاك الحين، سأواصل أنا وجهازي الفني بالتأكيد بذل كل ما بوسعنا لضمان أقصى قدر من النجاح». وكشف دريزن أنّ بايرن سيبحث عن «مسار رياضي جديد» تحت قيادة مدرب جديد.

لم يكن من الممكن أن يكون هذا الأسبوع أسوأ من ذلك بالنسبة لبايرن ميونيخ، بعد تلقيه خسارة جديدة أمام بوخوم بـ3 أهداف مقابل هدفين. ووصف نجم خط وسط بايرن ميونيخ، ليون غوريتسكا، ما حدث بعد المباراة بأنه «فيلم رعب لا ينتهي». إن المأساة التي يعيشها بايرن ميونيخ في الوقت الحالي تجعل الجمهور يشعر كأن هذا الفريق سيواصل التراجع، وأنه لم يصل إلى القاع بعد! إن استهزاء جمهور بوخوم ببايرن ميونيخ من خلال تشغيل الموسيقى الشهيرة التي يحتفل بها جمهور العملاق البافاري عند تسجيل الأهداف عند كل هدف يسجله بوخوم (حدث هذا الأمر 3 مرات في نهاية المطاف)، جاء ليعكس ما حدث خلال أسبوع مخزٍ وكارثي لتوخيل ولاعبيه.

لقد كانت هذه هي المرة الثانية التي يخسر فيها بايرن ميونيخ أمام بوخوم، الذي يمتلك إمكانات بسيطة للغاية بالمقارنة بالإمكانات الهائلة التي يمتلكها العملاق البافاري، خلال 3 مواسم. لقد فاز بايرن ميونيخ على بوخوم مرتين خلال الفترة نفسها بنتيجة 7 أهداف مقابل لا شيء، أولاً خلال الموسم الماضي ثم في وقت سابق من هذا الموسم على ملعب أليانز أرينا، وهو الأمر الذي قد يجعل جمهور بايرن ميونيخ يشعر بمزيد من الضيق، لأن هذا الفريق يبدو متواضعاً، على الأقل من الناحية النظرية. غالباً ما يبذل توخيل قصارى جهده لتجنب هذا الواقع المؤلم الآن، وقد تعرض للسخرية على نطاق واسع بسبب مقابلته مع قناة «دازن» الألمانية بعد المباراة التي قال فيها إن هزيمة فريقه أمام بوخوم بـ3 أهداف مقابل هدفين «لم تكن مستحقة»، مشيراً إلى أن إحصائية الأهداف المتوقعة لبايرن ميونيخ في المباراة بلغت 3,4 هدف!

موكب بايرن ميونيخ الحزين بعد الهزيمة أمام بوخوم المتواضع

المأساة التي يعيشها بايرن حالياً تجعل الجمهور يشعر كأن الفريق سيواصل التراجع

ومع ذلك، فإن المدير الفني الألماني الذي صرح بأن «قانون مورفي (قانون يشير إلى سوء الحظ) ينطبق اليوم تماماً، لأن كل الأخطاء الممكنة حدثت بالفعل»، قد اضطر إلى الاعتراف بأن الاحتفاظ بلقب الدوري الألماني الممتاز «ليس واقعياً في الوقت الحالي»، بعد تأخر الفريق بفارق 8 نقاط كاملة عن المتصدر باير ليفركوزن.

وهذه هي المرة الأولى منذ ما يقرب من تسع سنوات التي يخسر فيها بايرن ميونيخ 3 مرات متتالية، وفي المرة الأخيرة التي حدث فيها ذلك، وبالتحديد في مايو (أيار) 2015، كان الفريق قد تعرض لخسارتين في الدوري الألماني الممتاز بعدما كان قد ضمن الحصول على اللقب منذ فترة طويلة. وفي الفترة بين هاتين الخسارتين في الدوري، خسر بايرن ميونيخ أمام برشلونة في دوري أبطال أوروبا في المباراة الشهيرة التي تلاعب فيها النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي بجيروم بواتينغ على ملعب «كامب نو». في الحقيقة، لم يكن من المنطقي أن يُسْخَرَ من بواتينغ، بعدما سقط أرضاً أمام أفضل لاعب كرة قدم في العالم، على العكس تماماً من لاعبي بايرن ميونيخ الحاليين الذين يقدمون مستويات هزيلة.

وبعد الهزيمة البائسة التي تعرض لها الفريق في دوري أبطال أوروبا أمام لاتسيو، شارك ليروي ساني بديلاً، بينما كان بايرن ميونيخ متأخراً بهدفين مقابل هدف وحيد أمام بوخوم، إلى جانب الوافد الجديد برايان زاراغوزا، بدلاً من جوشوا كيميتش وإيريك مكسيم تشوبو موتينغ، في محاولة لإضفاء بعض الحيوية على أداء الفريق. لكن، على حد تعبير ماريو كريشيل في صحيفة «كيكر» الألمانية، فإن مشاركتهما جاءت ضد مصلحة الفريق، نظراً لأنهما «لم يشاركا في الجانب الدفاعي من المباراة». وعلاوة على ذلك، كان فريق بايرن ميونيخ بالكامل يدافع بشكل سيئ للغاية.

وللمباراة الثانية على التوالي، تسبب دايو أوباميكانو في احتساب ركلة جزاء ضد فريقه، وحصل على بطاقة حمراء في نفس اللعبة - وفي كلتا الحالتين، أحرز الفريق المنافس هدف الفوز من ركلة الجزاء: أولاً عن طريق تشيرو إيموبيلي، ثم عن طريق كيفن شتوغر لاعب بوخوم. وازدادت الأمور سوءاً عندما دخل كيميتش - الذي جلس على مقاعد البدلاء وعلامات الغضب الشديد على وجهه بعد استبداله (رغم تقديمه أداءً سيئاً للغاية، وتسببه في الهدف الأول لبوخوم، الذي أحرزه تاكوما أسانو) - في مشادة مع زولت لوف، مساعد توخيل بعد نهاية المباراة.

وفي ظل الظروف الحالية، سيكون فريق بايرن ميونيخ الحالي ممتناً للغاية لو وصل إلى دوري الثمانية لبطولة دوري أبطال أوروبا التي سبق أن فاز بلقبها 6 مرات. دعونا نتفق على أن الفريق الحالي ليس بنفس قوة بايرن ميونيخ في عام 2015، كما أن توخيل ليس جوسيب غوارديولا، كما أن الفريق الحالي لا يعكس حتى الاسم الكبير للعملاق البافاري في عالم كرة القدم. ولو كان بايرن ميونيخ قوياً حقاً، وحقق هذه النتائج الهزيلة لأقال توخيل من منصبه منذ فترة طويلة وليس الانتظار حتى نهاية الموسم الحالي! إن بايرن غير قادر أو غير راغب في التحرك والبحث عن مدير فني جديد، حتى مع انهيار الفريق خلال الموسم الحالي، وهو الأمر الذي يعكس الضعف الحالي للنادي والحالة التي وصل إليها، في تناقض واضح للاستقرار الكبير الذي كان النادي يتمتع به خلال السنوات السابقة.

توخيل دفع ثمن نتائج بايرن الهزيلة (رويترز)

وحتى هاري كين يعكس المشكلات التي يعاني منها النادي في الوقت الحالي. صحيح أن كين حقق نجاحاً كبيراً من خلال تسجيله 25 هدفاً في الدوري الألماني الممتاز هذا الموسم، لكن يوجد شعور سائد بأنه لا يحظى بالدعم اللازم من لاعبي الفريق. من المؤكد أن كين لاعب مثير للإعجاب بشكل كبير داخل وخارج الملعب، لكن وجوده يعكس حالة عدم التوازن التي يعاني منها الفريق، فقائد المنتخب الإنجليزي يستحق أن يحصل على دعم أفضل، ويجب أن يحدث ذلك بطريقة أو بأخرى في الموسم المقبل.

سيبقى توخيل في منصبه حتى نهاية الموسم الحالي؛ لأنه لا يوجد بديل حقيقي له، ولأن النادي لن يتخذ خطوة حاسمة في الفترة المقبلة. هناك احتمال ضئيل لإنقاذ مسيرة الفريق هذا الموسم بطريقة أو بأخرى، لذا ربما يكون من الأفضل أن نأمل في حدوث تحسن ولو طفيفاً في المستوى الحالي (وهو أمر ممكن بالتأكيد) بدلاً من إقالة فورية لتوخيل من منصبه، بينما لا يزال الفريق ينافس – ولو نظرياً – على لقبي الدوري الألماني الممتاز ودوري أبطال أوروبا. لقد جرى الاعتماد على توخيل بشكل كبير فيما يتعلق بالاستراتيجية الخاصة بانتقالات اللاعبين خلال الصيف الماضي، في ظل وجود فراغ إداري في الأعلى، لذلك يجب إيجاد حل لهذه المشكلة أولاً حتى يتمكن بايرن ميونيخ من المضي قدماً.

وبعد الإعلان عن رحيل توخيل في نهاية الموسم الحالي، يبقى سؤال لا بد من طرحه: هل توقيت الإعلان عن مستقبل توخيل مع بايرن ميونيخ سيكون في صالح بايرن ميونيخ؟

*خدمة «الغارديان»

أكدت لـ«الشرق الأوسط» أنها كادت تعتزل الفن بعد وفاة والدتها

دنيا عبد العزيز: أتطلع للعودة إلى الإخراج

القاهرة: انتصار دردير

قالت الفنانة دنيا عبد العزيز إن شخصية «منال» التي تؤديها في «المداح 4» تشهد تحولات عديدة بالمسلسل الذي تصوره حالياً وسيعرض رمضان المقبل، مؤكدة أن المسلسل يذكرها بأجواء الأعمال الفنية في الماضي، حيث اتسمت كواليسه بالمحبة، وقالت في حوارها مع «الشرق الأوسط» إن فيلم «الجراج» الذي شاركت في بطولته أمام الفنانة نجلاء فتحي حسم قرارها باحتراف التمثيل والدراسة بمعهد السينما لصقل موهبتها.

وكشفت الفنانة المصرية عن تطلعها للعودة إلى الإخراج، لا سيما بعد إخراجها فيلماً عن المخرج الراحل عاطف طيب، بوصفه مشروع تخرجها بالمعهد.

وتواصل دنيا تصوير الجزء الرابع من مسلسل «المداح»، مؤكدة أن تطورات عديدة تلحق بالشخصية كما أن هناك أحداثاً جديدة تمر بها، معبرة عن استمتاعها في المسلسل بالعمل لأن كواليس تصويره «حلوة»، والفضل ترجعه للمخرج أحمد سمير فرج، وللفنان حمادة هلال بطل المسلسل، الذي تصفه بأنه إنسان وفنان رائع، ما جعل فريق العمل يتعامل بحب كما لو كان عائلة واحدة تلتقي كل عام في شهر رمضان.

وقدمت دنيا أعمالاً تلفزيونية ناجحة منذ بدايتها مع كبار الفنانين على غرار «ويأخذنا تيار الحياة» مع مديحة يسري ومنى زكي، و«المال والبنون» الجزء الثاني، و«فارس بلا جواد» مع محمد صبحي، و«بنات أفكاري» مع محمود مرسي، وتروي عن هذا العمل قائلة: كان عمري 17 سنة وكنت خائفة وقلقة من التمثيل أمام هذا الفنان الكبير، الذي كنت أراه «عتريس» في فيلم «شيء من الخوف»، لكنني وجدته خجولاً جداً في الواقع، وأذكر أنني دعوته لنشاهد ما صورناه على «المونيتور»، فرفض قائلاً إنه لا يحب مشاهدة نفسه، فقلت له: «معقول حضرتك بكل عبقريتك تخشى مشاهدة نفسك؟!».

كما قدمت عبد العزيز أعمالاً أخرى في السنوات الأخيرة، من بينها «ونوس» مع يحيى الفخراني، و«حواري بوخارست» مع أمير كرارة، و«الأسطورة» و«البرنس» مع محمد رمضان، و«ظل الرئيس» و«رحيم» مع ياسر جلال.

ووقفت دنيا أمام كاميرات السينما منذ طفولتها، حيث اختارتها الفنانة دلال عبد العزيز لتؤدي دور ابنتها في فيلم «صراع الزوجات»، مثلما تقول: «كانت الفنانة دلال عبد العزيز صديقة لوالدتي، وكنت طفلة أهوى الرقص والغناء وأقلد شيريهان في الفوازير، وبعدها شاركت في عدة أعمال».

لم تقرر دنيا أن يكون الفن مجالاً لها سوى بعد فيلم «الجراج» أمام الفنانة نجلاء فتحي وفاروق الفيشاوي، موضحة: «كان عمري 13 عاماً حين وقفت أمام الفنانة نجلاء فتحي لأؤدي دور ابنتها، وقد أشعرتني منذ اللحظة الأولى أنها أمي، فقد كانت تمشط لي شعري وتراجع مشاهدنا معاً حتى تزيل أي حرج عني، وتجلس معنا كأولادها طوال الوقت، وأطلقت علي لقب (جولييت السينما). كانت ودودة ومتواضعة وبسيطة، وكان هذا الفيلم نقطة تحول كبيرة وبداية قوية تحولت فيها من أدوار الطفولة للمراهقة».

كشفت دنيا خلال اللقاء أن دعوة الفنان محمد صبحي لتكريمها بمناسبة اليوبيل الذهبي لرحلته الفنية أعادتها لمصر (الشرق الأوسط)

وفي فيلم «الجراج» اعتقد كثيرون أن دنيا هي ابنة الفنانة نجلاء فتحي، وحينما حصلت على جائزة عن دوري كانت حافزاً كبيراً لاحتراف التمثيل، وقررت أن أدرس السينما بأكاديمية الفنون، وعملت بعدها في فيلم «المرأة والساطور» مع الفنانة نبيلة عبيد، ومسلسل «يوميات ونيس» مع محمد صبحي: «أعتقد أنني كنت محظوظة بتمثيلي منذ طفولتي مع نجوم كبار، وقد تعلمت منهم الكثير، وأدركت أن النجومية الحقيقية هي ألا تشعر بكونك نجماً، وأن الصدق والتواضع أكثر ما يميزهم، لهذا صرت أتعامل مثلهم وأبحث في كل عمل فني أشارك به عن أجواء زمان التي اتسمت (بدفء وحميمية)».

وعن فيلم «الطيب» الذي أخرجته بوصفه مشروع تخرجها من «معهد السينما»، قسم إخراج، وحصلت به على تقدير امتياز تقول: «كان فيلماً قصيراً عن المخرج الراحل عاطف الطيب، فقد كنت وما زلت مغرمة بأفلامه، وقد توفي قبل أن ألتقيه، لكنني رحت أبحث عنه في الفيلم من خلال والدته وزوجته والفنان نور الشريف وأبطال أفلامه، وكنت أشعر أنه واحد من الشعب وأبطاله حقيقيين من لحم ودم، وقد أخذني التمثيل من الإخراج لكنني أتطلع لخوض الإخراج مستقبلاً».

وشاركت عبد العزيز في عروض مسرحية منذ صغرها، ولعل أحدثها مسرحية «زقاق المدق» التي جسدت فيها شخصية «حميدة» التي سبق وأدتها الفنانة شادية في الفيلم السينمائي، وتقول عن ذلك: «قدمنا العرض بالقاهرة والإسكندرية ولم أخش المقارنة مع العمل السينمائي، لأن المسرحية قدمت في شكل موسيقي عبر رؤية مختلفة كتبها محمد الصواف وإخراج د. عادل عبده، وقد أتاحت لي تقديم الاستعراض والغناء والتمثيل الذي أحبه».

وعاشت عبد العزيز أزمة صعبة قبل ثلاث سنوات بوفاة والدتها، وهي أردنية سورية كانت تعمل طبيبة صيدلانية مثل والدها المصري، وكادت الصدمة تدفعها للاعتزال، لكن مكالمة الفنان محمد صبحي أعادتها لمصر، كنت قد سافرت لأسرة والدتي واتصل بي الفنان محمد صبحي يدعونني لتكريمي بمناسبة اليوبيل الذهبي لرحلته الفنية فعدت من جديد.

وتزوجت دنيا منذ عام ونصف العام بعد صداقة جمعتها بزوجها المهندس مصطفى كامل الذي تقول عنه: «كان من أعز أصدقائي ولم يخطر ببالنا أنه يمكن أن نحب أو نتزوج، كما كان أقرب شخص لقلب أمي ولم يتركها طوال فترة مرضها الأخير حتى ظن العاملون بالمستشفى أنه ابنها، وقد تزوجنا بعد عامين من وفاة والدتي، وقد فاجأني بطلب يدي من أسرة أمي خلال زيارتي لهم، حيث قال: (خشيت أن أخبرك بحبي حتى لا تهربي لأحزانك). وهوّن علي كثيراً من أحزاني على أمي».

مسرحية «زقاق المدق» أتاحت لي تقديم الاستعراض والغناء والتمثيل الذي أحبه

دنيا وحمادة هلال من كواليس تصوير مسلسل «المداح 4» (الشرق الأوسط)

قال إن ألبوم «رايق» يعبر عن تجارب شخصية

حمزة نمرة لـ«الشرق الأوسط»: خطوة التمثيل مؤجلة

القاهرة: محمود الرفاعي

نمرة يقدم أول تتر غنائي في مسيرته لمسلسل (سر إلهي) ودعا الجمهور لمشاهدته (حسابه على إنستغرام)

قال الفنان حمزة نمرة إن أغنيات ألبومه «رايق» تعبر عن تجارب شخصية مر بها هو أو أصدقاؤه، وبينما يستعد لتسجيل أول تتر غنائي في مسيرته لمسلسل «سر إلهي»، معبراً عن إعجابه بالعمل، استبعد خوض تجربة التمثيل في الفترة الحالية.

وأوضح نمرة في حديثه لـ«الشرق الأوسط» أنه «وافق على أداء تتر مسلسل (سر إلهي) الذي تقوم ببطولته الفنانة المصرية روجينا، ومن المقرر أن يعرض عبر قنوات الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية خلال شهر رمضان المقبل».

وكشف الفنان المصري عن تفاصيل مشاركته في هذا العمل قائلاً: «فكرة الوجود بعمل غنائي في السباق الدرامي الرمضاني تراودني منذ سنوات عديدة، وقد عُرضت علي من قبل عشرات الأعمال الغنائية، ولم أوافق عليها، وحين عُرض علي هذا العمل أحببت فكرته، وأدعو الجمهور لمشاهدته».

وعن إمكانية دخوله عالم التمثيل، قال: «لا أعتقد أنني قادر حالياً على التمثيل، لأنني أرى أن التمثيل قائم على الموهبة والعلم والدراسة، وأنا لست من الشخصيات التي تنجذب للعروض التي تقدم لها على الفور، لا بد من التأني ودراسة الأمر، لذلك فإن هذا القرار مؤجل في الوقت الراهن».

وأبدى نمرة سعادته البالغة للنجاح الكبير الذي حققه ألبومه «رايق» الذي طرح منذ عدة أسابيع عبر المنصات السمعية وقناته بموقع «يوتيوب» وقال: «الألبوم كان تحدياً كبيراً بالنسبة لي، لأنها المرة الأولى التي أطرح فيها ألبوماً خاصاً بي في فصل الصيف».

وأشار إلى أن هناك من يصفونه بـ«المطرب الشتوي»، موضحاً: «أغنياتي ونوعية الموسيقى التي أقدمها مرتبطة لدى الكثيرين بفصل الشتاء، لكن هذه المرة قررت أن أطرح أغنياتي في الصيف، والحمد لله حققت نجاحاً متقطع النظير، وغيرت مفاهيم عديدة لدى صناع الموسيقى».

وتحدث الفنان المصري عن قصة أغنية «رياح الحياة» التي تصدرت قمة الأغنيات المصرية والعربية وقت طرحها على «يوتيوب»، قائلاً: «جميع أغنيات الألبوم عبارة عن أفكار وتجارب مررت بها في حياتي، أو مرّ بها أصدقائي المقربون، وبالتحديد أغنية (رياح الحياة)».

ولفت إلى أن «هذه الأغنية تحديداً كُتبت بناءً على قصة مر بها صديق لي، وأحببت تحويلها إلى أغنية، فصديقي عاش سنوات في علاقة فاشلة، لم يستطع الخروج منها، وظل يتعذب فيها، إلى أن انهارت تلك العلاقة».

«وعندما أصبح هذا الصديق وحيداً في الحياة، قرر أن يتجاوز تلك المرحلة ويبدأ من جديد، ربما البداية كانت متأخرة بعض الشيء، لكن المهم أنه اتخذ القرار».

وأشار نمرة إلى أن أغنية «رايق» تعبر عن حالته الشخصية، قائلاً: «أثناء بدء العمل على ألبومي، كنت في حالة قلق شديدة، وأنا بطبعي شخص قلق للغاية، وكان الموسيقيون الذين يرافقونني يطلبون مني دائماً أخذ الأمور ببساطة، إلى أن جاء في خاطري فكرة، وبالفعل بدأت صنع أغنية لنفسي تكون عن راحة البال».

وعن خطته الفنية لعام 2024، ذكر أن «البداية ستكون مع تتر مسلسل (سر إلهي). وعقب شهر رمضان، ستكون هناك أكثر من أغنية منفردة، إلى أن أبدأ في التحضير لمجموعتي الغنائية الجديدة، ولكن لا أستطيع في الوقت الراهن تحديد موعد طرحها».

وكشف حمزة نمرة عن دور زوجته وأولاده في مسيرته الغنائية، قائلاً: «زوجتي وأولادي لهم دور كبير في اختيار أعمالي الغنائية، وبالتحديد في آخر ألبومين، كانت لهم الكلمة العليا، بالإضافة لعدد من أصدقائي المقربين الذين أحرص على معرفة آرائهم».

تلعب دور المرأة المتسلطة في بطولة مسلسل «مجمّع 75»

غادة الملّا لـ«الشرق الأوسط»: أواجه المنافسة غير الشريفة برقي واحترام

بيروت: فيفيان حداد

تستعد الممثلة غادة الملّا لدخول السباق الدرامي الرمضاني من خلال مسلسل «بيت العنكبوت». وهو دراما خليجية يتألف من 30 حلقة، ويتناول قصصاً اجتماعية مثيرة. فغادة الملّا وإثر أخذ قرارها بالتوقف عن ممارسة العمل الإعلامي دخلت مجال التمثيل من بابه العريض. وبعد مشاركتها في عدة أعمال درامية تعترف بأنها اكتشفت شغفها الكبير بالتمثيل. ويعدّ مسلسل «مجمّع 75» أحدث أعمالها الدرامية، وتجسد فيه دور المرأة المتسلطة التي تصنع لنفسها مكانة اجتماعية تخولها التدخل في كل شاردة وواردة لمجمع سكني تقيم فيه، فتحيك المكائد وتتابع تفاصيل يوميات جيرانها كي تبقى قادرة على التحكم في حياتهم.

بالنسبة لها فإن شخصية «فاطمة» تعاني من عقدة نفسية تتمثل بخسارتها لوالدها وهي صغيرة، إذ كانت تحبه كثيراً. فالأب تزوج على والدتها وهذه الأخيرة لهول الصدمة توفيت إثر معرفتها بالخبر. كما أن وفاة والدها أثناء عودته إلى بيته الزوجي الأول أسهمت في نقمتها على الزوجة الثانية وابنتها «خديجة». وتتابع لـ«الشرق الأوسط»: «لا بد أن يوجد وجه إيجابي آخر لفاطمة. ويكمن في حبها الكبير لعائلتها وأولادها. فهي تخاف أن يضيعوا وينهاروا، ولذلك فإنها مستعدة لبذل روحها من أجل الحفاظ على راحتهم. ولكنها في المقابل لا تعرف كيفية التعبير عن حبها لهم سوى بأسلوب خاطئ».

وعن الرسالة التي تحملها عبر دورها هذا ترد: «الرسالة موجهة إلى كل أم وزوجة تهوى السيطرة على الآخرين وبطريقة لا تليق بمهمتها كأم، فبمقدورها أن تمارس حبها هذا بطريقة أخرى. وبالحب والتفاني وتفهم الآخر يمكنها أن تصبح مرجعاً لعائلتها لا يستغنى عنه. ومن هنا يبرز هذا التطرف في ممارسة دور الأم الذي أجسده. ففاطمة لا تشعر بإشباع رغبتها في التحكم سوى عن طريق أذية من هم حولها».

تستعد لدخول السباق الدرامي الرمضاني من خلال المسلسل الخليجي «بيت العنكبوت» (غادة الملّا)

غادة الملّا التي تركت عملها إعلامية عام 2017، تعدّ من الإعلاميات السعوديات اللاتي تركن بصمتهن على الشاشة الصغيرة، فقدمت أكثر من برنامج وحاورت شخصيات مختلفة. وفي برنامجها «من المحيط إلى الخليج» لامست قضايا الشباب في العالم العربي، ومن ثم دخلت عالم التمثيل لتغوص في أجوائه، وهو ما دفعها لاتخاذ قرارها بترك الإعلام المرئي. وتعلق لـ«الشرق الأوسط»: «لا أنكر أن عملي الإعلامي عرّف الناس بي وقربني منهم بشكل كبير. فله الفضل الأكبر علي خصوصاً أنه شكل باباً لي لولوج مهنة التمثيل، فوجدت نفسي في مجال يمكنني أن أعطي فيه الكثير».

ولكن كيف صدف أن انضمت إلى الدراما السعودية؟ ترد: «جرى الأمر بمحض الصدفة عندما التقيت بأحد المنتجين خلال عملي الإعلامي، وعرض علي القيام بدور تمثيلي في أول مسلسل لي. لم أكن يومها أتوقع امتلاك قدرات تمثيلية عندي. ومن ذلك الوقت غرقت في التمثيل وأنا سعيدة لقيامي بخياري هذا».

من المسلسلات التي شاركت فيها غادة الملّا «عيال نوف» و«بنات الثانوي» و«جريمة قلب». واليوم تشارك في مسلسل «مجمع 75» من نوع الـ«سوب أوبرا» الطويل، ويتألف من 250 حلقة. فكيف تصف تجربتها الجديدة هذه؟ تقول: «لقد كانت جديدة علي بسبب ضغط العمل وجداول تصوير متتالية، بحيث لا وقت لأخذ فترة استراحة. هذا الأمر انعكس سلباً على حياتي الاجتماعية اليومية. ولكن في المقابل كنت سعيدة بتقديم شخصية محورية في المسلسل. واندمجت كلياً في القصة ككل ومع فريق العمل. صرنا نشكّل عائلة حقيقية نعيش أحداث القصة وكأنها واقعية».

مع فريق عمل مسلسل «مجمّع 75» (غادة الملّا)

اختلاف شديد يقع بين شخصية غادة الملّا وتلك التي تتقمصها في المسلسل تحت اسم فاطمة. «وجهي الحقيقي لا يشبه بتاتاً ما يصدر عن فاطمة كامرأة تحب السلطة والتحكم بمن حولها. فأنا إنسانة بسيطة جداً في تعاملي مع الآخرين وأهرب من الكلفة بيني وبينهم. في أعماقي تسكن امرأة حنونة ومتفهمة وصديقة لأولادها. كما أني أكره العنصرية والتنمر، وانطوائية إلى حد ما، ولكنني مستمعة جيدة للآخر، ولا أحب التكلم كثيراً».

يطرح مسلسل «مجمع 75» قضايا اجتماعية عديدة وأبرزها، كما تذكر الملّا لـ«الشرق الأوسط»، يتناول الغيرة. «الغيرة والحسد أمران يمكنهما أن يهدما العلاقات ويدمراها، فتؤثر على الآخر وعلى الشخص الذي يمارسها. كما يتطرق العمل إلى أهمية سلوكيات الأبناء وكيفية التعامل معهم من قبل الأهل. ومن الموضوعات المهمة التي يتناولها أيضاً الخيانة والتحرش والجريمة وانعكاساتها السلبية على مجتمعاتنا».

وتشير الملّا إلى أن المسلسل يلاقي أصداءً سلبية وإيجابية. وتوضح لـ«الشرق الأوسط»: «كأي عمل درامي آخر تطالعنا أصوات تمدح وتثني على هذا المسلسل السعودي. وفي المقابل، تطالعنا أخرى سلبية تتعلق في كيفية طرح القصة. ولكن العمل ككل هو فريد من نوعه، وأفتخر بحصده كل هذا النجاح بعد أن تفوقت الملاحظات الإيجابية على عكسها».

كل عمل درامي تدخله غادة الملّا تبذل الجهد كي يحدث الفرق على الساحة من خلال أدائها المحترف. فهي تعتز بأدوار سابقة قدمتها في «بنات الثانوي» و«عيال نوف»، واليوم تستمتع بدورها في «مجمع 75»، وتتمنى أن يشكل دور العمر بالنسبة لها.

اشتهرت غادة الملّا في تقديمها برنامجاً خاصاً بالرياضة. فكانت أول مذيعة سعودية تقوم بهذه الخطوة. لاقت يومها نجاحاً واسعاً من خلال برنامجها «خط التماس» في الإذاعة السعودية. فهل لديها هواية رياضية معينة تستهويها وتمارسها؟ ترد لـ«الشرق الأوسط»: «للأسف أنا مقلة جداً في ممارسة الرياضة رغم حبي الكبير لها. حالياً لا أجد الوقت الكافي لممارستها، ولا أدري إذا ما كان انشغالي هذا هو بمثابة حجة أقنع بها نفسي كي أبقى بعيدة عنها».

وتختم غادة الملّا حديثها متناولة أبرز التحديات التي تواجهها في عملها التمثيلي. «أحياناً نضطر إلى التعاون والتعامل مع شخصيات ونفسيات مختلفة لا تشبهنا. وتستفزني المنافسات غير الشريفة ولكنني أحاول دائماً مواجهتها بشكل راق ومحترم».

فيلم يعود به المخرج الموريتاني سيساكو للمنافسة بعد غياب 10 سنوات

«شاي أسود»... محاولة لإبراز عوامل الالتقاء والاختلاف بين آسيا وأفريقيا

صناع «شاي أسود» على السجادة الحمراء في مهرجان برلين (إدارة المهرجان)

برلين: أحمد عدلي

شهدت المسابقة الرسمية لمهرجان برلين السينمائي الدولي، في دورته الـ74، العرض العالمي الأول لفيلم «شاي أسود» للمخرج الموريتاني عبد الرحمن سيساكو، الذي يعود من خلاله للسينما بعد غياب دام نحو 10 سنوات منذ آخر أعماله «تمبكتو» الذي عرض عام 2014.

تدور أحداث الفيلم حول ابنة ساحل العاج «آية» الفتاة الأفريقية التي يبدأ الفيلم بظهورها وهي ترتدي فستان الزفاف بحفل عرس جماعي، وتجلس إلى جوار عريسها «توسان»، ورغم الخلافات الكبيرة التي تبدو بينهما، وعدم سعادتهما بقرب إتمام مراسم الزواج، بعد علمها بخداعه لها قبل الزفاف، تحاول «آية» أن تجعل «توسان» أكثر لطفاً معها، لكن محاولاتها تبوء بالفشل.

عندما تصعد «آية» من أجل إتمام مراسم الزفاف، ووسط الحضور الغفير الذي يصفق ويحتفل بالعروسين، تفاجئ الجميع بقول «لا» عندما يتم سؤالها عن موافقتها على الزواج من توسان، وسط صدمة وذهول من الحاضرين.

لا تتوقف آية كثيراً أمام صدمة الآخرين، مع اتخاذها قراراً بالمغادرة سريعاً، والتخلي عن الفستان الأبيض، بل مغادرة البلاد منتقلة إلى مدينة «قوانغتشو» الصينية، لتختار حياً أفريقياً تقيم فيه يعرف باسم «مدينة الشوكولاته».

تختار آية أن تبدأ حياتها في الحي الجديد، فتحاول البحث عن عمل، وتلتقي بالمهاجرين الأفارقة الموجودين في المنطقة، لنشاهد معها التنوع الثقافي الموجود في المقاطعة التي اختارتها لبداية حياتها الجديدة بعيداً عن عائلتها الأفريقية.

تبدأ آية العمل داخل محل شاي يملكه ويديره وانغ كاي وهو رجل في منتصف العمر، منفصل عن زوجته قبل 20 عاماً، ولديه طفلان أحدهما من سيدة أفريقية، ويبدأ في تعليمها الفوارق الدقيقة في شرب الشاي، لنشاهد تفاصيل متعددة في حياة آية وكاي وطيد الصلة بالقارة الأفريقية.

يركز الفيلم بشكل كبير على الشتات الأفريقي، والاندماج الذي حدث داخل المجتمع الصيني، وعلاقة الأفارقة بعضهم ببعض، بينما في الأحداث التي ينتقل بها المخرج الموريتاني من بلد لآخر، ومن فترة زمنية لأخرى، يترك المشاهد مع عدة تساؤلات واستفسارات، في مقدمتها، هل ما نشاهده يحدث بالفعل؟

في المؤتمر الصحافي الذي أعقب عرض الفيلم، قال عبد الرحمن سيساكو إنه رغب في اختيار عمل تدور أحداثه بين أفريقيا وآسيا والتركيز على «الشاي» كعامل مشترك بينهما، وبين بطلة الفيلم بجانب إلقاء نظرة على العالم الموجود خارج أوروبا وبطريقة مختلفة عن وجهة النظر الأوروبية.

قال عبد الرحمن سيساكو إنه رغب في اختيار عمل تدور أحداثه بين أفريقيا وآسيا والتركيز على «الشاي» بوصفه عاملاً مشتركاً بينهما

«تكمن مشكلة الفيلم في أنه جاء أقل بكثير من سقف التوقعات» بحسب رأي الناقد المصري طارق الشناوي، الذي يقول لـ«الشرق الأوسط» إن «مخرجه يعتبر أحد أهم المخرجين العرب في الغرب، وتجاربه السابقة حملت نجاحات وعلامات متميزة للغاية، ما رفع سقف توقعات فيلمه الجديد».

ورغم أن الفيلم قدّم حالة مختلفة للصراع بين ثقافتين، فإنه في الوقت نفسه افتقد الجاذبية والسحر الموجودين في تجارب سيساكو السابقة، وفق الشناوي الذي أشاد بذكاء المخرج في اختيار اسم للفيلم يحمل كثيراً من الغموض والجذب للمشاهد.

الفيلم يعبّر عن اختلاف الثقافات (إدارة المهرجان)

لقطة من الفيلم (إدارة المهرجان)

الشاي أحد العوامل المشتركة بين آسيا وأفريقيا (إدارة المهرجان)

فيما يعدّ الناقد المصري محمد طارق أن «حالة التشتت الموجودة بالفيلم جاءت نتيجة رغبة مخرجه في أن يقول كل شيء بالعمل»، مشيراً إلى أن «الفيلم متوسط على المستوى الفني، رغم كونه أحد أفضل الأفلام الأفريقية الموجودة في المهرجان».

وأضاف طارق لـ«الشرق الأوسط» أن الفيلم «يعد من الإنتاجات الكبيرة متعدد الثقافات، وهو يذكرنا بكثير من الأعمال العالمية لمخرجين كبار حاولوا تقديم أعمال سينمائية متعددة الثقافات»، مشيراً إلى أن «العمل متأثر بصرياً بشكل كبير بسينما وونغ كار واي حتى في القصة التي يطرحها، لكنه لم يحافظ على نفس الإيقاع المنضبط والتفكير العميق الموجودة في تجارب واي».

يُشارك الشرق الأوسط حكاية الضربة التي أجهضت الحلم

الشيف اللبناني أنطوان الحاج خسر مليونَي دولار ويبدأ «من الصفر»

بيروت: فاطمة عبد الله

نصف قرن أمضاه الشيف اللبناني أنطوان الحاج يتعب ويكدّ. عمرٌ حافل بالمحطات ومراكمة الخبرات، أثمر إيداع نحو مليونَي دولار في المصارف اللبنانية كان مصيرها التبخّر. يتطلّع إلى الجنى الضائع، ويتحسّر. أصابه الزعل فجعل صوته يخفت، إلى أن قرّر البدء «من الصفر». يُشارك «الشرق الأوسط» حكاية الضربة القاضية التي أجهضت الحلم.

يرى أنّ سعادة العطاء تفوق الأخذ: «أعطي لأشعر بالحب. العطاء هو مشاركة الخبرة وتخريج أجيال تنهض بالمطبخ. وهو أن أتطوّر وأبحث، فأُعلّم مَن يعدّ الطعام وصفات مُبتَكرة، وأقترح بدائل تحافظ على لذّة النكهات».

من «عزّ العطاء»، جمع ماله واطمأن إلى أنه محفوظ في المصرف. عمل الشيف أنطوان في التلفزيون والطبخ والتعليم والاستشارات، بين لبنان والخارج، واستثمر في مصنع خياطة لجَمْع الثروة. حلّ عام 2019 مثل لعنة. كان من بين لبنانيين أُصيبوا بصدمة العمر؛ فالحصاد بأكمله ذهب مع الريح. تعلو نبرة بطعم الأسى، فيضيف: «50 عاماً لم يبقَ منها إلا الفتات». لطالما حلم بافتتاح مشروع ضخم يُطلق عليه اسم «مأكول الهنا»، تيمّناً بعنوان برنامجه الشهير عبر «تلفزيون لبنان». تخيَّل أصنافاً من المأكولات تُوزّع على المحلات والمطاعم على امتداد المحافظات. «تبخّرت الأحلام». يتابع بلوعةٍ: «حين أوشكتُ على التفرّغ له، وقع ما ليس في الحسبان. كان عام 2019 شاقاً، ثم حلّ الوباء ولم يعد شيئاً على حاله. نهبت المصارف أموالنا، وراحت تمنحنا من البحر، قطرات ماء. 200 دولار شهرياً في البداية، إلى أن أوقفت الإفراج حتى عن هذه القلّة. خسرتُ مليونَي دولار أمضيتُ نصف قرن أجمعها. أبدأ اليوم من الصفر».

لأربعة أشهر، اشتدّ الزعل فخنق صوته. يلملم وَقْع الضربة، ويبدأ من جديد: «أعيش وفق (أعطنا خبزنا كفاف يومنا). قرّرتُ النهوض والعمل. لستُ في عشريناتي ولم أعد شاباً في الثلاثين. العمر مسألة يصعب غضّ النظر عنها. مع ذلك، لا خيار سوى المحاولة مرة أخرى».

ولّد القهر قناعة حزينة: «سيان أن نكون أثرياء أو فقراء، ففي لبنان، لا فارق. الحلم الكبير تبدّد، فأُعزّي نفسي بحلم آخر، أكثر تواضعاً، لكنه قد يكبُر مع الوقت. المهم هو الاستمرار. الحياة تُرغم على الوقوف، وإن انهار كل شيء. أرفض إذلالي، فأعيد المحاولة».

الشيف أنطوان الحاج يبدأ من جديد بعد الخسارة (حسابه الشخصي)

يسخط على المصارف وحاكم البنك المركزي في بلده الذي تمسّك بالبقاء على أرضه رغم الخسارة الباهظة. يعجز الإنسان إلا أمام مسألة واحدة: الأمل. يظلّ ينبُت كأنه قدر محتوم، ليُعين على البقاء. به، يعلن الشيف أنطوان البداية الجديدة، وإن حجَّم الطموح. «أنا رجل نشيط، أعمل طوال الوقت. ما حدث مُنهِك ويصيب بالصميم، لكن ما الحلّ؟ هل بالاستسلام، بالإذعان لليأس؟ أم بالاكتفاء بملامة الأقدار؟ الحل بإيجاد مَخرج».

كان في الرابعة عشرة حين بدأ يعمل في الليل وعطلة الصيف. وقبل سنّ الثامنة عشرة، اشترى سيارة راح يقودها بلا رخصة. ذلك ليقول إنّ العمر مرَّ وهو يجتهد ويبلغ الأهداف. عزاؤه أنه ترك رصيداً من الصدقية والثقة. ففي وقت الظهيرة، يُنتَظر لما يقدّمه من وصفات بسيطة وجديدة. يصبح برنامجه «مأكول الهنا»، موعد الباحثين عن صحن اليوم. فيه، يكشف عن أسرار الطبخ، ويُسدي النصيحة بوجبة شهية. يذكر حين كتبت عنه صحيفة «نيويورك تايمز» لدى استبداله مكوّنات تُكلّف مالاً لم تعد تملكه عائلات لبنانية مع بداية الانهيار الاقتصادي. حينها، استبعد اللحوم، وقلّل من زجّ الدجاج في الوجبات. أدخل إلى المنازل مأكولات بتكلفة أقل، مع الإبقاء على الفوائد الغذائية. يستعيد الأيام الصعبة: «لم أُرد إحراج معيل الأسرة وهو يشاهدني أسخى بالدجاج واللحم على صحني اليومي، بينما ثلاجته فارغة. وفّرتُ عليه الإحساس بالذنب. قدّمتُ بدائل قائمة على الحبوب والخضراوات في موسمها. اختراع الأكلات وفق الظروف، أشعرني بالسعادة. لن أكون ممَّن يتركون في الآخرين إحساساً بأنْ لا نفع لهم في الحياة، حين يعجزون عن تأمين ثمن فخذ دجاج أو قطعة لحم تجاوزت حينها القدرة الشرائية لطبقة اجتماعية كاملة. مع استقرار الوضع وتصحيح الرواتب، عدتُ شيئاً فشيئاً إلى إدخال اللحم والدجاج في مأكولاتي».

لذا تُصدّقه ربات المنازل وتنتظرنه لإعداد السُّفرة. يُعرف عن الشيف أنطوان أيضاً ترويجه ثقافة المأكولات الموسمية. يقول: «منذ 30 عاماً وأنا أتّبع مقولة (الطعام بموسمه أطيب). لا أطبخ للمشاهدين الكوسا واللوبياء في الشتاء. وأترك الملوخية للصيف، فهو موسمها، وإن تنافست بسخونتها مع لهيب حرارة الطقس. بالإضافة إلى افتقادها العناصر الصحية لزرعها في خيام بلاستيكية، فإنّ أسعارها مرتفعة. ربّة المنزل والعاملون في المطبخ يثقون بأنني لستُ مخادعاً. بالأكل، أنقل تربيتي وقناعاتي».

ضمّ معمله للخياطة في الماضي نحو 7 عمال، وحالياً يقتصر على اثنين. تتغيّر الأحوال، فتجعله يعيد النظر في مورد العيش. ظلّ وفياً لـ«تلفزيون لبنان» على مرّ الأعوام، لكنّ الظرف يفرض التطلّع إلى الفرص: «لطالما رفضتُ ذلك، فالراتب كان كافياً. اليوم، بالكاد يكفي ثمن وقود السيارة».

من خلال تجهيز «رقصة من حكايتها»

منيرة الصلح تمثل لبنان في «بينالي البندقية» بـ«أوروبا الفينيقية»

بيروت: «الشرق الأوسط»

سيكون الجناح اللبناني في المعرض العالمي الستين للفن المعاصر - بينالي البندقية، لهذه السنة، بمثابة احتفال بالتراث، وتحية للمرأة اللبنانية، من خلال تجهيز «رقصة من حكايتها» للفنانة منيرة الصلح، الذي يربط الحاضر بالأسطورة، والخيال بالواقع. وسيتمكّن عمل الصلح، وبتعاونها مع القيّمة الفنية دينا بزري، من تمثيل لبنان في هذا الحدث الدولي الفني، متخذاً مكاناً له في مركز الصدارة، في قلب الآرسنالي في البندقية، حيث النقطة المحورية للفنون المعاصرة التي تحظى باتمامٍ وتركيزٍ واسعَين خلال البينالي.

وعُقد مؤتمر صحافي في «المتحف الوطني»، في بيروت، بحضور وزير السياحة وليد نصار، والكاتب روني ألفا ممثلاً لوزير الثقافة القاضي محمد وسام المرتضى، وعدد من الشخصيات الثقافية، وذلك للتعريف بما سيكون عليه الجناح اللبناني الذي سيمتد على مساحة 180 متراً مربعاً.

الفنانة منيرة الصلح

منيرة الصلح، رقصة من حكايتها، 2023 (الفنانة وغاليري صفير-زملر بيروت/هامبورغ)

جانب من عمل منيرة الصلح (الفنانة وغاليري صفير-زملر بيروت/هامبورغ)

قطعة من تجهيز منيرة الصلح (الفنانة وغاليري صفير-زملر بيروت/هامبورغ)

التجهيز المركّب

يتألّف التجهيز الفني المتعدّد الوسائط الذي يحمل عنوان «رقصة من حكايتها»، من 41 عملاً، مكوّنة من رسومات ولوحات ومنحوتات وتطريز وفيديو.

من خلال إعادة تأمّل أسطورة تجهيز منيرة الصُّلح في مسار تنظمه علاقات القوى. وفي وسط المعرض، نرى القارب في منتصف الطريق بين الأعمال التصويرية والرسومات التي تدعو إلى التشكيك في المعايير الجنسانية وإلى النضال من أجل المساواة من جهة، ومن جهةٍ أخرى الأقنعة التي تجسّدُ القوى المحافظة في المجتمع. بالإضافة إلى ذلك، تأخذُ الأجسام التي نراها في مساحة المعرض أدواراً في الفيلم (12 دقيقة) المعروض على شراع القارب.

تشكّلُ رسومات منيرة الصُّلح إطاراً لفكرة مركزية قامت بتطويرها في مجموعةٍ من اللوحات التي تتحدى الأيقونية التقليدية. تتبنّى الفنانة استراتيجيّة تعتمد على التّبديل والتّحويل والتَّمسيخ. في العمل، نرى عديداً من الشّخوص النموذجيّة للثقافة والأسطورة الفينيقيّة تسكنُ، وبطريقةٍ فظّةٍ ومفاجئة ومهرّجة، عالماً يقع في الوسط بين الرّمز والواقع. لا ترتبطُ زمانيّة عمل «رقصة من حكايتها» بالأسطورة فقط، بل هي زمانية الفنّانة في حوارها مع المشاهد هنا والآن.

تفكيك الأسطورة

تعبّرُ القصة القديمة، التي نَظَمها وفَرَضَها رجال، عن الرّغبة في السيطرة على المرأة وإخضاعها. تذكّرنا رحلة «أوروبا» إلى جزيرة «كريت»، بداهةً، بغنائم الحرب التي أخذها الكريتيون من الفينيقيين. على مرّ القرون، اختطاف «أوروبا»، تعيدُ الفنانة النّظر في التطلعات والتحديات التي تواجهها النساء في يومنا الحالي. على القماش كما على الورق والشاشة، تجمع عمليتها الإبداعية بين السَّرد المجازي والنّهج الوثائقي والاستملاك والتحويل، من خلال تمثيلات تتّسمُ بالواقعية والشّعريّة والمُعاصَرة.

يتمحور تجهيز «رقصة من حكايتها» حول قارب يدعونا إلى رحلة رمزية للانعتاق والمسَاواة بين الجنسين. غير أن هيكل القارب غير المكتمل يشيرُ إلى أن هذه الرحلة لم تكتمل تماماً. يستقرُّ خصوصاً في الرَّسم الغربي، تتطوّر تصويرات الأسطورة من فعل الاختطاف إلى حالةٍ من الموافقة والرّضى. ولكن لطالما كانت وجهة النّظر الذكوريّة هي الحاضرة والمعروضة. أمّا هنا، فتختار الفنانة إنشاء علاقة مساواة بين الجنسين وإعادة قراءة للأسطورة من خلال استبصار ووجهة نظر امرأةٍ حرّةٍ مستقلةٍ اليوم. تسعى الصُّلح إلى زعزعة توازن القوى بين الإله المسيطر والأميرة الخاضعة. هنا، تتعاون الأميرة «أوروبا» مع «زوس» وتتلاعب به. إنها هي التي تحمله وتمشي به على الماء، وهي التي تجعله يدور في الهواء بقدميها كالبالون. في بحثها، تسعى الفنانة إلى تفكيك الصور النمطية إلى أقصى الحدود، وذلك من خلال عكس الأدوار والأجناس، من بينها تحويل كلب «هرقل» إلى كلبةٍ أنثى.

> يتمحور عمل «رقصة من حكايتها» حول قارب يدعونا إلى رحلة رمزية للانعتاق والمساواة بين الجنسين

خلال المؤتمر الصحافي، رأى ممثل وزير الثقافة اللبناني، الإعلامي روني ألفا، أن «عمل الصلح المتعدد الأبعاد يحاكي الأسطورة والواقع، التاريخ والحداثة»، واصفاً إياه بأنه «رحلة نضال تحرري يتحدى المجتمع الذكوري بغوايته وسط سينوغرافيا تحمل الزائر إلى الشاطئ اللازوردي في صور».

وشرحت المفوضة العامّة والقيّمة الفنية على الجناح اللبناني، ندى غندور، أن «المعرض هذه السنة يلقي الضوء على القضايا والتحديات التي تواجهها المرأة، سنة 2024». أما الجناح فيبدو صرحاً «يمجّد الانعتاق والحرية والتضامن والمساواة بين الجنسين».

وضع تصميم السينوغرافيا المهندس المعماري كريم بكداش دون أي تأهيلٍ أو تقسيم لمساحته، ممّا يسمح بالانغماس الكامل للجمهور داخل المعرض. يسهم في ذلك أيضاً التدرّج نحو أفق لا نهائي مطلي باللون الأزرق المُزمَّد، وهو لون بحر مدينة صور وسمائها. هذا بالإضافة إلى عوّامةٍ خشبيّةٍ طويلةٍ ومتعرّجة تعبرُ الجناح من الطَّرَفِ إلى الطَّرف الآخر، وتربط اليابسة بالبحر. يتمُّ اللقاء بين الزائرين والأعمال الفنية طوال رحلتهم داخل الجناح.

تتولى «الجمعية اللبنانية للفنون البصرية»، برعاية وزارة الثقافة اللبنانية، تنظيم المشاركة اللبنانية في «بينالي البندقية»، حيث يمتد العرض من 20 أبريل (نيسان) إلى 24 نوفمبر (تشرين الثاني) المقبلين.

ومنيرة الصلح (مواليد بيروت في عام 1978) فنانة مفاهيمية، لها أسلوب يتسم بالدعابة والمرح، وتتمحور أعمالها حول قضايا الجندر والسياسة، ودور الفن في المجتمع العربي. وتستخدم في أعمالها الفنية الفيديو، والرسم، والتطريز، والفوتوغراف، والأداء، ونشر المجلات.

وتهتم الصلح في أعمالها بالقضايا النسوية، والهجرة القسرية الناشئة عن الحروب وعواقبها، بأسلوب يقوم على السخرية والتأمل الذاتي. كما تبحث في طرق رواية القصص بطريقة مفعمة بالحدس ومخاطبة الجسد الأنثوي.

درست المسرح والرسم والموسيقى في الجامعة اللبنانية في بيروت (1997 - 2001)، والفنون الجميلة في أكاديمية جيريت ريتفيلد في أمستردام (2003 - 2006). كانت أيضاً باحثة مقيمة في كلية الفنون الجميلة الحكومية، بأمستردام (2007 - 2008).

قدمت الصلح معارض فردية في معهد شيكاغو للفنون (2018)، ومتحف بالدوحة (2018)، والفن جميل بدبي (2017)، ومتحف بابلو بيكاسو الوطني - الحرب والسلام في فالوريس بفرنسا، ومتحف فان أبي في آيندهوفن، وعرضت في عديد من عواصم العالم، وحصلت على عديد من الجوائز الدولية.

كلمات متقاطعة

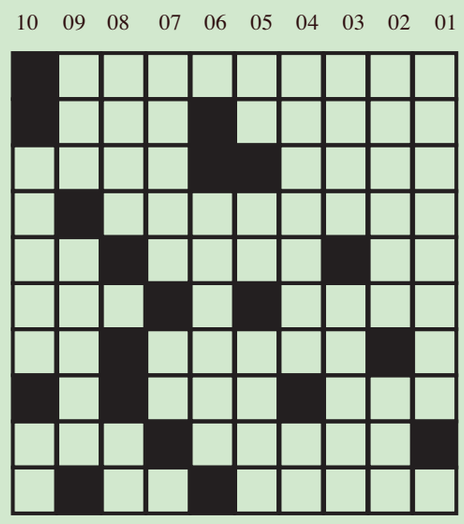

أفقي

01 عاصمة اثيوبيا
02 كمبيوتر - مبعوثون
03 كائن من نور - غبي
04 بلدة فلسطينية
05 طرف السيف - عملة عربية - دق
06 الجرس «معكوسة»
07 سهام «معكوسة» - نعاس «معكوسة»
08 يقوم بالمواساة - متشابهان
09 والدتي «معكوسة» - من الفاكهة
10 كائن حي - لقب

عمودي

01 ممثل مصري كوميدي
02 مطربة عالمية راحلة - نقود
03 ضد يمين - آلة موسيقية
04 اول رؤساء اندونيسيا - زجر للابل
05 احد الوالدين - نوتة موسيقية - علم مؤنث
06 ملاكم امريكي
07 مدينة عراقية - رداء «معكوسة»
08 الشتم «معكوسة» - للتعريف
09 ضد يدوي - من القرود
10 صاحب نظرية التطور - ضد جزر

الحل السابق

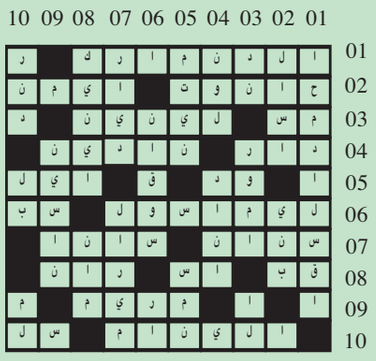

٦ عرب و عجم

محمد بن عايض الهاجري

● محمد بن عايض الهاجري، سفير الشباب العربي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عضو مجلس إدارة مجلس الشباب العربي، أكد أول من أمس، أن الاحتفاء بيوم التأسيس السعودي هو شاهد لمسيرة وطن عظيم قام على أساس وعقيدة راسخة جعلت من المملكة العربية السعودية عنواناً لأهم ملحمة توحيد ونماء وتكاتف، أدت إلى توحيد الثقافة والعلوم وتحقيق التطور والازدهار وتحقيق الاستقرار ووحدة الشعب، وأشار إلى أن من أهم أهداف هذا الاحتفاء السنوي بيوم التأسيس هو الاعتزاز والفخر بالجذور الراسخة للمملكة.

فواز بن محمد آل خليفة

● فواز بن محمد آل خليفة، سفير مملكة البحرين لدى المملكة المتحدة، شارك أول من أمس، في اليوم الرياضي الذي نظمته السفارة والذي جاء تزامناً مع احتفالات المملكة باليوم الرياضي البحريني، وأكد السفير على أهمية تنظيم مثل هذه الفعاليات الرياضية، التي بدورها تعكس الالتزام بتعزيز ثقافة الرياضة، مضيفاً أن الرياضة ليست مجرد نشاط بدني، بل هي أيضاً وسيلة لتعزيز التواصل وبناء روح الفريق، وذلك بهدف تعزيز دور الرياضة بوصفها ثقافة اجتماعية، وتعزيزاً للصحة العامة وتشجيعاً على نمط حياة صحي.

أرتشيل دزولياشفيلي

● تسنغ جيشين، سفير الصين لدى دولة فلسطين، التقى أول من أمس، عزام الأحمد، عضو اللجنتين التنفيذية لمنظمة التحرير، والمركزية لحركة «فتح»، للاطلاع على صورة الأوضاع في فلسطين، في ضوء استمرار العدوان الإسرائيلي. وأكد السفير الصيني التمسك بالعلاقات الاستراتيجية الصينية الفلسطينية وتعميقها، مشدداً على أن بلاده ستبقى إلى جانب الشعب الفلسطيني في نضاله من أجل تحقيق طموحاته في الحرية والاستقلال وحق تقرير المصير وبناء دولته المستقلة.

● أرتشيل دزولياشفيلي، سفير جمهورية جورجيا، قدّم أول من أمس، نسخة من أوراق اعتماده، بصفته سفيراً معتمداً ومقيماً لدى المملكة الأردنية الهاشمية، إلى السفير ماجد القطارنة، أمين عام وزارة الخارجية وشؤون المغتربين الأردنية للشؤون الدبلوماسية والمغتربين.

● أحمد الساعاتي، سفير مملكة البحرين لدى روسيا الاتحادية، قلّده أول من أمس، ميخائيل بوغدانوف، الممثل الخاص للرئيس الروسي إلى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا نائب وزير الخارجية، وسام الصداقة، الذي منحه إياه الرئيس فلاديمير بوتين، ويعد من أرفع الأوسمة التي تمنح للمسؤولين والدبلوماسيين من الدول الأخرى، وذلك خلال احتفال أُقيم في وزارة الخارجية الروسية، لمساهمة السفير الكبيرة في تطوير التعاون الثنائي بين مملكة البحرين وروسيا الاتحادية في مختلف المجالات. من جانبه، أكّد السفير على ما يجمع البلدين من علاقات تاريخية.

أحمد الساعاتي

● إيريك شوفالييه، سفير فرنسا في القاهرة، افتتح أول من أمس، مركز إصدار التأشيرات الجديد «تي إل إس» بمدينة الشيخ زايد بمحافظة الجيزة، وأعرب السفير الفرنسي في كلمته عن سعادته الكبيرة بافتتاح المركز الجديد، معلناً أنه تم مؤخراً افتتاح مركزين آخرين، وأكد أن افتتاح المراكز الثلاثة الجديدة يأتي في إطار توجيهات الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون له بتعظيم العلاقات المصرية - الفرنسية في جميع المجالات ولا سيما بين الشعبين، والطريقة المثلى لتحقيق ذلك هو العمل على تسهيل إجراءات السفر.

إيريك شوفالييه

● عبد السلام العواضي، القائم بأعمال السفارة اليمنية في نيروبي، التقى أول من أمس، السفيرة لينا نيامبو، مدير دائرة السلام والأمن بوزارة الخارجية الكينية، لبحث المستجدات في اليمن، والعلاقات الثنائية بين البلدين.

● الشيخ سعود بن ناصر بن جاسم آل ثاني، سفير دولة قطر لدى الأردن، اجتمع أول من أمس، مع فيصل الفايز، رئيس مجلس الأعيان في المملكة الأردنية الهاشمية، وجرى خلال الاجتماع استعراض علاقات التعاون الثنائي بين البلدين.

الشيخ سعود بن ناصر بن جاسم آل ثاني

● إدغار توماس وكسيليان، القنصل العام لجمهورية الفلبين في جدة، استقبله أول من أمس، الرئيس التنفيذي للهيئة الملكية بينبع بالإنابة، المهندس هاني بن عبد الرحمن عويضة، خلال زيارته لمهرجان الزهور والحدائق في دورته الرابعة عشرة الذي تنظمه الهيئة الملكية بينبع. واطّلع القنصل العام على مرافق المهرجان، وأبدى سعادته بما شاهده من فعاليات متنوعة ومتميزة تزامناً مع الاحتفالات بذكرى يوم التأسيس، حيث اشتملت على عرض للأزياء السعودية التراثية، وعروض لفرق الفنون الشعبية، إضافة للألعاب النارية.

سودوكو

			4				5	6
	5		3					
		6						
4					9	3		7
					7			
		8			6	1		
								9
	6	3	2	7	5		4	
8					3			

لعبة «سودوكو» هي عبارة عن شبكة من 9 مربعات كل مربع فيها يضم 9 خانات، لتشكل بمجملها 9 أعمدة أفقية وأخرى رأسية، تملأ هذه الخانات بأرقام من 1 . 9 بحيث لا يتكرر الرقم الواحد في المربع الواحد ولا في العمود الواحد عموديا أو أفقيا.

الحل السابق

8	6	7	4	3	9	5	2	1
9	1	5	7	8	2	3	4	6
2	3	4	5	6	1	7	8	9
1	5	9	8	2	6	4	3	7
4	8	3	9	5	7	6	1	2
6	7	2	1	4	3	8	9	5
3	4	1	2	7	5	9	6	8
7	2	6	3	9	8	1	5	4
5	9	8	6	1	4	2	7	3

editorial@aawsat.com

aawsat.com
@asharqalawsat.a
@aawsat_News
@aawsat

London - Saturday - 24 February 2024 - Front Page No. 2 Vol 46 No. 16524

السبت 14 شعبان 1445 - 24 فبراير (شباط) 2024 - السنة السادسة والأربعون - العدد 16524

الشرق الأوسط
صحيفة العرب الأولى

aawsat.com

سمير عطالله

دروب الرياض

مضت سنوات كثيرة على آخر زيارة إلى مقر «الشركة السعودية للأبحاث» في الرياض. كانت الطريق إلى المبنى خالية في الماضي من الجانبين، وما أقيم من مبانٍ كان محدود الارتفاع، عملاً بالمبدأ الهندسي المعمول به في المملكة عموماً. فلماذا الشواهق والأرض فسيحة والدنيا وسيعة؟!

لم أعرف طريقي إلى مقر الشركة هذه المرة. ولا أي طريق أخرى. ولا عادت حدود الرياض معروفة لأهلها، فكيف لزائريها. مدى مديد من العمران، ودروب طويلة من الحداثة والعمل. وعاصمة حركتها واحدة في الليل والنهار، والنهار والليل.

مضت أيام المفارقات والمقارنات. لم يعد من السهل اللحاق بمؤشرات التقدم. في الماضي كنا نقارن الرياض بالمدن. الآن عليك المقارنة بينها وبين تراميات الدول، وسكانها، وأحجام حركتها الاقتصادية والبشرية.

التطور الأكثر أهمية لم يكن في الطريق إلى مقر الشركة، بل كان في أكبر دار إعلامية في الشرق، والرئيسة شابة سعودية من هذا الجيل الذي يملأ الآن مراكز القيادة في نهضة متعددة الوجوه. ومن حول جمانا الراشد أيضاً، فريق مختلط تتحمل فيه المرأة السعودية مسؤوليات التخطيط والابتكار وتثبيت المراتب الريادية.

أهم وأجمل الأمثلة على الجمع بين العراقة والتطور، كان إعادة إصدار «المجلة» بعد ثلث قرن من توقفها. نادراً ما عرفنا في العالم الثالث، وحتى في أوروبا، مجلة في هذا المستوى، شكلاً ولوناً وحرفاً ومضموناً. المجلة الشهرية، أو حتى الأسبوعية، هي الأكثر دقّة وصعوبة، بسبب فارق الوقت وتسارع الأحداث. يجب أن تظل مادتك جديدة بينما موعدك قديم، ومنافسة ومتفردة. وهذا ما نجحت فيه «المجلة»، إضافة إلى مجموعة من الوثائق السياسية التي أضاءت على خفايا عربية مذهلة.

بهذا الأسلوب تعيد جمانا الراشد تجديد مطبوعات الشركة وتضيف إليها صفاً جديداً من المطبوعات المستقبلية.

في الاجتماع الذي دعيتُ إليه، على الأرجح بصفتي ممثل الأجيال – وليس جيلاً – القديمة، كان هناك اكتشاف آخر: مدى الوعي السياسي والاجتماعي عند المرأة السعودية، التطور الأهم في مسيرة الرؤية. لم يكن فقط العمران الخارجي، بل مدى وعي المرأة السعودية بمسؤولياتها الوطنية. كانت تبدو في الماضي وكأنها غائبة عن مسيرة الوطن الكبرى. لكننا الآن ندرك أنها كانت دائماً هناك، ولو أقل ظهوراً.

كان دوري في الاجتماع أن أصغي، وأن أتأمل الحيوية الجديدة للصحافة، وأن أحاول الوصول إلى جواب عن سؤال يطرحه الجميع كل يوم: هل للصحافة الورقية مستقبل؟ جربوا حضور اجتماعات التحرير مع جمانا الراشد.

الممثلة النيبالية ثينلي لامو في المؤتمر الصحافي لفيلم «شامبالا» خلال مهرجان «برلين السينمائي الدولي» بالعاصمة الألمانية (إ.ب.أ)

مشعل السديري

مقتطفات السبت

قرأت ما ذكره الرئيس التنفيذي لإحدى الشركات الصناعية والاستثمارية العملاقة، وهو يتفصحن باللغة العربية المتقعّرة، قائلاً:

ليس هناك أسوأ من الذي يركب الدراجة – يقصد البسكليت - فهي لا تنقذ كوكب الأرض من التلوث كما يزعمون، بل هي بالعكس تأتي بالموت البطيء للاقتصاد، لأن راكب الدراجة لا يشتري سيارة ولا يقترض ثمنها، ولا يقوم بالتأمين على السيارات، ولا يشتري الوقود، ولا يرسل سيارته للصيانة والإصلاحات، ولا يستخدم مواقف سيارات مدفوعة، ولا يطلب طرقاً سريعة متعددة المسارات، ولا يصاب بالسمنة، والأشخاص الأصحاء ليسوا ضروريين للاقتصاد، فهم لا يشترون الأدوية ولا يذهبون إلى المستشفيات أو الأطباء، وهم عموماً لا يضيفون شيئاً إلى الناتج المحلي.

وأرد عليه بأن الذين لا يضيفون شيئاً للبلاد والعباد، هم بعض أصحاب مطاعم (الفاست فود)، الذين يساهمون في خلق ما لا يقل عن 70 وظيفة، ومنها: 10 أطباء قلب، و10 أطباء أسنان، و10 خبراء في إنقاص الوزن، و10 حفاري قبور.

وأهلي بالمناسبة نصحوني بركوب البسكليت، وكلما ركبتها غنيت أغنية فيروز الصغيرة: عالبسكلّيته، عالبسكلّيته، بيلفوا يا بابا في أي حتّه.

**

هناك رجلان ملثمان هاجما سيارة من نوع (بنتلي) كانت تستقلها سيدتان خليجيتان في الطريق المؤدية للعاصمة الفرنسية باريس، بحسب تقرير أشار إلى أن الملثمين استوليا على أشياء تقدر قيمتها بخمسة ملايين يورو، عبارة عن مجوهرات وملابس ونقود.

وعلى إيه (الفشخره) الزائدة على الحد؟! لو كان لي من الأمر شيء، لحكمت عليهما حكماً (اختيارياً)، إما أن تسجنا لمدة سنة واحدة، أو تعفيا من السجن – على شرط - أن تُحرما من (المكياج) بكل ما فيه من البودره والروج والكحل والمسكره والعطور، ولا تنظر الواحدة منهما بوجهها في المرآة لمدة سنة كاملة، ولا تغسل وجهها عندما تصحو من النوم.

**

وثق مقطع فيديو مشاركة الأمير البريطاني ويليام وزوجته كيت، وهما يركضان ويتسلقان في تحد ماراثوني طريف في الحديقة الأولمبية بلندن من أجل التوعية حول الصحة العامة، وذلك قبل أيام من إصابة والده الملك تشارلز بالسرطان.

ويا ليت كل الأزواج عندنا يفعلون مع زوجاتهم ذلك.

بطلتا فيلم صوَّرهما فيه حفيدهما «بشراً حتى النخاع»

جدتان تايوانيتان... من «ثقل» الشيخوخة إلى وهج «الأوسكار»

لندن: «الشرق الأوسط»

تنظر تايوانيتان مسنّتان نحو شاشة «زووم»، وهما تجلسان جنباً إلى جنب وترتديان ملابس حمراء أنيقة. في حين يجلس حفيدهما، مخرج الأفلام شون وانغ، إلى شاشة مجاورة. يبدو متوتراً، وهم يتحدّثون إلى عشرات الصحافيين في العاصمة تايبيه. يضحك قائلاً: «شعور سريالي أنْ أعقد مؤتمراً صحافياً مع جدتَيّ، ورؤيتهما يجيبان على الأسئلة، بينما أنا جالس هنا».

حظيت جدّتا وانغ، تشانغ لي هوا (86 عاماً)، ويي يان فوي (97 عاماً)، بأشهر من الاهتمام الإعلامي، بعدما خطف فيلمه الوثائقي، عن الثنائي، الأضواء، ورُشّح للفوز بجائزة «أوسكار».

سار الثنائي على السجادة الحمراء في العرض الأول للفيلم، وفي حفل الغداء الخاص بتوزيع «الأوسكار»، وظهرا على صفحات مجلة «فانيتي فير». تنقل صحيفة «الغارديان» البريطانية عن يي قولها: «لم أحلم بأي شيء كهذا. يبدو الأمر كما لو كنتُ في عالم آخر».

يقدّم الفيلم (17 دقيقة) بعنوان «ناي ناي وواي بو»، لمحة عن الحياة البسيطة، ولكن الكاملة للسيدة يي، (ناي ناي)، أو جدّة المخرج وانغ لأبيه، والسيدة تشانغ (واي بو) أو جدّته لأمه. ولدتا ونشأتا في تايوان، وعانتا من مصاعب ناجمة عن الفقر والحرب؛ في وقت سابق من هذا القرن، لحقتا بأبنائهما إلى الولايات المتحدة.

صوَّر وانغ جدّتيه منذ صغره. لم يصعب عليه إقناعهما بالسماح له بتصوير حياتهما اليومية، بما فيها الاستيقاظ، ومساعدة إحداهما الأخرى على ممارسة التمارين الصباحية، وطهي الطعام، والغناء، والرقص، والاعتناء بالحديقة. يقول وانغ: «الناس مثل جدّتَي... كانوا يجرَّدون من إنسانيتهم، بينما استُهدِف أشخاص مثل ناي واي بو، ثم جرى التغاضي عنهم وإحالتهم إلى ضحايا جرائم الكراهية. لكن بمجرّد تمضية دقائق معهم، ستدركون أنهم يعيشون حياتهم بالكامل، وهم بشر حتى النخاع».

«الوثائقي» شخصي، يتطرّق إلى الأسرة، والوحدة، والمشاعر المُصاحِبة لوفاة الأصدقاء، والموت الحتمي. فاجأ نجاحه وانغ، فيعلّق: «إن ذهابنا إلى حفل توزيع جوائز (الأوسكار)، سيبدو الأمر كأنه خوض رحلة مجنونة».

تمتنّ الجدتان للعمل والدعم الذي تلقّاه، وتفخران بحفيدهما رغم أنّ فيلمه مليء بالنكات حول محاولاته لجعلهما مشهورتَيْن. تقول تشانغ: «قبل الفيلم، شعرتُ بأنني عجوز بلا الفائدة، ولكن بعد التصوير أدركنا أنه ثمة كثير يمكننا القيام به. يمكننا أن نكون شخصيات في الأفلام، وفاعلين في المجتمع».

الجدّتان المُدركتان جدوى الحياة (شاترستوك)

نيوزيلندا تفتتح أول مستشفى لطيور الكيوي البنّية

ويلينغتون: «الشرق الأوسط»

افتتحت نيوزيلندا أول مستشفى مخصّص حصرياً لطيور الكيوي التي كانت مهدَّدة بالانقراض.

وقالت منسّقة جمعية «كيوي كوست» نغيري سوليفان: «قد تواجه هذه الطيور حوادث صدم بالسيارات، وكلما ارتفع عددها زاد احتمال أن يحتاج بعضها إلى مساعدة».

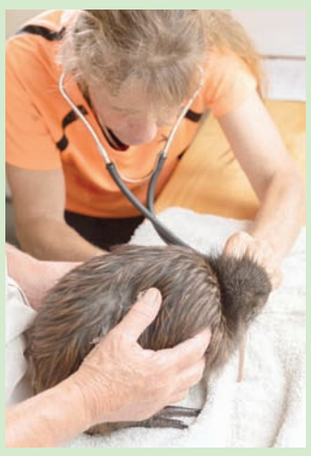

الرأفة بالحيوانات (أ.ف.ب)

وأكّدت وزارة الحفظ لـ«وكالة الصحافة الفرنسية»، أنّ هذا المستشفى هو الأول من نوعه في نيوزيلندا، وقد شيّدته الجمعية في منطقة نورثلاند في البلد الذي يضم نحو 10 آلاف طير كيوي بنّي. وقبل المستشفى، كان يتعيّن نقل الطيور المصابة أو المريضة ضمن مسافات لساعة على الأقل، لتتلقّى العلاج، في حين كان بعضها يفشل في الصمود.

بيونسيه تتصدّر وتُنصف (فيسبوك)

تتصدّر أغنيتها ترتيب «بيلبورد» لموسيقى الكانتري

إنجاز تاريخي لبيونسيه يعوّض التهميش الطويل

نيويورك: «الشرق الأوسط»

حقّقت بيونسيه إنجازاً جديداً في تاريخ الموسيقى في الولايات المتحدة، إذ أصبحت أول مغنّية سوداء تتصدّر أغنية منفردة لها من نوع الكانتري ترتيب الأعمال الأكثر شعبية في هذه الفئة، مستبقةً بذلك إصدار ألبومها الجديد المتمحور على هذا اللون الريفي.

فأغنية «تكساس هولدم» التي طرحتها خلال مباراة «السوبر بول»، وهي من النوع الإيقاعي على أنغام آلة البانجو، حلّت في المركز الأول في ترتيب «هوت كانتري سونغز» الذي تضعه مجلة «بيلبورد»، بينما حصدت أغنيتها المنفردة الأخرى «16 كاريدجز» المرتبة التاسعة، وفق «وكالة الصحافة الفرنسية».

وأشارت «بيلبورد» إلى أنّ «أي امرأة سوداء أو خلاسية» لم يسبق أن تصدّرت هذا الترتيب قبل أن تحقّق «تكساس هولدم» هذا الإنجاز.

ومع أنّ الكانتري أسلوب موسيقي مرتبط بالجذور الأفريقية للأميركيين السود، خصوصاً لجهة اعتمادها على آلة البانجو التي استخدمها العبيد الأفارقة المُرحَّلون إلى قارة أميركا، فإنّ الفنانين السود بقوا مُبعدين عن هذا النوع.

وفي عام 2019، احتدم جدل عندما استُبعدت من ترتيب «بيلبورد» في فئة الكانتري أغنية لفنان الراب ليل ناس، مزّجت بين الهيب هوب والكانتري، بحجة أنها لم تتضمّن عناصر كافية لإدراجها ضمن التصنيف المخصّص لهذا اللون.

إلا أنّ عدداً من الفنانين السود تمكّنوا مع ذلك في السنوات الأخيرة من إثبات وجودهم في هذا النوع، من بينهم ميكي غايتون وبريتني سبنسر. ومن علامات هذا الاعتراف المتأخّر، حصدت أغنية الفولك والكانتري الشهيرة «فاست كار» التي كتبتها تريسي تشابمان، وصدرت عام 1988، جائزة أفضل أغنية لعام 2023 في حفل توزيع جوائز «كانتري ميوزيك»، ولكن بعدما أعاد غناءها الفنان لوك كومز.

ويُتوقع أن يصدر ألبوم بيونسيه الجديد «أكت 2» في 29 مارس (آذار) المقبل. وأُفيد بأنه سيكون من نوع الكانتري، وهو الثاني من ثلاثية كانت باكورتها «رينيسانس» عام 2022.

ثمن النسخة السعودية 3 ريالات ● الكويت 200 فلس ● الامارات 3 دراهم ● عمان 300 بيزة ● قطر 3 ريالات ● العراق 500 دينار ● ايران 3000 ريال ● البحرين 300 فلس ● الاردن 400 فلس ● الجمهورية اليمنية 50 ريالا ● سورية 25 ليرة ● لبنان 2000 ليرة ● مصر جنيهان ● تونس 900 مليم ● المغرب 5 دراهم ● الجزائر ديناران ● السودان 230 جنيها ● ليبيا 200 درهم ● موريتانيا 35 أوقية